بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مالك بن خالد الخناعي (1)

يامىّ (2) إن تفقدى قوما ولدتِهم * أو تُخلسيهم (3) فإنّ الدهر خلّاس

عمرو وعبدُ منافٍ والذى عَلمتْ * ببطنِ مكّة (4) آبى الضيم عبّاس

قال: يقول: منهم عمرو وعبدُ منافٍ وعبّاس.

يامىّ إنّ سباع الأرض هالكة * والأُدْم والعُفْر والآرام والناس

العُفْر: الظّباء يعلو بياضها حُمرة (5). والأُدْم: ضَربٌ آخر منها فى ظهورها مسْكيّة (6)،

(1) هـذه القصيدة نسبها السكرى إلى أبى ذؤيب، وعزاها الحلوانى إلى مالك بن خالد الخناعى. وخناعة بضم المعجمة وتخفيف النون: هو ابن سعد بن هذيل اهـ ملخصا من خزانة الأدب ج ٤ ص٢٣٣

(٢) فى السكرى: «ياحى» بدل «يامى». وقال فى شرح شواهد الجمل للامام الزجاجى ص ١٨ من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٥ نحو تيمور: إن الشاعر يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها، فبكت، فقال لها: يامى إن تفقدى، الخ. (٣) تخلسيهم بالبناء للفعول: تسلبيهم. والخلس: أخذ الشىء بسرعة. وقال فى اللسان: الخلس الأخذ فى نهزة ومخاتلة. (٤) هو عمرو بن عبد مناف بن قصى، وهو هاشم بن عبد مناف. والعباس، هو ابن عبد المطلب، وكلهم من ولد مدركة بن إلياس بن مضر. وفى رواية «ببطن عرعر» بدل «ببطن مكة». وآبى: من الإباء، وهو الامتناع. والضيم: الظلم. ورواية السكرى «والذى رزئت». قال: وهى أجود. وبطن عرعر: موضع (اهـ ملخصا من الخزانة). (٥) زاد اللسان على هذا التعريف للعفر قوله: «وهى قصار الأعناق» وفى السكرى

* «والعفر والعين والآرام والناس *

وفسره فقال: العفر: الظباء. والعين: البقر. والآرام: البيض من الظباء.

(٦) قوله: «فى ظهورها مسكية» أى أن هذه الظباء الأدم هى البيض البطون السمر الظهور، يفصل بين لون ظهورها وبطونها جدّتان مسكيتان أى علامتان.

وهى بِيض، طوال الأعناق والقوائم . والآرام : البِيض، والواحد رِئْم ، وهو الّذى لا يخالط بياضَه شىء .

والخُنْسُ لن يُعجِزَ الأيّامَ ذو حَيَدٍ[1] * بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيّانُ والآسُ

قال : الخُنْس هاهنا الوعول، ويجوز فى الأُرْوِيّة[2] مايجوز فى العَنْز، ويجوز فى الوَعِل ما يجوز فى التَّيْس ، ويجوز فى البقرة ما يجوز فى الضائنة ، ويجوز فى الثور ما يجوز فى الكَبْش . والظَّيّان : ياسَمين البرّ .

فى رأسِ شاهقةٍ أُنْبوبُها خَصِرٌ * دون السماء له فى الجَوِّ قُرْناسُ

القُرْناس ، رأس الجَبَل . أُنبوبُها خَصر : أى طريقةٌ باردةٌ[3] فى الجَبَل .

مِن فَوقِه أَنسُرٌ سُودٌ وأَغْرِبةٌ * وتَحْتَــه أعنزٌ كُلْفٌ[4] وأَتْيــاسُ

أَنْسُر سود وأغربة ، يريد أن فوقَه نُسورا وغِرْبانا محلِّقةً فى السماء . وتَحْته : فى بعض الجبل أُرْوِيّات وأَتياس من الوُعول ، وهو فَوقَها فى قُلَّته .

(١) رواية الخزانة : « تالله يبقى على الأيام ذو حيد » والتقدير « لا يبقى » على حذف « لا » بعد القسم . والآس : ضرب من الرياحين . وأيضا هو نقط من العسل ، يقع من النحل عسل على الحجارة فيستدلون به أحيانا . وفى السكرى « ذو خدم » والخدم (بالتحريك) : البياض المستدير فى قوائم الثور اهـ ملخصا .

(٢) الأروية بضم الهمزة وكسرها تطلق على الأنثى والذكر من الوعول . والوعول : جمع وعل ، وهى غنم الجبل .

(٣) كذا فى الأصل . والذى يستفاد من السكرى أن الأنبوب طريقة نادرة فى الجبل . وفى اللسان (مادة نبب) يقول : « أنبوب الجبل طريقة فيه » هذلية ، وأنشد هذا البيت ، وفسره فقال : الأنبوب : طريقة نادرة فى الجبل . وخصر : بارد .

(٤) رواية شرح القاموس (مادة تيس) « ودونه » بدل « وتحته » وكلف : غبر إلى السواد .

حتّى أُشِبَّ لهـا رامٍ بمُحْـدَلةٍ * ذو مِرّةٍ بِدِوار الصّيد هَمّـاسُ[1]

المُحْدلة : التى قد غُمِز طائفُها إلى مؤخّرها، ثم عُطِف إلى مقدّمها، وأنشد قول أبى حيّـــة :

منصوبة دُفِعتْ فلمّـا أَقبلتْ * عَطَفَتْ طوائفُها على الأَقْيالِ[2]

ذو مِرّة : ذو عقل . بِدِوار الصيد أى بمداوَرة الصيد[3] .

يُدنِي الحَشيفَ عليها كى يوارِيَها * ونفسَه وهـو للأَطمار لَبّـاسُ

الحشيف : الثوب الخَلَق . والأَطمار : الأخلاق .

فثارَ من مَرْقَبٍ[4] عَجْلانَ مقتحِماً * ورابَه رِيبـةٌ مِنه وإيجـاسُ

يقول : ثارَ من مَرْقَبٍ كان يَرْقُب القانصَ فى موضع يُبصره . رابَه، أى رابَه صوتُه . وإيجاس أى حِسّ .

فقـامَ فى سِيَتَيْها فانْحَى فرَمَى * وسَهْمُه لِبَنات الجَوْف مَسّاسُ

فى سِيَتَيها، يقول : قام سَهْماً[5] . وقولُه ، فانْحَى ، أى تحرّف فى أحد شقّيه . وبَنَاتُ الجَوْف : الأفئدة .

(١) قوله : « حتى أشب لها » أى أتيح لها . والمحدلة : القوس، لأعوجاج سيتها . (اللسان) وقد أورد صاحب شرح القاموس هذا البيت فى (مادة وجس) هكذ :

حـتى أتيح له يوما بمحـدلة * ذو مرة بدوار الصيد وجاس

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان والتاج (مادة طوف) :

ومصونة دفعت فلمـا أدبرت * دفعت طوائفهـا على الأقيـال

قالا : الطوائف من القوس : ما دون السية ، أى ما أعوج من رأسها .

(٣) المرة أيضا : القوة عامة فى العقل والجسم كما فى كتب اللغة . (٤) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . (٥) « قام سهما » أى نهض قائما فى سرعة السهم .

فراغَ عن شَزَنٍ(١) يَعْدو وعارَضَه * عِرْقٌ تَمُجُّ به الأحشاءُ قَلّاسُ

أى عن ناحية . وعارَضه عِرْقٌ من صَدْرِه عانِد(٢) . أى خالَف(٣) ، أخَذَ يَمْنَةً ويَسْرةً . قَلّاس : يَقْلِس(٤) بالدّم .

يامَىّ لا يُعجِزُ الأيّامَ مُجْترِئٌ(٥) * فى حَوْمة الموتِ رَزّامٌ وفَرّاسُ

حَوْمة الموت : مُعْظَمُه . ورَزّام : يَرْزُم على قِرْنِه أى يَبرُك عليه .

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عنـد خِيسَتِه * بالرَّقْمَتَـين له أَجْرٍ وأَعْراسُ

هِزَبْر : غليظ(٦) . وأعْراس : جمع عُرْس .

أَحَمى الصَّريمةَ أُحْدانُ(٧) الرِّجالِ ، له * صَـيْدٌ ومستمِعٌ باللّيل هَجّاسُ

(١) يقال : راغ الصيد أى ذهب ها هنا وها هنا . وقوله : « عن شزن » أى عن ناحية وجانب ، يقال : ما أبالى على أى شزنيه أو على أى قطريه وقع بمعنى واحد ، أى جانبيه . قال السكرى : « ويروى عن نشز » أى مكان مرتفع . (٢) يقال عند العرق (مثلثة النون) فهو عاند ، وأعند أيضا : سال فلم يكد يرقأ . (٣) هذا رجوع إلى تفسير قوله : «فراغ عن شزن» ، كأن الصيد حين أصابه السهم خالف فى مشيه أى مال يمينا وشمالا من شدة إصابته . والأخلف والمخالف : الذى كأنه يمشى على أحد شقيه . (٤) يقلس بالدم ، أى يقذف به . (٥) فى السكرى : « مبترك » وفسره فقال : مبترك ، أى معتمد ، يعنى أسدا . وحومة الموت : معظمه . ورزام فى صوته : إذا برك على فريسته رزم . (٦) وهو أيضا الشديد . والخيس : الأجمة . والرقتان : موضع قرب المدينة (كما فى ياقوت) . والأعراس : إناثه . (السكرى) وأجر : جمع جرو ، وهو الصغير من كل شىء . (اللسان) أما قوله فى البيت «مدلّ» فهو من قولهم : أدل الرجل على أقرانه اذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، فهو مدلّ . (٧) أحدان الرجال : الذين يقول أحدهم : ليس غيرى . يقال : أحد وأحدان مثل حمل وحملان . له صيد أى هو مرزوق . وهجاس : يستمع كأنه يهجس ، أى يقع فى نفسه لذكائه . (السكرى) . وورد هذا البيت فى اللسان هكذا :

يحمى الصريمة أحدان الرجال له * صيد ومجترئ بالليل هماس

وفسر قوله : « أحدان » بأنه جمع واحد ، وهو الرجل الواحد المتقدّم فى بأس أو علم أو غير ذلك كأنه لا مثل له . ويقال فيه أيضا : « وحدان » .

الصَّريمة : رُمَيْلة فيها شجر، وجماعتُها الصَّرائم . قال : والهَجْس، يقول: يَسْتَمع وأنشَدَنا عيسى بنُ عمر :

يُصيِّدُ أُحدانَ الرِّجالِ وإن يَجِد * ثُناءَهُم يَفـرَحْ بهـم ثم يَزْدَدِ

صَعبُ البَديهةِ مَشْبوبٌ أظافرُه * مُواثبٌ أهرَتُ الشِّدْقَينِ هِرْماسُ

مَشْبوب أظافره ، أى قُوِّيتْ كما تُشَبّ النار وتُذْكَى به . والبديهة، يقول: هو ذو مُبادَهـة أى معاجَلة . صعبُ البَديهـة ، أى مبادَهَتُـه شـديدة . هِرْماس أى شديد . « ويروى : نِبْراس ، أى حديدٌ شَهْم القلب »(١) ويقال : ذو جُرأة . ويُروَى : جَسّاس(٢) .

* * *

وقال يمدح زُهَيرَ بنَ الأَغَرّ ــ وكان أخذَ خُبَيْبَ بنَ عَدىّ بنِ أَساف :

فَتًى ما ٱبنُ الأَغَرِّ إذا شَتَوْنا * وحُبَّ الزادُ فى شَهْرَىْ قُمـاحِ(٣)

قال أبو سـعيد : « ما » زائدة(٤) ، وبعضُهم يُنْشِد « ما ٱبنَ الأغرّ » يَنْصِبه على النداء ، كأنّه قال : يا فَتًى ٱبنَ الأغر . وقوله ، شَهْرَى قُماح ، هو من مُقامَحة الإبل فى الشتاء ، إذَا لم تَشْرَب الإبلُ المـاءَ فى الشتاء فقد قامَحَتْ، تَرفَعُ رُءوسَها . قال ٱبن إسحاق : أنشَدَ الأصمعىّ « وهنّ مِثلُ القاصِباتِ القُمَّحِ »(٥) .

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل وشرح السكرى . ولم نجد النبراس بمعنى الحديد الشهم القلب فيما لدينا من المظان . والذى وجدناه أن النبراس هو السنان العريض ، والمصباح . ويلوح لنا أن قول الشارح : « حديد شهم القلب » رجوع لتفسير قوله قبل « هرماس » . (٢) جساس يجس الأرض أى يطويها . هذا قول أبى سعيد السكّرىّ كما فى شرح القاموس مادة « جسس » .

(٣) شهرا قماح : شهران فى قلب الشتاء : كانون الأول وكانون الآخر، هكذا يسميهما أهل العجم .

(٤) الذى فى كتاب (الإنصاف فى مسائل الخلاف ص ٣٥ طبع ليدن) فى كلامه على هذا البيت : « تقديره ابن الأغر فتى ما اذا شتونا » . (٥) القاصبات : الرافعات رءوسها ممتنعة عن الماء . وقيل : إنها الرافعة رءوسها ممتنعة عن الشرب قبل أن تروى .

أَقَبُّ الكَشْحِ خَفّاقٌ حَشاهُ [(١)] * يُضيءُ اللَّيْلَ كالقَمَرِ اللَّيَاجِ

أقبّ: خميص. خَفّاقٌ حَشاه، أى ليس ببطين، تَخفُقُ حَشاه كما يَخفِقُ جَناحُ الطائر.

وصَبّاحٌ ومَنّاحٌ ومُعْطٍ * إذا عادَ المَسارِحُ كالسِّباجِ [(٢)]

صَبّاح: يقول: يَصبِح الناسَ، من مرّ به صَبَحه. والمَنيحة: أن يمنحَ الرجلُ ابنَ عمِّه وجاره قِطعةً من إبله، فيَشْرَبَ ألبانها، وينتفعَ بأوبارها، فإذا هى غَرَزتْ [(٣)] رَدّها. والسُّبْحة: قَميصٌ للصبيان من جُلود، وسلْف: رقيق.

وخَزّالٌ لمَوْلاه إذا ما [(٤)] * أتاهُ عائلا قَرِعَ المُراحِ

قَرِع المُراح، يقول: يَقرَعُ مُراحه من الإبل، لا يكون فيه إبل، وهو حيث يريح إبلَه.

---

(١) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن (اللسان) وفى السكرى أن الكشح منقطع الأضلاع مما يلى الخاصرة إلى الجنب. وخفاق، لأنه قليل اللحم. واللياح: المتلألئ.

(٢) رواية اللسان* وسباح ومناح ومعط * وفى السكرى «وصباح» الخ وفسره فقال: صباح: يسق الصبوح. ويقال: يغير فى الصباح. والمنيحة: الأصل فيها أن يعطى إبلا وغنما ينتفع بها سنة ثم يردّها، فكثر ذلك حتى صارت العطية منيحة. والمسارح: حيث تسرح الإبل ترعى فيها. والسباح: قمص من جلود تجعل للصبيان، والواحد سبحة، وهى جبة من أدم تصير على عين الدابة ووجهها لتستره من البرد؛ وتتزر به الجارية.

(٣) فى اللسان أنه يقال: غرزت الناقة من باب كتب إذا قل لبنها.

(٤) فى رواية «وجزال» بالجيم وهو بمعناه (السكرى).



وقال يردّ على مالك بنِ عوف النَّصْرى

أَمالِ بنَ عَوْفٍ إنّما الغَزْوُ بيننا * ثلاثَ لَيالٍ غيرُ مَغْزاةِ أشْهُرِ

يقول : إنما الغَزْو بيننا ثلاثَ لَيالٍ . يقول : ليس بيننا و بينكم ما يقيم . قال : ولا يَنصِب أحدٌ « غيْر » . ...[1]

متى تَنْزِعوا من بَطْنِ لِيّةَ تُصبحوا * بقَرْنٍ ولم يَضْمُرْ لكم بطنُ مُحْمِرِ

متى تَنزِعوا ، أى متى تخرجوا ، يقال : نَزَع إلى مكان كذا وكذا . والمُحْمِر والكَوْدَن واحد ، وهو الهَجين من الدّوابّ .[2]

فلا تَتهدَّدْنا بقَحْمِكَ إنّنا * متى تأتِنا تُنْزِلْك عنه و يُعْقَرِ

بقَحْمِك أى بفَرَسِك[3] ، والقَحْمُ والقَحْرُ : المُسِنّ . يُعقَر : جوابُ الجزاء . « قلتُ له[4] ، بقومك » قال : لا .

فبعضَ الوعيدِ إنّها قد تكشّفتْ * لأشياعِها عن فَرْجِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

فبعضَ الوعيد أى لا يشتدّ وعيدُك . تكشّفتْ : لَقِحتْ . والصَّرْماء : التى لا لبن لها ؛ والمُذْكِر :[التى] تجىء بالذّكارة ، وهى شَرّ ، وهذا مَثَل .[5]

(١) يقول : إنكم مستضعفون بالنسبة لنا ، لا تثبتون أمام قوّتنا ، فانتصارنا عليكم لا محالة واقع فى وقت يسير جدا . (٢) الفرس المحمر : اللئيم الذى يشبه الحمار فى جريه من بطئه . والكودن : البرذون الهجين ، وقيل : هو البغل . (٣) القحم : الكبير من الإبل والناس وغيرهم (السكرى) وفى اللسان أنه يقال : ابغنى خادما لا يكون قحما فانيا ، ولا صغيرا ضرعا . (٤) الضمير فى قوله : « قلت له » عائد على منشد هذا البيت للشارح . (٥) الصرماء من الإبل : التى لا أخلاف لها . ومذكر : تلد الذكور ، وهو مكروه فى الإبل . يقول : هذه حرب تأتى بما يكرهه الناس (السكرى ملخصا) .

ألم تر أنّا أهلُ سَوْداءَ جَوْنةٍ * وأهلُ حِجابٍ ذى قِفافٍ مُوَقَّرِ

الحجاب : ما آرتفع من الحَرّة[1] حتى يصير كأنّه جبل . جَوْنة : حَرّة . مُوَقَّر : به آثارٌ فى رأسه قد وَقَرَتْه .

* * *

وقال أيضا

فِدًى لبنِي لِحيانَ أُمّى فإنّهمْ * أطاعوا رئيسا منهمُ غيرَ عُوَّقِ[2]

أبأْنا بيَوْم العَرْج يوما بمثلِه * غَداةَ عُكاظٍ بالخليط المفرَّقِ[3]

(١٠٣)

قال : يقول : كان يومُ العَرْج علينا ، فأبأْنا به يوما بمثله ، يقول : جزَيْناهم حين لقيناهم بعُكاظ .

فقَتْلَى بقِتْلاهمْ وسَبْيًا بسَبْيِهمْ * ومالًا بمالٍ عاهنٍ لم يُفرَّقِ

العاهن : الحاضر[4] ، قال أبو سعيد : ولم أَسْمَعْ له بفِعْل .

فيَبْرحُ[5] منهمْ مُوثَقٌ فى حِبالِنا * وعَبْرَى متى يُذْكَرْ لها الشَّجْوُ تَشْهَقِ

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار .

(٢) غير عوّق : لا تحبسه الأمور . يقول : لم يعوّق القوم عن حاجتهم (السكرى) . وفى (اللسان) يقال : رجل عوّق : تعاقه الأمور عن حاجته .

(٣) أبأنا : كافأنا ، يقال : أبأت هذا بهذا : قتلته به (السكرى) . والعرج : موضع بين مكة والمدينة ، وينسب إليه العرجى الشاعر المعروف . (ياقوت)

(٤) المال العاهن : الذى يبيت فى أهله . وضدّه العازب ، وهو المتنحى (السكرى) .

(٥) فيبرح : أى لا يبرح . وفى السكرى ، « فيبرح » أى لا يزال .

مكبّلة قد خرّق السّيفُ حَقْوَها * وأخرى عليها حَقْوُها[1] لم يُخَـرَّق

قال أبو سعيد : الحَقْوُ هاهنا الزّوج فيما نَرَى، والحَقْو فى موضع آخر: الإزار .



وقال أيضـا

لإلدكَ[2] أَصحــابِى فلا تَزْدَهِيهــمُ * بِسايَةَ إذ مدّتْ[3] عليكَ الحَلائبُ

كذا أنشَدَنى «لإلدِكَ» ، قال لى : هم الصِّغار، ويُروَى «لِوُلْدكَ» . تزدهيهم، يقول : لاتَحقِــروا أَصحــابى فإنّهــم إذا جاء النــاسُ وكَثُروا دَفَعــوا عنّى ، «وهى حَلْبَةَ وحَلائبُ[4]» .

طَرحْتُ بذى الجَنْبَين صُفْنِى[5] وقِرْبَتى * وقـد أَلَبوا خَلْفِى وقَلَّ المَسارِبُ[6]

الصُّفن : واحد ، وجماعتُه أَصْفان وصُفُون، والصُّفْن : شىءٌ يشبِه الزِّنْفِيلَجة[7] يُشْتار فيه العسل ، قال أبو سعيد : وإنّما طَرَحَ صُفْنَه وقِرْبَتَه لِيَخِفَّ إذا هَرَب . وقَلَّ المَسارب ، أى قَلَّ مكانٌ أَسرُبُ فيه .

---

(١) وبكسر الحاء أيضا ، وجمعه «حقىّ» بكسر الحاء وضمها مع تشديد الياء .

(٢) فى رواية . «أولئك أصحابى» وفى رواية «بودّك أصحابى» . وساية : واد . وتزدهيهم : تستخفهم . (٣) فى رواية «دمّت علينا» (معجم ياقوت) .

(٤) الحلائب : الجماعات (السكرى) . وفى اللسان : الحلبة الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة ، والجمع حلائب على غير قياس ، ومنه «لبث قليلا يلحق الحلائب» ، أى الجماعات .

(٥) فى السكرى : «سعنى» . مكان «صفنى» والسعن : قدح صغير يحلب فيه . وقال فى لسان العرب : السعن ، القدح العظيم : واستشهد بهذا البيت . (٦) رواية شرح القاموس (مادة سعن) «المذاهب» بدل «المسارب» . (٧) الزنفيلجة : معرّب ، وأصله بالفارسية زين بيلة (اللسان) .

وكنتُ آمرَأً فى الوَعْثِ[١] مِنّى فُروطَةٌ * وكلُّ رُيُودٍ[٢] حالِقٍ أنا واثِبُ

يقول : إذا كنتُ فى الوعث آفترطتُه فمررت مَرا سريعا ، و إذا أتيتُ حالقا له رُيُود وثَبْتُه . والحالِق : المُشرِف من الجبال . فُروطَةٌ : تَقَدُّمٌ .

فما زِلتُ فى خَوْفٍ لَدُنْ أن رأيتُهم * وفى وابِلٍ حتى نَهَتْنى المَنـاقِبُ

قوله : لَدُن أنْ رأيتهم ، قال : رأى قوما يطلبونه ، فهَرَب منهم ، وكان فى مِثلِ الوابِل من شِـدّةِ عَدْوِه . وقوله : حتّى نَهَتْنى المَناقب ، قال : هى ثَنـايَا ذات عِرْق ، وكلّ طريقٍ فى جَبلٍ أو غَلْظ فهو مَنقَب .

فواللهِ لا أَغزُو مُزَيْنـةَ بعـدَها * بأرضٍ ولا يَغزُوهُمُ لِىَ صاحِبُ

أُشَقّ جِوارَ البِيدِ[٣] والوَعْثِ مُعرِضا * كأنّى لِما قد أَيْبَسَ الصَّيْفُ حاطِبُ

جِوار البيـد : ما جاوَرَ ، وهو الجِـوار ، ولا واحد له . قوله : معـرِضا يقول : لاأُبالى ماوَطِئْتُ ، أَكْسِر لا أُبالى ، كأنّى حاطِب لِمـا أَيْبَسَ القَيْظ من آلحَطَب .

غَيـالٌ وأَنْشامٌ وما كان مَقْفَلِى * ولـكنْ حَمَى ذاكَ الطّريقَ المَراقِبُ[٤]

غَيال : شجر . وأَنْشام : جمعُ نَشَم ، وهو ضربٌ آخرُ من الشَّجَر . والمَرْقَبة : موضعُ المَخافة . ومَرْقَبة : جمعهُ مَراقِب .

(١) فى كتب اللغة أن الوعث هو الرمل الذى تسوخ فيه الرجل . (٢) الريود : جمع ريد ، وهو حرف يندر من الجبل . (اللسان) . (٣) فى السكرى : «جواز» مكان «جوار» وفسره فقال : جواز ، أراد جوز . وجوز كل شىء وسطه . (٤) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

غيـارا واشماسا وما كان مقفلى ولكن حمى ذل الطريق المراهب

وشرحه فقال : غيار : يأتى الغور . و إشماس : يصعد فى الجبل يستقبل الشمس . وروى فيه أيضا : « غيـال و إشآم » بكسر الغين ، وشرح هذه الرواية فقال : غيـال : آجام . و إشآم : يأتى الشأم . وذل الطريق : سهلها . والمراهب : المخافات (اه ملخصا) .

ويمّمتُ قاعَ المُستحيرةِ إنّنى (١) * بأنْ يتلاحَوا آخرَ اللّيلِ آربُ

يقول : نَجوْتُ منهم وتركتُهم . يتلاحوْا : يَتسابُّوا ، يقول بعضُهم لبعض : فَعَلَ اللهُ بنا وفعل بنا ، كيف انفلَتَنا . يقول : فلِي حاجةٌ أنا فى أن أنجوَ ويتلاحَوْا . والإرْب : الحاجة .

جوارَ شَظيّاتٍ وبَيْداءَ أنْتَحِى (٢) * شَمارِيخَ شُمًّا بينهنّ خَبائبُ

الخَبائب : الطرائق . جِوار : موضِعُ المُجاورة ، يريد شَمَاريخَ شُمًّا بين طرائقَ شَظِيّات . بَيْداء : قَفْر . أنتحِى : أعتمِد . والشَّماريخ : رءوسُ الجبال العُلا المُشرِفة ، والواحد شِمْراخ .

فلا تَجزَعوا، إنا رجالٌ كمِثْلِكم (٣) * خُدِعنا ونَجّتْنا المَنَى والعَواقِبُ

يقول : نحن رجالٌ خُدِعنا مِثْلَك ووقَعنا ، فلمّا وقعْنا نجتْنا المَنَى، أى القَدَر . والعواقِب ، أى كان عاقِبةً عليكم . يقول : أَوطَأْنا عِشْوَةً فيكم : أخطأْنا الطريقَ وأَخذنا الطريقَ الّذى لا ينبغى أن نأخذَه حتّى وَقعْنا فيكم .

كمَعجِزِكُمْ يومَ الرَّجيعِ حِسابَنَا (٤) * كذَلكم إنّ الخُطوبَ نَوائبُ

---

(١) قاع المستحيرة : بلدة . يتلاحوا : يلوم بعضهم بعضا فى إفلاتى منهم . وآرب : أى طامع حريص . اه ملخصا من السكرى . (٢) فى السكرى : « جوازشظيات وبيدان أنحى » ، وشرحه فقال : جواز ومجاز وسط . وشظيات : رءوس الجبال . و بيدان : موضع . وأنحى : أعتمد .

(٣) ضبط السكرى قوله : « خدعنا » بالبناء للفاعل . وضبط قوله : « المنى » بضم الميم ، وشرح البيت فقال : نجتنا المنى ، أى منينا كم وخدعنا كم ؛ والعواقب : أى بقية من عيشنا . يقول : فلا تجزعوا مما أصابكم منا فإنا قد أصبنا منكم . (٤) فى السكرى « كمعجزكم » بضم الميم وفتح الجيم . وشرح البيت فقال : كمعجزكم ، أى كاعجازنا إيا كم . وحسابنا ، أى كثرتنا . يقول : كما غلبتمونا غلبنا كم .

يقول : كما عَجَزْتم يومَ الرَّجيع . يقــول : كما كنتمْ يومَ الرجيع كانَ لكُم علينــا فلا تَجزَعوا أنْ يكون لنا عليكم يوم . وقولُه : « إنّ الخطوب نوائب » أى لكم وعليكم فلا تَجزَعوا . والرَّجيع : وادٍ لهذيل بين مكّة والمدينة .

كأنّ ببَطْنِ الشِّعْب غِرْبانَ غِيلةٍ * ومِن فَوقِنا منهمْ رِجالٌ عَصائبُ

غِيلة : شجرٌ ملتَفّ . والشَّجر : الغِيل . والمــاء : الغَيْل . كأنّ ببَطْن الشِّعب من كثرتِها غِرْبانا قــد آجتمعت . ومِن فوقِنا ، أى من فوق الجبل أيضا . رجالٌ عَصائب ، أى جماعات .

وكان لهم فى رأسِ شِعْبٍ رقيبهم[1] * وهل تُوحِشَنْ مِنَ الرِّجالِ المَراقِبُ

يقول : لا تَخْلو المَراقب من الرِّجال يترقّبون فيها .

⁂

وقال يذكر الوقعة

١٠٣ لمّــا رأيتُ عَدِىَّ[2] القــوم يَسْلُبهمْ * طَلْحُ[3] الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ[4] والسَّلَمُ[5]

(١) رواية السكرى : « فقلت لهم » مكان « وكان لهم » وفيــه أيضا « فى رأس شعف » مكان « فى رأس شعب » .

(٢) فى شرح القاموس « مادة عدا » : العدىّ كغنىّ جماعة القوم بلغة هذيل يعدون للقتال ونحوه . وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : عدى القوم : حاملتهم الذين يعدون على أرجلهم . والشاجنة : مسيل المــاء الى الوادى ، وهى شــعاب وطرق تكون بجوة فى الجبل تتسع أحيانا وتضيق أحيــانا ، واحدها شعب ، ويسلبهم ، لأنهم هزموا فنتعلق ثيابهم بها فيتركونها . قال : لا يزال أحدهم يمرّ بالشجر فيمشقه فيأخذ ثوبه (اه ملخصا) .

(٣) الطلح : شجــرة حجازية جناتها كجناة السمرة ، ولها شوك أحجن ، ومنــابتها بطون الأودية ، وهى أعظم العضاه شوكا وأصلبها عودا وأجودها صمغا ، وهو المعروف بشجر أم غيلان (اللسان) .

(٤) الطرفاء : جماعة الطرفة ، والطرفة شجرة معروفة ، وبها سمى طرفة بن العبد الشاعر المعروف .

(٥) السلم بفتحتين : شجر من العضاه ، وهو سلب العيدان طولا شبه القضبان ، وليس له خشب وإن عظم ، وله شوك دقاق طوال حادّ إذا أصاب رجل الإنسان ، وللسلم برمة صفراء فيها حبــة خضراء طيبة الريح ، وفيها شىء من مرارة ، وتجد بها الظباء وجدا شديدا (اللسان) .

قال أبو سعيد : يقول : انهزَموا ، فجعَل الطلحُ والطَّرفاءُ يَشُقهمْ وهم يَعْدُون في الشّجر، يَهرُبون منهزمين، ومِثلُ هذا قولُ الآخَر :

وأَحسبُ عُرْفُطَ الزَّوْراء يُودى * علىّ بوَشْـك رَجْعٍ وآستلال (١)

قال أبو سعيد : هذا الشقِيُّ فَرِقَ فحَسِبَ أنّ السيفَ يُسَلّ عليه .

كَفَّتُّ ثَوبىَ لا أَلوِى على أَحَـدٍ * إِنّى شَنِئْتُ الفَتى كالبَـكْرِ يُخْتَطَمُ (٢)

شَنِئتُ، أى أَبغَضْتُ . كالبَكْرِ يُختطم، يقول : إذا فَـزِع قامَ كما يقـوم البَكْر وصيَّره بَكْرا لأنّه أضعَفُ الإبل، ولو أنّه صَيَّره فَحْلا رَفَسَه .

وقلتُ مَن يَثْقَفُوه تَبْـكِ حَنَّتُـه (٣)(٤) * أو يَأْسِروه يَجُعْ فيهم وإن طَعِموا

حَنّتُه : امرأتُه . يَجُعْ فيهم وإن طَعموا ، قال : يقول : يأكلون ويشربون وهو بمنزلة الكَلْب، إذا فَرَغوا أطعَموه .

وزعَم الحسنُ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا ﴾ قال : ما كان أسراهم إلّا المُشرِكين .

---

(١) هذا البيت لحبيب الأعلم الهذلىّ . انظر صفحة ٨٥ من القسم الثانى من ديوان الهذليين ، طبع دار الكتب المصرية .

(٢) لا ألوى على أحد ، أى لا أقف ولا أنتظر . وقد شرح السكرى هـذا البيت فقال : كفت : شمـرت . ألوى : أرجع وأعطف . شنئت : أبغضت . يختطم : يذل ويؤسر . قال : ضممت ثيـابى ومضيت أعدو لا ألوى على أحد اهـ .

(٣) يثقفوه : يظفروا به ، ومنه قوله تعالى فى سورة الممتحنة : «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءا» .

(٤) حنة الرجل وطلته وربضه وجارته وحاله وعرسه وقعيدته وزوجته وحليلته وامرأته كله بمعنى واحد .

وَاللهِ ما هِقْـلَةٌ حَصّاءُ عَنَّ لهـا * جَـوْنُ السَّراةِ هِزَفٌّ لَحْمُـها زِيَمُ (١)

هِقْلة : نعـامة . والذَّكَر هِقْل . حَصّاء : قد تحاتَّ عنها الرِّيش، وذلك من كِبَرِها، فهو أشدُّ لها، وأنشَدَنا «مُعْط الحُلوق عن عُرُض» : أى يُبارِيها ذَكَر فى العَـدْو (٢) . والهِزَفّ والهِجَفّ : واحد، وهو الجافِى . وقولُه : لَحْمُها زِيَم، أى قِطَع على رءوس العِظام، يقول : ليستْ بمَذْمومة، وذلك أشدُّ لها .

كانتْ بأَوْدِيَةٍ مَحْـلٍ فَجادَ لهـا * من الرَّبيـعِ نِجاءٌ نَبْتُـه دِيَمُ

قال : يريد أصابها نِجاء من المطر، ونبته أيضـا : دِيَم من المطر، يقول : كانت بأوديةٍ غُبْر فهى بضُر، ثم جاد لها بِنَبْتِ ما تأْكل " وهو أشدُّ لها (٣) .

فهى شَـنُون قد ٱبتَلّت مَسارِبُها * غيرُ السَّحوفِ ولكنْ عَظْمُها زَهِمُ (٤)

---

(١) لحمها زيم : متعضل متفرق ليس بمجتمع فى مكان فيبدن (اللسان)، وفى السكرى «تالله» مكان «والله» «وهجف لحمه» مكان «هزف لحمها» وشرحه فقال : الهقلة : أنثى الظليم . والحصاء : التى لا ريش على رأسها . وهجف : ضخم . ويروى «هزف» وهو أجـود الروايتين . والهزف : الخفيف . زيم : متقطع هاهنا وهاهنا، وذلك لقوة لحمه وصلابته . وعنّ : اعترض . وجون السراة يعنى ظليما (اه ملخصا) .

(٢) يباريها ذكر فى العدو : تفسير لقوله فى البيت «عنّ لهـا * جون السراة» . كأنه يقول : اعترضها هذا الظليم مسابقا لها فى عدوها .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : واد محل وأودية محل سواء . ونجاء : جمع نجو، وهو السحاب . وديم : أمطار تدوم أياما، أى بين كل سحابتين ديمة، وهو المطر اللين يدوم اليوم واليومين .

(٤) فى السكرى «لحمها» بدل «عظمها» وفسر البيت فقال : مساربها جوانب بطنها . يقول : قد أخذ الشحم فيها . وشنون : بين السمين والمهزول . والسحوف التى يقشر عن متنها الشحم . يقول : ابتدأ فيهـا السمن وليست بالسحوف . وزهم : سمين . ويقـال : مساربها مجارى الشحم فيها . وفى الأصل . «غبر» ؛ بالباء ؛ وهو تصحيف .

السَّحوف : الّتى تُسحَف عن ظَهْرِها قطعَـةُ شَحْم . وقـولُه ابتلّت مَساربُها وهى غَيْرُ السَّحوف ، وهو أقوَى لهـا . وعَظْمُها زَهِم ، أى فيه مُخّ . والشَّنون : الّذى بين السَّمين والمهزول .

بأسرعَ الشَّـدّ مـنّى يومَ لانِيَـةٍ[1] * لمّـا عَرَفْتهـمُ واهتزّتِ اللِّمَـمُ

قال أبو سعيد : مِثلُ هـذا البيت :

يَعْدُو بهم قُرزُلٌ ويَلْتفتُ النا * سُ إليهـمْ وتَخفِـق اللِّمَمُ

هجاهم وعَيّرهم بفرارهم . يقول : إنّهم عَدَوا فتحركتْ لِمَمُهم وهم يَعْدون . وقُرْزل : فرس طُفَيل بنِ مالك . وطُفيل ، هو أبو عامر .

* *
*

غَزَتْ بنو كَعب بنِ عَمْرو من خُزاعةَ بنى لِحْيانَ

فقال فى ذلك اليومِ (مالكٌ)[2] ولَم يَشْهَده

فِـدًى لِبنى لِحْيـانَ أُمّى وخالتى * بما ماصَعُوا بالجِزْع رَجْلَ بنى كَعْب

قال أبو سعيد : مُنْثَنَى الوادى يقـال له الجِزْع . والخَرَزُ الّذى يُنْظَم يقال له : الجَزْع . والمُماصَعة[3] : المُماشَقة بالسَّيف . والرَّجْل : الرَّجّالة .

(١) نفى « بلا » وترك ما بعدها مجرورا بالإضافة ، ومثله قول الشماخ :

إذا ما أدلجت وصفت يداها * لهـا الإدلاج ليـلة لا هجوع

وقول رؤبة : « لقد عرفت حين لا اعتراف » . والنية كعدة : الفترة ، من ونى ينى نية : إذا فتر .

(٢) قدم السكرى لهـذه القصيدة بما نصه : قال نصران والأصمعى : غزت بنو عمرو بن خزاعة بنى لحيان بأسفل ذى دوران ، فامتنعت منهم بنو لحيان ، فقال مالك ولم يشهد معهم ، ورواها ابن حبيب لحذيفة بن أنس «فدى لبنى لحيان» الخ .

(٣) المماصعة : المجالدة بالسيوف .

ولمّا رَأَوْا نَقْرَى(١) تَسِيلُ إكَامُها * بأرْعَنَ جَرّارٍ وحامِلَةٍ(٢) غُلْبِ

نَقَرَى : موضعٌ بعَيْنه . وأنشَدَنا أبو سعيد « بالجِزْعِ مِن نَقَرَى نِجاءُ خَرِيف »(٣) .

وقوله : تَسيلُ إكامُها ، هذا مَثَل، يقول : سالَ الوادى بهم، يريد الكثرة .

تنادَوا فقالوا يالَ لِحيانَ ماصِعوا * عن المَجْدِ حتى تُثْخِنوا القومَ بالضَّرْبِ(٤)

المُماصَعة : المُماشَقة بالسيف .

فضارَبَهُمْ قومٌ كِرامٌ أعِزّةٌ * بكلِّ خُفافِ(٥) النَّصْلِ ذى رُبَدٍ عَضْبِ

الخفاف : الخفيف . الربد : آثار سود . والعضب : القاطع من السيوف .

فما ذَرَّ قَرْنُ الشّمسِ حتّى كأنّهمْ * بذاتِ اللَّظَى خُشْبٌ تُجَرُّ إلى خُشْبِ

ذَرَّ : طَلَع . وقَرْن كلّ شيء : أوله وما يبدو منه . وذاتُ اللَّظَى : مكان .

خُشْب ، يقول : قتلاهم خُشُبٌ مُصرَّعة ، وأنشَدَنا :

كأنّ قَتلاهمْ بحيث تَرَتَمِى * كخُشُبِ المَدينةِ المُحْرَنْجِمِ(٦)

(١) نقرى (بالتحريك) : موضع، وإنما سكن القاف للشعر .

(٢) فى السكرى : « وحامية » مكان «وحاملة» وشرح قوله «حامية» فقال : هم قوم يحمون . والغلب : الغلاظ الأعناق .

(٣) هذا عجز بيت لعمير بن الجعد الخزاعى قاله فى يوم حشاش، وصدره : «لما رأيتهم كأن نبالهم» : وفسر ياقوت هذا البيت فقال : أى كأن نبالهم مطر الخريف، وأورد بعد ذلك أبياتا تكملة لهذا البيت انظرها فى الجزء الرابع صفحة ٨٠٤، ٨٠٥ طبع أوروبا .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : تنادوا وتواصوا فقالوا . ماصعوا : ضاربوا . تثخنوا : تثقلوا .

(٥) الخفاف (بضم الخاء) والخفيف بمعنى واحد : وربد (بضم الراء وفتح الباء) : لمع؛ وعن أبى عمرو أنه يريد بالربد : فرند السيف، وهو جوهره . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل، وهذا نصه :

أقاموا لهم خيــلا تزاور بالقنا * وخيلا جنوحا أو تعارض بالركب

(٦) المحرنجم : المجتمع بعضه الى بعض .

كأنّ بذى دَوّانَ والجِـزعِ حولَه * إلى طَرَف المِقْراةِ أرغيةَ السَّقْبِ (١)

قال أبوسعيد: هذا مَثَل، يقول: أصابهم مِثلُ ما أصاب ثمود، وأنشدنا الهُذَلىّ:

ورَغَا بهمْ سَقْبُ السَّماءِ وخُنِّقتْ * مُهَـجُ النّفوسِ بِكارِبٍ مترلِّفِ (٢)

وأنشدنا لعلقمةَ بنِ عَبَدة :

رغا فوقَهمْ سَقْبُ السماءِ فداحِصٌ * بشِكّـتِه لم يُسْتَلَبْ وسَـليبُ

---

(١) روى السكرى و ياقوت هذا البيت بما نصه :

كأن بذى دوران والجزع حوله * الى طرف المقراة راغية السقب

ورواه السكرى أيضا :

كأن عليهم حين دارت رحاهم * الى طرف .... الخ

وشرحه فقال : أى هلكوا بالقتل كما هلكت ثمود حين رغا سقب الناقة فهمدوا ، فكذلك هؤلاء حين قتلوا . "وذو دوّان" لم نجـده فيا بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء الأماكن والبلاد . والذى وجدناه فى معجم ياقوت أن ذا دوران واد يأتى من شمنصير وذروة ، وبه بئران يقال لإحداهما رحبة وللأخرى سكوبة ، وهـو لخزاعة . والمقراة : موضع بين إمرة وأسود العين ، وهو المذكور فى قول امرئ القيس من معلقته المشهورة :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

(٢) البيت لأبى كبير الهـذلى انظره وشرحه فى صفحتى ١٠٨ ، ١٠٩ من القسم الثانى من ديوان الهذليين طبع دار الكتب المصرية



وقال حُذَيفة بن أنَس أحدُ بنى عامر بنِ عَمْرو بنِ الحارث بنِ تميم بنِ سعد بنِ هُذَيل (١)

ألَا أبْلِغَا جُلّ السَّوارِى وجابرًا * وأبلِـغْ بنى ذِى السَّهْمِ عنّا و يَعْمَرَا

سارية : مِن نُفاثةَ بنِ الدِّيل (٢) . قال أبو سعيد : وهـو قول عمر : يا سـارية الجَبَل . فيقول : أبلغ جُلَّ أهل ذلك البيت . وقولُه : « بنى ذى السَّهْم » ، قال أبو سعيد : أظنّهم من عَجُز هَوازِن (٣) . و يَعمَر : من بنى ليث .

وقُولَا لهـمْ عنّى مَقالةَ شـاعرٍ * أَلَمَّ (٤) بقَـوْلٍ لم يُحـاوِل ليَفْخَـرا

يقول : قلتُ هذا القولَ ولم أحاولْ أنّى أقول باطلا ، إنّما قلت حقّا ليُفخَر به . هـذا مِثلُ قولك : أقولُ ذلك ولا فَخْـر ؛ قال : و إذا هو لم يَفْخَر كان أجْدَر أن يقولَ الحق .

لعلّـكُمْ لـمّـا قَتَلْتُمْ ذَكـرتُمُ * ولن تتركوا أن تَقْتُلوا مَن تَعَمَّرا

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : وقال حذيفة بن أنس بن الواقعة — وهى أمه — أخو بنى عمرو ابن الحارث بن تميم بن سـعد بن هذيل و بنى عبـد بن عدى بن الديل يوم قتل جندب قيسا وسالما بنى عامر بن عريب الكنانيين ، وقتل سالم جندبا اختلفا ضربتين ... ... و يرد حذيفة على البريق بن عياض ابن خويلد الحيانى قوله :

لقـد لاقيت حين ذهبت تبغى * بجـزم نبايع يومـا أمارا

أمار : أسال الدماء . فقال حذيفة يجيبه : «ألا أبلغا» الخ .

(٢) هـذا قول الشارح . اما السكرى فيقول : السوارى قوم يقال لهم بنو سارية من بنى عبد بن بكر ابن كنانة .

(٣) إما السكرى فقد ذهب إلى أن يعمر قبيلة من بنى نفاثة بن كنانة .

(٤) فى السكرى : « ملم بقول » .

قال : يقول : لمّا قتلتمْ ذَكَرتم الذُّحول . قوله : مَن تَعَمَّرا أى من يُنسَب إلى يَعْمَر[1]، وأنْشَد :

* وقَيس غَيْلانَ ومَن تَقَيَّسا *

أى هو منهم بنَسَب .

أَلَمْ تَقْتُلوا الحِرْجَين إذ أعْوَرَا لكمْ * يُمِرّان فى الأيْدى اللِّحَاءَ المضَفَّرا[2]

الحِرْجَان، قال : شَبَّههما من بياضهما بوَدَعتين، يقول : قتلوهما وهما فى حُرمة قد أخَذا من لحاء شجر الحَرَم فضَفَّرا . قال : ويكون أيضا الحِرْجان رَجلين يقال لهما : الحِرْجان . ويُرْوَى عَوَّرا لكم أى بدَتْ لكم عَوْرَتُهما .

وأَرْبَدَ يومَ الجِزْع لمّا أتاكمُ * وجارَكُمُ لم تُنْذروه ليَحْذَرا[3]

لم تُنذِروه ليحذر، يقول : سكَتُوا عنه حتّى قُتل .

---

(١) فى شرح القاموس (مادة عمر) مانصه : وبنو عمرو بن الحرث قبيلة؛ وقد تعمر : انتسب إليه، وبه فسر قول حذيفة بن أنس الهذلى « لعلكم لما قتلتم » الخ .

(٢) الحرجان : رجلان كان أحدهما يقال له حرج . أعورا لكم، أى بدت لكم عورتهما . ويقال أعور الرجل إذا أمكنتك منه الغرة والعورة . وقوله « يمران » أى يفتلان فى أيديهما من لحاء شجر الحرم لتكون لهما بذلك حرمة ، كان الرجل فى الجاهلية يأخذ لحاء شجر الحرم فيجعل منه قلادة فى عنقه ويديه فيأمن بذلك ، فعيرهم هذا بقتل الحرجين ، وقد فعلا ذلك ؛ وأصل الحرج : الودعة ، شبه الرجلين فى بياضهما ببياض الودعة . ويقال : أعور الرجل إذا انهزم (السكرى ملخصا) وقد أورد اللسان هذا البيت بنصه ، وضبط قوله « يمران (بفتح الياء وضم الميم) وشرحه فقال : إنما عنى بالحرجين رجلين أبيضين كالودعة ، فإما أن يكون البياض لونهما ، وإما أن يكون كنى بذلك عن شرفهما ، وكان هذان الرجلان قد قشرا لحاء شجر الكعبة ليتخفرا بذلك . والمضفر : المفتول كالضفيرة .

(٣) رواية السكرى .

وأربد يوم الروع لما أتاكم * وجاركم لم تنذروه فيحذرا

وشرحه فقال : أربد بن قيس ، هو أخو لبيد بن ربيعة من أمه ، يريد واذكروا أربد لما أتاكم . وفى رواية « الروع » ، مكان « الجزع » .

كَشَفْتُ غِطاءَ الحَرْبِ لمّا رأيتُها * تَنُوءُ[1] على صَغْوٍ من الرأس أَصْعَرا

كَشفتُ غِطاءَ الحَرْب ، يقول : كنتُ أستُرها عنهم ، فقد كَشفتُ غِطاءَها وأبرَزْتُها اليوم .

بقَتْل بنى الهادى وقيس بن عامر * كَشَفْتُ لهمْ وِتْرِى وكان مُخَمَّرا[2]

كشفتُ لهمْ وِتْرِى ، يقول : وِتْرا كان مُغَطَّى أستُره أن يَعرِفَه أحد ، فقد كشفْتُه ، والوِتْر : الذَّحْل، والذَّحْل : الأمرُ الذى أَثْأَرْتَ به .

ونحن جَزَرْنا نَوْفَلًا فكأنّما * جَزَرْنا حمارًا يأكُل القِرْفَ أَصْحَرا[3]

يقول : لم يَفزَع لقَتْله أحد، فكأنّما قَتَلْنا به حمارا أصحَرَ، والصُّحْرة من اللون : إلى الحمرة . وقِرْف الشجر . قِشرُه .

جَزَرْنا حمارا يأكل القِرْفَ صادرًا * تَرَوَّحَ عن رِمٍّ[4] وأَشْبَعَ غَضْوَرا

رِمّ : اسم ماء، وغَضْوَر : أخبثُ الحشيش[5] .

---

(١) تنوء : تنهض . يقول : حاربتهم على صغو : على ميل ، يقال : صغو فلان مع فلان أى ميله . قال : ويروى « على ضغو » والضغو : الجانب . والأصعر : الذى فيه ميل (السكرى ملخصا) .

(٢) ذكر السكرى فى تفسير قوله : « مخمرا » ما نصه : أى وكان وترى مغطى أستره أن يعرفه أحد فيعيرنى به ، فكشفته لما أدركت بثارى ، أى كنت كالرجل المقنع من الحياء حتى قتلت فيهم . وفى الحديث : خمروا آنيتكم أى غطوها .

(٣) قرف الشجر : لحاؤه ، والصحرة : بياض فى حمرة . ونوفل : سيد بنى الديل . والقرف هو لحاء العضاه ، وكل شجر له شوك فهو عضاه اه ملخصا من السكرى .

(٤) ذكر ياقوت فى الرم (بكسر الراء) أنه بناء بالحجاز فى شعر هذيل ، وأورد هذا البيت والذى قبله منسوبين الى حذيفة بن أنس الهذلى هذا .

(٥) قال فى السكرى : رم : موضع . وغضور : شجر يكون بمكة . وروى أبو عمرو وأبو عبد الله : «تروّح عن رم» بفتح الراء . والرم : ما يرتم ، أى يأكل ويصيب شيئا بعد شىء . والغضور : شجر يشبه السبط . والسبط : شجر صلب طوال فى السماء ، دقاق العيدان ، تأكله الإبل والغنم ، وليس له زهرة ولا شوك وله ورق دقاق على قدر الكراث ، واحدته سبطة (بالتحريك) وجمع السبط أسباط .

ألا يا فتًى ما نازَلَ القومَ واحدًا * بنَعْمَـانَ لم يُخْـلَق ضَعيفًا مُثَبَّرا

المثبَّر: الهالك، وليس هو عن الأصمعىّ (١) .

أخو الحربِ إنْ عَضّت به الحربُ عَضَّها * و إن شَمَّرتْ (٢) عن ساقِها الحربُ شَمَّرا

يقول هو: الحَرْب قد زاوَلَها وعالَجَها، فإنّ عضّته عضّها، و إن غمزتْه غمَزَها هو.

و يمشى إذا [ما] (٣) الموتُ كان أمامَه * لِقَا المَوْتِ يَحْمِى الأنفَ أن يتأخّرا

قال أبو حفص الأَصفهانىّ: أَرْوِيه عن بُنْدار: «قِدَى الرُّمْح» مكان «لِقَا الموت» ولم يُثبِت أبو إسحاقَ هذا البيت، وأنكَره، قال: قَصَرَ اللِّقاء .

فلو أَسْمَعَ القومَ الصُّراخَ لَقُورِبَتْ * مصارِعُهمْ بين الدَّخول وعَرْعَرا (٤)

لَقُورِبَتْ مَصارِعُهم، يقول: لقُتِل بعضُهم إلى جَنْب بعض .

---

(١) أورد السكرى فى تفسير هذا البيت ما نصه: «ألا يافتى ما نازل القوم»، يتعجب. «وما» زائدة وقوله «مثبرا» قال: سألت الأصمعى عن تفسيره فلم يفسره، وحدثنى بحديث فيه قال: قال عمر رضى الله عنه: يا أنس، ما ثبر الناس؟ قال: عجلت لهم الدنيا وأخرت لهم الآخرة. ويروى «منترا» أى ضعيفا لا خير فيه، من النتر. وقول الله تعالى (و إنى لأظنك يا فرعون مثبورا) أى مدفوعا عن الخير محدودا. وقول عمر: ما ثبر الناس أى ما دفعهم عن الخير وأبطأ بهم عنه. (اه ملخصا من السكرى).

(٢) شمرت: قلصت ولقحت واشتدّ أمرها، يريد إن غمزته لم يقر لغمزها، و إن جدّ أمرها واشتدّ جدّ واشتدّ كذلك (السكرى ملخصا).

(٣) فى الأصل: «إذا الموت»؛ وهو على هذا غير مستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا نقلا عن السكرى الذى أورد هذا البيت فقال:

و يمشى إذا ما الموت كان أمامه * لدى الموت يحمى الأنف أن يتأخرا

وشرحه فقال: أى يحمى أنفه، يأنف من التأخر؛ يقول: لا يهرب.

(٤) الدخول: موضع. وعرعر: واد بأرض هذيل. و يقول السكرى فى شرح هذا البيت ما نصه: لو استمعوا الصراخ لقتلوا هناك. وقوربت: قاربت.

وأدركهم شُعثُ النّواصى كأنهم * سَوابقُ حُجّاجٍ تُوافى المُجَمَّـرا (١)

أى وأدرَكَهم شُعْث ، أى وأدركهمْ قومٌ غُزَاةٌ شُعثُ الرءوس ، فكأنّهـم قومٌ مُحرِمون .

همُ ضَرَبوا سعدَ بنَ لَيثٍ وجُنْدُعًا * وكَلْبًا (٢) غداةَ الجزْع ضَرْبا مُذَكَّرا

ضَربًا مذكَّرا : لا تأنيثَ فيه. والجزْع : مُنْثَنَى الوادى . (٣)

نجا سـالمٌ والنفسُ منه بشِـدْقه (٤) * ولَم يَنْجُ إلاّ جفنَ سَيْفٍ ومِئْزَرا

قال : يريد ولم ينج إلّا بجَفْن سَيْف ومئزَر ، فلمّا حذفَ حرفَ الجرّ نَصَبَه .

وطابَ عن اللَّعّـاب نفسًا وربّه * وغادرَ قيسـا فى المَـكَرِّ وعَفْزَرا (٥)

قال أبو سعيد : كان اللَّعّاب لعُمارة بن الوليد، وكان استودَعَه إيّاه، فلمّا غُشِىَ رَكِبَه .

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : شعث النواصى ، أى قوم غزاة قد شعثت رءوسهم من الغزو ، وشبههم فى شعثهم بشعث الحجاج المحرمين . وفى اللسان : الجمار : الحصيات التى يرمى بها فى مكة واحدتها جمرة . والمجمر : موضع رمى الجمار هنالك ، واستشهد ببيت حذيفة هذا .

(٢) يريد كلب بن عوف ، وهم من بنى ليث ، وهم أشداء . السكرى .

(٣) شرح السكرى هذه العبارة فقال : ضربا مذكرا أى لا تأنيث فيه ولا استرخاء .

(٤) قال السكرى فى شرح قوله «والنفس منه بشدقه» ما نصه : «أى كادت تخرج فبلغت شدقه» . وقال : قال سيبويه : كأنه قال : «نجا ولم ينج» كما تقول : «تكلم ولم يتكلم» إذا كان كلامه ضعيفا . ونصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع .

(٥) اللعاب : من أفراس العرب . وعفزر : اسم فرس سالم بن عامر بن عريب الكنانى أخى قيس وله ذكر فى ديوان هذيل (تاج العروس) .



وقال أيضا

عَجِبتُ لقَيسٍ والحوادثُ تُعْجِبُ * وأصحابِ قَيْسٍ حين ساروا وقَنَّبوا

يقول : يوم صاروا مقنبا؛ والمِقْنَب : الجماعة . قال أبو حفص : هو ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وعَمَّى عليه الموتُ يأتى طريقَه * سِنانٌ كعَسْراء العُقاب ومِنْهَبُ

قال أبو سعيد : عَسْراء العُقاب ، رِيشةٌ بيضاءُ تكون فى جناحها . والسِّنان : بدلٌ من الموت . يقول : أصابته طعنةٌ عَمّت عليه مَذاهبَه حين غشيَتْه وغَشِيَه الدّم . ومِنهَب . فرسٌ كان عندهم لقريش :

وكان لهم فى أهل نَعمانَ بُغْيةٌ * وهَمُّكَ ما لم تُمضِه لك مُنْصِبُ

فكانت على العَبْسِىِّ أوّلَ شَدَّةٍ * وآبُوا عليه ثم صَدُّوا وجَنَّبوا

آبوا : رجَعوا . وجَنَّبوا : عَدَوْا وقَرَّبوا .

فأدبَرَ يَحْدو الضَّأْنَ بالمَتْن[١] مُصْعِدا * فلاقاهُما بين القَتائِد جُنْدَبُ

(١) المتن : ما ارتفع من الأرض واستوى .

قال : كانا رجلين فأدبر أحدهما ، فلاقاهما جُنْدَب ، يعنى الرجلين . بين القُتائد ، قال أبو سعيد : قُتادات : نابتات بموضع بعرفة .(١)

(١٠٥) فألزَمَ قيسًا رَمْيَةً ذاتَ عانِدٍ * وسَلَّ وسَلَّا يَضْرِبان ويَضْرِب

فألزَمَ قيسًا رَمْيَةً أى أثْبَتَ فيه سهما . والعاند : الدمُ يأخذ معترِضا ليس بقاصد .

وأفلَتَ منه سالمٌ بعد كُرْبَةٍ * وفى ثَوْب حَقْوَيْه دَمٌ يتصبّبُ

الإزار يسمّى(٢) . قال أبو سعيد : ماتَ بعضُ بناتِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فألْقَى حَقْوا فقال ، أشعِرنَها إيّاه : أى إزارا . والزّوْج يسمّى الحَقْو(٣) ، يريد فى ثوبه دم .

فيا لَهَفَ أمِّ العاذلات وهذه * سَفاةٌ ولكنّى إلى الشَّفْع أرْغَبُ

إلى الشّفع أرْغَب ، يقول : أشتهِى أن يكونوا شَفَعوهمْ بِمثْله ، وهذه سَفاة ، يقول : الأمنيّة سَفاة(٤) .

---

(١) لم نجد قتادات فيا بين أيدينا من المظان . والذى وجدناه قتائد بضم القاف وقتائدة وهما اسمان لموضع معروف ، قال الأدبى : أو هو اسم لثنية مشهورة : وأنشد فى ذلك قول عبد مناف بن ربع الهذلى

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

ثم قال : وقتائدات كأنه جمع الذى قبله ، أى جمع قتائدة ، جمع فى الشعر على قاعدة العرب فى أمثال له لإقامة الوزن . ثم قال : وهو جبل . وقيل : إن قتائدات نخيل بين المنصرف والروحاء .

(٢) الإزار يسمى ، أى يسمى حقوا .

(٣) هذا على المجاز ، ومنه قوله تعالى : « هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ » .

(٤) يقول : ان الأمنية التى عدّها أمنية هنا لا تجزئ ، فهى سفاة . والسفاة : التراب .

كأنّ بنى عَمْـرٍو يُراد بدارهمْ * بنَعمانَ راعٍ فى أُدَيْمَـةَ مُعْزِبُ[1]

كأنّ بنى عمرو، يَعجَب منهم، يقول : جاءوا إليهمْ كأنّما يريدون راعيا مُعزِبا. وأُدَيمة : جَبَل ، يقول : قد اجترأوا عليهم حين أَتَوْهم كأنّهم أَتَوْا راعِيا .

وكنّا أُناسا أنطَقَتْنا سُيوفُنا * لنا فى لِقـاء الموت حَدٌّ وكَوْكَبُ

حدّ : بأس . وكَوكَب كلّ شيء : مُعظَمه .

بنو الحَرْب أُرْضِعْنا بها مُقْمَطِرَّةً * فمن يَلْقَ منَّا يُلْقَ سِـيدٌ مُدَرَّبُ

قال أبو سعيد : المُقْمَطِرّة : الكالحة الشنيعة . ويقال : اقْمَطَرَّ السَّبعُ، واقمَطَرّت الناقة : إذا لَقِحَت . يقول : أُرضِعْنا بها وقد تهيّأتْ للشرّ . قال : والمُدَرَّب : الضارى . والسِّيد فى كلام هُذَيل : الأسد .

فُرافِـرَةٌ أظفـارُه مِثْلُ نابـه * وإن يُشْوِنابُ اللَّيْث لا يُشْوِ مِخْلَبُ

فُرافِرة : يفرفر كلَّ شيء . وإن يُشْوِ نابُ اللّيث لا يُشْوِ مِخْلَب . يقول : إن كان نابُه يُشوِى لاضَيرَ[2] فإنّ مِخلبَه لا يُشـوِى ، أى هـو قاتِل ، يقال : أَشْواه إذا أصابَ منه الأمرَ الهيّن ، وأصلُه من الشَّوَى ، وهى القوائم . والقوائم غيرُ مَقْتَـل ثم كثُر على ألسنتهم حتى قالوا : أَشْواه إذا لم يَقْتُله ، وإن هو أصابه فى غير الشَّوَى ؛ ويقال : لم يُشْوِه ، إذا أصاب المَقْتَل .

(١) يريد عمرو بن الحارث المتقدم ذكره فى مقدمة القصيدة السابقة لهذه .

(٢) فى الأصل : « لا خير » بالخاء ؛ وهو تصحيف .

وقال أيضاً[1]

غَلَتْ حَرْبُ بَكْرٍ وٱستطارَ أَديمُها * ولو أنّها إذا شُبّت الحَـرْبُ بَرّتِ[2]

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : قال أبو عمرو والجمحى : كان من حديث حذيفة بن أنس أنه خرج هو ورجلان من قومه يطلبون نفرا من بنى عبد بن عدى بن الديل بن بكر ، وخرج الآخرون فارّين حتى أتوا مرّا وعلافا ، وأقبل حذيفة وأصحابه حتى استطلعوا من محر ، قرية بين علاف ومرّ ، فلم ير إلا القوم يسيرون على كرّ علاف ، والكر : الحسى ، والجمع كرار ، وأنشد : * بها قلب عادية وكرار * ، فأبصرهم حذيفة حين صـدروا ، فرصدهم حتى مرّعوف بن مالك وابنا أخيه فى بلد ، فلم يزالوا يسيرون حتى قالوا تحت أراك بالعرض الذى حذيفة بصدده ؛ والقوم مغترون ، فلم يزل يختلهم وهم فى الأراك حتى وثب عليهم فقتلهم واستاق شاءهم هو وأصحابه حتى أصبحوا الغد بجنب عرنة ، وقال وهم يسوقون الغنم : « نحن رعاء الصفحة المغبون » المغبون : الذين لا يسقون إلا غبا ، فلما برز لأهله تبشروا بثلته ، وخذله ابن عمـه ، ثم إن بنى عبـد بن عدى بن الديل خرجوا بعـد ذلك حتى حلوا الحضر ، ثم وجدوا بعـرس غلامين من بنى عمرو بن الحارث يرميان الصيد ، فقتلوا أحدهما ، وأعجزهم الآخر ، وهو أبو البراء ، ثم مر بنو عبد ابن عدى ، وسمعتهم أم حذيفة وهم يذكرون أنهم قتلوا أحد الغلامين ، فأخبرت حذيفة ، فذهب يستصرخ عليهم طوائف هذيل ، ولم يشعر العبديون حتى أخبرتهم أمه أنه قد سمع ما قالوا ، فخرجوا يبتغونه فى البيت فوجدوه قد ذهب ، فظعنوا حتى أصبحوا بحومر ، وخرجت دار من بنى سعد بن ليث حتى حلوا فى دار العبديين فى رباعهم ، فخرج حذيفة بالقوم فطالع أهل الدار من قلة السلام ، فرآهم فى رباعهم ، فقال : اجتنبوا بيت أمى ، وأراهم مكان البيت ، وأمسى لا يحسبهم إلا بنى عبد بن عدى ، فوقعوا فى الدار آخر الليـل ، فجعلوا يستلونهم ، ويقول حذيفة : لكأنى أطعن فى بطون بنى سعد بن ليث ، وقتل ابن امرأة منهم وأباها وأخاها فقالت : يالسعد بن ليث ، ما رأيت مثل هذه الليلة قط ، قال : ارفعوا عنهم ، فقال حذيفة بن أنس فى ذلك ، رواها الأصمعى . وقال ابن الأعرابى : بل خرجت بنو عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل مغيرين يريدون بنى عبـد بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقد كانوا عهدوهم فى منزل ، فظعنت بنو عبد بن عدى من ذلك المنزل ، ونزله بنو سعد بن ليث بن بكر ، فبيتهم القوم وهم يظنون أنهم بنو عبد بن عدى ، فأصابوا فيهم ، وقتلوا منهم ناسا ، وقتلوا غلاما كان فيهم مسترضعا ، وهو ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فقال فى ذلك حذيفة بن أنس أخو بنى عمرو بن الحارث ، وهو ابن الواقمة : « غلت حرب بكر » الخ .

(٢) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : غلت : ارتفعت . واستطار : تشقق . وأديمها جلدها ، وإنما هذا مثل ، أى تشتت أمرها وتشقق الشر فيما بينهم . وشبت : أوقدت . وبرت : وفت ، من البر ، وفى هذا اليوم وضع النبى صلى الله عليه وسلم دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فى حجة الوداع .

قال أبو سعيد : قوله : وٱستطار أديمُها ، هذا مَثَل ، يقول : تشقّقتْ ، وكلُّ ما تشقّق فقد ٱستطار ، وإنما يريد أنّ الشرّ تَشقّق فيما بين هؤلاء القوم .

وأَخْطَأَ عَبْدًا ليلةَ ٱلجِزْعِ عَدْوَتى * وإيّاهُمُ لولا وُقُوها تَحَرَّتِ (١)

قال هو عَبْد بن عَدِىّ بنِ الدِّيل ؛ عَدْوَتى : حَمْلتى . يقول أَصبْنا قوما لم نُرِدْهم لولا أنّهم وُقُوها .

أَصبْنا الّذين لم نُرِد أن نصيبَهمْ * فساءتْ كثيرا من هُذَيْلٍ وسَرّتِ (٢)

أسائلُ عن سعدِ بنِ ليثٍ لعلّهم * سِواهم وقد صابتْ بهم فاستحرّتِ

أسائل عن سعد ، يقول : أقول : لعل الذين وقعَ بهم الأمرُ وقع بسواهم ، وقد صابتْ بهم أى كان مُعظمُها بهم (٣) . وقوله : فاستحرّت ، يقال : استحرّ الأمرُ ببنى فلان إذا ٱشتد .

وكانت كداء البَطْنِ حِلْسٌ ويَعْمَرٌ (٤) * اذا اقتربَتْ دَلّت عليهم وغرّتِ

قوله : كداء البطن ، يقول : كانت غائلتها تخفى كما يَخْفَى داءٌ لا يُدْرَى كيف يُؤْتَى له .

(١) وقوها : أى وقاهم الله ، من الوقاية . وتحرت : عمدت وقصدت اليهم . وعدوتى وعادتى وغارتى واحد (السكرى ملخصا) .

(٢) روى السكرى هذا البيت بعد البيت الآتى ، وشرحه فقال : « أصبنا الذين » . ويروى « أصبنا الأولا . لم نرد أن نصيبهم » .

(٣) شرح السكرى قوله : «صابت بهم » فقال : أوقعت بهم .

(٤) حلس ويعمر : قبيلتان من بنى الديل ، اى تدل علينا من أراد غزونا فنطمئن اليهم (اهـ ملخصا من السكرى) .

يقول : فهؤلاء كداء البطن، لا خَير عندهم . وغَرّت، يقول : تَغُرّهم فيطمئنون فيَنزِل عليهم من يريد غِرّتَهمْ .

وتُوعِدُنا كلبُ بنُ عوفٍ بخَيْلِها * عليها الخَسارُ حيث شَدّتْ وكَرّتِ (١)

يقول : عليها الخسار، يدعو عليهم، كقولك : عليه لعنةُ الله .

فــلا تُوعدونا بالجيــاد فإنّنــا * لــكمْ مُضْغــةٌ ما لُجْلِجَتْ فأمَرّتِ (٢)

يقول : يريدوننا فلا يَقدِرون علينا . قال : ومثلُه قولُ زهير :

تُلَجلِجُ مُضْغــةً فيهــا أَنيــضٌ * أَصَلّت فهى تحتَ الكَشْحِ داء (٣)

(١) فى السكرى «حيث شدّت وكرت» بالبناء للمجهول، وشرح قوله «شدّت وكرت» فقال : شدّت وكرت » ، أى أرسلت الخيل . وكلب بن عوف من كنانة .

(٢) فى السكرى « قد لجلجت » مكان « ما لجلجت » ولجلجت : رددت فى الفم، أى لاتسيغوننا ولا تقدرون علينا . أمرت : صارت مرّة . وفى رواية :

فلا توعدونا بالهيــاج فإننــا * لكم أكلة قد لجلجت فأمرت

ولجلجت : مضغت . اهـ ملخصا من السكرى .

(٣) ورد هذا البيت فى شرح ديوان زهير بن أبى سلمى المطبوع فى دار الكتب المصرية ص ٨٢ وهو من قصيدته الهمزية المشهورة التى أولها :

عفــا من آل فاطمة الجــواء * فيمن فالقــوادم فالحساء

وقد ورد فيها قبل هذا البيت قوله :

فأبرئْ موضحــات الرأس منــه * وقــد يشفى من الجرب الهناء

وشرح البيت الذى نحن بصــدده بما نصه : « يقول : أخذت هــذا المــال فأنت لا تأخذه ولا تردّه ، كما يلجلج الرجل المضغة فــلا يبتلعها ولا يلقيهــا . والأنيض : اللحم الذى لم ينضج . فيريد أنت تريد أن تسيغ شيئا ليس يدخل حلقك ، أى تظلم ولا تترك الظلم ، وأنشد : « مثل النوى لجلجه العواجم » وأصلت : أنتنت، فهى مثــل لهذا الذى أخذت، فإن حبسته فقد انطويت على داء . ويقال : صل اللحم وأصل وفيه صلول . والكشح : الجنب . وورد بعد هذا البيت مباشرة قوله :

غصصت بنيئهــا فبشمت عنهــا * وعنــدك لو أردت لهــا دواء

نشَأْنا بنى حَرْبٍ تَربَّت صِغارُنا * اذا هى تُمْرَى بالسَّواعد كَرَّتِ (١)

نشأْنا، يقول : نشأْنا عليها ثم نَغْتَبِقُها (٢) إذا هى تُمْرَى بالسواعد ، يقول إذا هى تُمْرَى فى سواعدها ، والسواعد : مَجارِى اللّبن فى عروق الضَّرْع ، يقول : إذا مَرَيْناها لنَحلُبها دَرّت . وكَرّت : عادت .

ونَحمِل فى الأبطال بِيضًا صَوارِماً (٣) * اذا هى صابتْ بالطَّوائف تَرّتِ

صابت : نَزلتْ وقَصَدَتْ ، أى كما يَصُوب الغَيْث ، أى يَنحدِر . والطوائف : النَّواحى، يريد الأيْدى والأرْجُل. تَرّت : قَطَعتْ. فى الأبْطال : أى مع الأبطال.

وما نحن إلّا أهلُ دارٍ مقيمةٍ (٤) * بنَعْمانَ من عادتْ من النّاس ضَرّت

---

(١) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

وكنا بنى حرب تربت صغارنا * إذا هى تمرى بالأسنة عرت

وشرحه فقال : عرتهم بشر . وتمرى: تحرك . (٢) الغبق والتغبق والاغتباق : شرب العشىّ . (اللسان) . (٣) رواية السكرى «فى الآباط منا» مكان «فى الأبطال بيضا» وشرح البيت فقال : الصوارم المواضى، يعنى سيوفا . وصابت : وقعت . وترت : طنت، أى طنت الطوائف، قال طرفة :

« تقول وقد تر الوظيف وساقها »

أى طن . وأورد بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وقد هربت منا مخافة شرنا * جذيمة من ذات الشباك فرت

وجذيمة : من كنانة (ا هـ ملخصا) . (٤) فى السكرى « وهل نحن » مكان « وما نحن » .

وفى هذه الحرب يقول جُنادةُ بنُ عامر[١] أحد بنى الدَّرعاء، والدَّرْعاء[٢] : حىٌّ من عَدْوان آبن فهم بنِ عَمْرو بنِ قيس عيلان، وآسم عَدْوان الحارث، وخلفهم فى بنى سَهْم بن معاوية بنِ تميم بن سعد بن هُذَيل :

لَعَمْـرُكَ ماونَى آبنُ أبى أُنَيْسٍ * وما خامَ القِتـالَ وما أَضـاعَا

قال أبو سعيد : قولُه : خامَ القتال، أى عَدَل عنه .

رَمَى بِقرانِهـا حــتّى إذا ما * أتاه قِـــرْنُه بَذَلَ المِصـاعا

قوله : رَمَى بِقرانها ، يعنى نَبْلا . والقِران : المستوية . يقول : لمّـا أنفَدها قاتَل بسَيْفه . والمِصاع : القتال بالسيف .

بذى رُبَدٍ تَخـالُ الأُثْرَ فيـــه * طريقَ غَرانِقٍ خاضت نِقـاعا

رُبَد : آثارٌ فيه تَلمَع سَوادا ، وإنّما يصف سيفا . وأُثْرُه : فِرِنْدُه ، وهو الّذى تراه كأنّه مَدَبّ نَمْـل . فيقول : تَحسَب هــذا الأُثْرَ الّذى فى مَتْنِ هٰذا السيف طَريق غَرانِق ، وهى طيرٌ . خاضت نِقاعا . يقول: كأنها خاضتْ فى طينٍ فتُرَى آثارُ أرجُلِها . فشبّه فِرِنْدَ السيف بآثارها . وواحدُ الغَرانِق غُرْنَيْق[٣] .

---

(١) لم يرد فى السكرى ولا فى البقية ذكر لجنادة بن عامر هذا .

(٢) فى الأصل «الدرغاء» بالغين المعجمة ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح القاموس فقد ورد فيه عن ابن دريد أن بنى الدرعاء بالفتح مع المد قبيلة من العرب ، وتبعه ابن سيده فى (المحكم) وهم حىّ من عدوان بن عمرو، وهم حلفاء فى بنى سهم من بنى هذيل . وقال ابن منظور : رأيت فى حاشية نسخة من حواشى ابن برى الموثوق بهـا ماصورته : الذى فى النسخة الصحيحة من أشعار الهذليين الذرعاء على وزن فعلاء، وكذلك حكاه ابن التولمية فى المقصور والممدود بذال معجمة فى أوله . قال صاحب التاج : وأظن ابن سيده تبع فى ذكره هنا ابن دريد (اه ملخصا) .

(٣) الغـــرنيق (بضم الغين وفتح النون) : طائر أبيض ؛ وقيل : هو طائر أســود من طير المـاء طويل العنق .

إذا مَسَّ الضَّريبــةَ شَــفْرَتاه * كفاكَ من الضَّريبة ما آستَطاعا

ما آستطاعا ، أى ما وَجَد مَذْهَبا .

فإنْ أكُ نائيًا عنــه فإنّى * سُرِرتُ بأنّه غَبَنَ البِيــاعا

غَبَن البِيـاع ، أى ظَفِر بأصحـابهم . وغَبَنَهم ، أى خَدَعَهم . قال : ويريد بالبِياع المُبَايَعة .

وأَفلتَ سـالمٌ منـه جَريضًا * وقـــد كَلَمَ الذُّؤابةَ والذِّراعا

يقال للرجل إذا أفلَتَ بآخِر رَمَق : أفلَتَ جَريضـا . كَلَم الذُّؤابَة والذِّراعا ، يقول : أصاب ذُؤابَته وذِراعَه . ويريد بالذُّؤابة الرأس. وذؤابة كلّ شيءٍ أعلاه .

ولو سَـــلِمتْ له يُمنَى يَدَيْه * لعَمْـــرُ أَبيك أطعَمَه السِّــباعا

يقول : قتَلَه فصار طُعْمَةً للسِّباع .

كأنّ محرَّبا من أُسْـدِ ترْجٍ (١) * يُسَافِـعُ فارِسَىْ عَبْـدٍ سِفـاعَا (٢)

(١) ترج : مأسدة بناحية الغور ؛ ويقال فى المثل «هو أجرأ من الماشى بترج» لأنها مأسدة (اللسان) .

(٢) يسافع : يضرب ، من قولهم سفعــه بالعصا : إذا ضربه ، كما يقال : سافع قرنه مسافعة وسفاعا إذا قاتله . وروى هذا البيت فى اللسان « كان مجربا » بالجيم ، ونسبه إلى خالد بن عامر . واستدرك مصححه هذا فكتب على هامشه مانصه : فى شرح القاموس : جنادة بن عامر ، ويروى لأبى ذؤيب .

وقال أبو قلابة

أَمِنَ القَتولِ مَنازِلٌ ومعرَّسُ * كالوَشْمِ فى ضاحِى الذِّراعِ يُكَرَّسُ

قـال أبو سـعيد : يكرَّس ، يُجْعل كِرْسـا ، وكلُّ نِظام فهو كِرْس من اللُّؤلؤ والشَّذْر . والقتول : امرأةٌ هامَ بها .

ياحِبُّ، ماحُبُّ القَتولِ؟ وحُبُّها * فَلَسٌ فلا يُنْصِبْكَ حُبٌّ مُفْلِسُ

فَلَس : لانَيْلَ معه . يقول : ليس يُبْذَل منه شيء .

خَــوْدٌ ثقــالٌ فى المَنـامِ كَرْمَلةٌ (١) * دَمِثٌ يُضىءُ لها الظلامُ الحِنْدِسُ

الدَّمِث : السَّهل اللَّيِّن . والحِنْدِس : الشديد السواد .

رَدْعُ العَـــبيرِ (٢) بجِـلْدِها فكأنّه * رَيْطُ عِتاقٌ فى المَصان (٣) مُضَرَّسُ

ردع العبير : أثَرُه . والعَبير : ضربٌ من الطِّيب يُجمَع بزعفران . والمَصان : التَّخت . مضرَّس : ضربٌ من الوشى .

هل تُنْسِيَنْ حُبَّ القَتولِ مَطارِدٌ * وأفَلُّ يَخْتضِم القَفــارَ مُسَلَّسُ

(١) فى بقية أشعار الهذليين طبع أوربا « فى القيام » ؛ وهذا أجود فى رأينا .

(٢) فى البقية « الخلوق » مكان « العبير » . وورد فيها قوله : « يا حب ما حب القتول » بعد هذا البيت مباشرة . وزاد فيها بعد بيتين آخرين لم يردا فى الأصل ، وهما :

يابرق يخفى للقتــول كأنه * غاب تشيمه حريق يبــس

تزجى له تحت الظلام أكفة * مجنــوبة نفيانهـا متنكس

(٣) فى رواية « فى الصوان » مكان « فى المصان » (بقية أشعار الهذليين ص ١٥ طبع أوربا) .

مَطارد : هي الّتي يُشبه بعضُها بعضا : وأفلّ : سيفٌ به فُلول ممّا قد قُورع به وقُورع به مرارا ، أي به آثار . يَختضم ، أي يَقطع ، ويقال : سيف لاَيَمُرّ بشيءٍ « إلا بشيء »(۱) إلّا خَضَمه خَضما . والفَقار : ما نَبَا من الظّهر ، والواحد فقارة .

عَضْبٌ(٢) حُسامٌ لايُليقُ ضَرِيبةً * في مَتْنِه دَخَنٌ وأثْرٌ أَخْلَسُ

العَضب : القاطع . والحُسام : الّذى يحسِم الدمَ من سُرعته . لا يُليق : لايَدع شيئا إلّا مرّ به . ودَخَنٌ : سَوادٌ . والأَخْلس : الّذى فى وَسَطه لونٌ يُخالف لونَه . ويقال : شاةٌ خَلْساء ، إذا كانت كذلك . ويقال : يَليق ويُليق . وإنّما أُخذ من لِقتُ الدّواةَ وأَلَقْتُها ، وهو إذا لاءمْتَ بين الصّوف والأَنْقاس .

وشَرِيجةٌ جَشّاءُ ذاتُ أزامِلٍ * يُخْظِي الشِّمالَ بها مُمَرٌّ أَمْلَسُ

شَريجة : شُقّة ، يعنى قَوْسا . والجَشّاء : التى فى صوتها بَحّة وليست بصافية الصوت . والأَزْمَل : الصوت المختلط ، وأزامِل : جمعُ أَزْمَل . يُخْظِي الشِّمال : يبعجه(٣) من قولهم : خاظِي البَضيع ، إذا نَزَع بوَتَرِه . مُمَرّ : وَتَرٌ شديد الفَتْل .

---

(۱) كذا فى الأصل .

(٢) فى البقية « لين » مكان « عضب » .

(٣) فى الأصل : « ينعجه » بالنون ؛ ولا معنى له . و يبعجه بالباء ، من قولهم : بعجه الأمر : إذا حزبه وضغطه ؛ وهو أقرب إلى المراد فى تفسير البيت فيما نرى . فانه يقول : إن هذه القوس المكتنزة الغليظة الصلبة تبهظ شمال حاملها لغلظها وصلابتها . والخاظى : الغليظ الصلب ، قال الشاعر :

بأيديهم صوارم مرهفات وكل مجرد خاظى الكعوب

وقول الهذلى أيضا :

خاظ كعرق السدر يسـ ـبق غارة الخوص النجائب

وأراد بالخاظى فى البيتين الغلظة والصلابة .

بَزٌّ به أَحمِى المُضافَ إذا دعا * وبَدَا لهم يومٌ ذَنُوبٌ أَحْمَس[١]

بَزّ : سلاح . والمضاف : المُلْجَأ . يومٌ ذَنوب ، أى طويل لا يكاد ينقضى كأنه يجرّ ذَيْلا وذَنَبا طويلا . ويقال : يوم أَبْتَر ويومٌ أَجَذّ : إذا كان ناقصا .

وٱستَجمَعُوا نَفَـرًا ورَادَ جَبَانَهم[٢] * رَجُلٌ بصَفْحَتِه دَبُوبٌ تَقْلِس

نَفْرا ، أى ذُعْرا . دَبوب : تَدِبّ بالدم ، أى يَسِيل منها . يقول : رادَ جنابَهم رجُلٌ به طَعْنَةٌ تَقْلِس وتَمور[٣] . نَفْرا ونُفُور ونَفِيرا ، ويقال يومُ النَّفْر والنُّفور والنَّفير ، وأما النِّفار ، فعَيْب يكون فى الدوابّ .

* * *

وقال أيضـا[٤]

(١٠٧) فيأسُكَ[٥] من صـديقك ثم يَأْسِى * ضُحَى يومِ الأَحَثّ[٦] من الإياب

قال : يريد يَأْسُك[٧] من الإياب .

يصاحُ بكاهلٍ حَـوْلى وعَمْرٍو * وهم كالضّاريات من الكلاب

كاهِل وعَمرو : حَيّان من هُذَيل .

(١) فى الأصل : « أجمس » بالجـيم ؛ ولا معنى له هنـا ، والصواب ما أثبتنـا كما فى البقية . والأحمس : الشديد . (٢) راد جبانهم ، أى طلب جبانهم رجل ، أو هو من قولهم : راد الرجل رودانا إذا دار وذهب وجاء فى طلب شىء . اهـ ملخصا من اللسان . (٣) فى الأصل : «تحور» بالحاء ؛ وهو تصحيف . وتمور ، من قولهم : مار الدمع والدم ، أى سال (اللسان) .

(٤) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ولا فى البقية ، فليلاحظ . (٥) فى الأصل : «ناسك من صديقك ثم نامى» وهو تصحيف لا معنى له .

(٦) الأحث : موضـع من بلاد هـذيل كما فى ياقوت ، وأورد هذا البيت فيه كما أثبتنا . وفى شرح القاموس : الأحث : موضـع فى بلاد هـذيل ، ولهم فيـه يوم مشهور ، واستشهد ببيت أبى قلابة هذا . (٧) فى الأصل : « ناسك » بالنون ؛ وهو تصحيف .

يُسَامُـونَ الصَّباحَ بذى مُراجٍ * وأُخرَى القَومِ تحتَ حَرِيقِ غابِ [(١)]

يُسامُون، هذا مثل، يقول : يُسْقَون ما لا يَشتهون [(٢)] أى ما يَكرهون . وقوله : تحتَ حريقِ غاب ، أى تحتَ ضِراب وطِعانٍ كأنّه حَريق .

فمنّا عُصْبةٌ [(٣)] لا هُمْ حُماةٌ * ولا هُمْ فائِتُونا فى الذَّهابِ

لاهُمْ حُماة ، يقول : لاهُم يَحْمونَنا ،ولا هم يُجِيدون العَدْو ، فنحن نُقاتِل عنهم لأنّهم لا يَقدِرون أن يذهبوا .

ومِنّا عُصْبةٌ [(٤)] أخرى حُماةٌ * كغَلْيِ النارِ حُشَّتْ بالثِّقابِ

يقول : ومنّا عُصْبةٌ حُماةٌ يحمونَنا ، كما تُحَشُّ نارُ القِدْرِ بالحَطَب ،وتُحَشّ : تُوقَد يقال : قد حَشَّ القِدر، إذا أَوْقَدَ النارَ تحتَها .

ومنّا عُصْبةٌ أخرى سِراعٌ * زَفَتْها الرِّيحُ كالسَّنَنِ [(٥)] الطِّرابِ

يقول : ومنّا آخَرونَ هرّابون كأنّهـم [(٦)] إِبِلٌ قد طَـرِبَتْ إلى أَوْطانهـا . زَفَتْها : استخفّتْها .

(١) أورد ياقوت هذا البيت هكذا :

يسامـون الصـبوح بذى مراخ * وأخرى القوم تحت حريق غاب

والصبوح من اللبن ما حلب بالغداة ، أو ما شرب بالغداة فيما دون القائلة ، والفعل منه الاصطباح . أما الصباح فلم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا بمعنى الصبوح ، ولم يتعرض الشارح لتفسيره .

(٢) قـوله ، « يسقون مالا يشتهون » الخ هم الذين وصفهم الشاعر بقوله « وأخرى القوم تحت حريق غاب » يقول : إن بعض القوم ينعمون ويتلذذون فى حين أن غيرهم من القوم تحت الضراب والطعان كأنه فى حريق . (٣) هذه العصبة هى التى وصفها الشاعر فى الشـطر الأول من البيت السابق بقوله : « يسامون الصبوح بذى مراخ » . (٤) وتلك هى التى وصفها الشاعر فى الشطر الثانى من البيت السابق بقوله : « وأخرى القوم تحت حريق غاب » . (٥) لعله أراد : بالسنن الشوط ، من قولهم جاء سنن من الخيل أى شوط . (٦) كأنهم إبل أى كأنهم شـوط من الإبل طربت أى حنت إلى أوطانها فألحت فى العدو مسرعة إليها .

✣

✣ ✣

وقال أيضاً (١)

يادارُ أَعرِفُها وَحْشا مَنازِلُها * بين القَوائم مِن رَهْطٍ فأَلْبانِ

(١) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ، ولكنها وردت فى كتاب البقية ، وقد قدم لها بمقدمة طويلة نثبتها هنا لما فيها من أماكن وأعلام يوضحان شرحها ، وهذه هى المقدمة بنصها (يوم الأحث) حدثنا أبو سعيد قال : قال عبد الله بن إبراهيم الجمحى : كان من شأن بنى لحيان من هذيل أنها كانت شوكة من هذيل ومنعة وبغيا ، وكانوا أهل الهزوم وزنجة وألبان وعرق ، وكانت لهم مياه كساب ، ثم إنه كان لهم جار ، فقدم له أن يأخذه رجل من بنى خزيمة بن صاهلة بن كاهل ، فباعه ، فغضبت فى ذلك بنو لحيان وكانوا بضجن القصائرة ، وأما بنو كاهل فبين ظر إلى رأس دفاق ، وأما بنو عمرو بن الحارث فأهل نعمان ، فقال أبو قلابة سيد بنى لحيان : انطلقوا لنكلم بنى عمنا فى جارنا الذى أخذوا ، ونحن لعمر الله نخشى جهلهم ، ولكن اظعنوا بالبيوت ، وليذهب القوم فليسألوا فى جارهم الرضا ، فإن أرضوا فالحال هين ، وإن طارت بيننا حرب وجهنا الطعن إلى كساب وذى مراخ نحو الحرم ، فخرجوا حتى قدموا لبنى خزيمة وسيدهم وبرة بن وبيعة ، فنادوهم من بعيد ولم يقدموا لهم ، وقالوا : يابنى خزيمة ، ردوا علينا جارنا ، قالوا : لا نفعل ولا نعمة العين ، ففزعت لذلك بنو لحيان وتواعدوهم ، ورمى غلام من بنى خزيمة نحو بنى لحيان ، قال رجل من بنى لحيان أرونى سيد القوم ، فأشاروا إلى وبرة بن ربيعة أحد بنى عاترة ، فنزع له اللحيانى بسهم فعق به نحو وبرة فلم يخطىء قلب وبرة ، فقتله ، وتصارخ الناس عمرو وكاهل من كل أوب ، فأدركوهم بصعيد الأحث ، فاتبعوهم يقتلونهم ، وقد جعلت بنى لحيان حامية لهم دون الظعن ، فغضبت بنو لحيان وقالوا : اطلبوا خفركم : فقال أبو قلابة ، لا يد لكم ببنى الحارث بن تميم ، ولكن مروا الظعن تظعن ، ثم اغدوا على القوم فاطلبوا خفركم ، فان رد عليكم فالخطب أيسر والحال هين ، وإن كان بينكم قتال كنتم قد وجهتم ظعنكم موجها ، فأبى القوم كلهم عليه ، فخرجوا ومعهم أبو قلابة حتى قدموا لبنى عاترة وأدرك رجل من القوم من حلفاء بنى كاهل يقال له عمار أحد بنى وايش ، فأدرك أبا قلابة اللحيانى والرجل من عدوان وهو حليف لبنى صاهلة بن كاهل بن الحرث بن التيم ، فقال : استأسر ياأبا قلابة فإنا خير من أخذك . قال الأصمعى . وكان أبو قلابة قد ثقل وضعف وهو فى أخرى القوم ، فقال أبو قلابة : انكشف عنى لا أبا لك فان وراءك رجلا خيرا منك من بنى المقعد ، أو من بنى المحرث بن زبيد أو بنى المعترض ، وأسرع أبو قلابة ثم أدركه الثانية فقال : استسلم يا أبا قلابة فما لى بد من أخذك . قال =

يقول : سَكَنَها من بعدِ أهلِها الوَحْش . والقَــوائم[1] : جِبالٌ منتصِبة . ورَهْط وأَلْبان[2] : بلدان .

فــدِمْنَةٍ برُحَيّــاتِ[3] الأَحَثّ الى * ضَوْجَىْ[4] دُفاقٍ كَسَحْقِ المَلْبَسِ الفانى

ويُرْوَى كَسَحْقِ الدِّمْنة[5] الفانى : عن الأَحْوال . السَّحْق : الخَلَق ، وهٰذه كلُّها أماكن . والدِّمنة : آثارُ الناس وما سَوَّدوا بالرَّماد ودَمَّنوا .

ما اِنْ رأيتُ وصَرْفُ الدَّهرِ ذُو عَجَبٍ * كاليــومِ هِزّةَ أَجْمــالٍ وأَظْعــانِ

هِزّة أَظْعان ، أى سَيْرَ أَظْعان . وأصــلُ الهِزّة الحَرَكة ، يقال : مَرَّ المَوْكب له هِزّة ، إذا مرّ يهتزّ .

= فآدن دونك . فدنا ، فقنعه أبو قلابة بالسيف فقتله ، ثم أدركهم بنو الحرث بن تميم ، فلم يزالوا يقتلونهم حتى غيبهم الليل منهم بذى مراخ — واد من بطن كساب — وقد أكثروا فيهم القتل ، فانتقلت بنو لحيان من ذلك اليوم إلى غران وفيدة ، فقال أبو قلابة الطابخى أخو بنى لحيان فى ذلك اليوم ، وأبو قلابة هو عم المتنخل الهذلى :

يا دار أعرفها وحشا منازلها * بين القوائم من رهط فالبان

راجع صفحتى ١٣ ، ١٤ من كتاب البقية طبع أوربا المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٨١ أدب

(١) القوائم : جمع قائمة ، وهى جبال لأبى بكر بن كلاب ، منها قرن النعم (ياقوت) ، وأنشد هذا البيت .

(٢) رهط وألبان من منازل بنى لحيان (ياقوت) .

(٣) رحيات : موضع مذكور فى قول امرئ القيس :

خرجنا نريد الوحش بين ثعالة * وبين رحيات إلى فج أخرب

(ياقوت) .

(٤) الضوج : منعطف الوادى (اللسان) . ودفاق : موضع قرب مكة .
(ياقوت) .

(٥) فى الأصل : « البينة » وهو تحريف لا معنى له ؛ والصواب ما أثبتنا .

صَـفًّا جَـوَانحَ بين التَّوْءَماتِ كما * صَفَّ الوُقُوعِ حَمامَ المَشْرَبِ الحانِى

يقول : صَفَفْن وقوعَهنّ ، جعلنَـه مستويًا كما يستوى صفّ الحمـام ، وكلّ جانحٍ مُضْغٍ ، وأنشد :

تُصغى إذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانِحـةً * حتى إذا ما ٱستَوَى فى غَرْزِها تَثِبُ[1]

والحانِى : الذى قد حنِى ليَشرَب .

وَيحَكَ[2] يا عَمـرو لِمْ تَدْعو لتقتلَنى * وقـد أجبتَ إذَا يدعوكَ أقرانى

القـومُ أعلَمُ هـل أرمِى وراءَهم * إذ لا يقـاتِل منهـم غيرُ خِصّانِ[3]

إذ عارتِ النَّبلُ وٱلتفَّ اللُّفوفُ وإذ * سَلُّوا السيوفَ عُراةً بعد إشحانِ[4]

(١) الغرز : ركاب الرحل ، ويكون من جلود مخروزة ، فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب . والبيت لذى الرمة ، وروايته «بالكور» بدل «بالرحل» وشرحه فقال : تصغى أى تميـل كأنها تسمع الى حركة من يريد أن يشدّ عليها الرحل . وقوله : «جانحة» أى مائلة لاصقة . والغرز سير الركاب توضع فيـه الرجل عند الركوب ، والوثوب : القيام بسرعة ، وصفها بالفطانة وسرعة الحركة . انظر صفحة ٩ من ديوان ذى الرمة طبع أوربا المحفوظة منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٦٩ أدب .

(٢) فى البقية «ياويك عمار» مكان «ويحك ياعمرو» .

(٣) الخصان بكسر الخاء وضمها : كالخاصة ، ومنه قولهم : إنمـا يفعل ذلك خصان الناس ، أى خواص منهم . «اللسان» .

(٤) كذا فى البقية واللسان . والذى فى الأصل «أشجان» بالجيم ، ولا معنى له ، وهذا البيت أورده ابن برى فى أماليه متمما لمـا أورده الجوهرى ، ونسبه لأبى قلابة الهذلى ، ورواه هكذا :

إذ عارت النبل والتف اللفوف وإذ * سلوا السيوف وقد همت باشحان

اھ ملخصا من اللسان .

عارَتِ النَّبْـل : أَخذتْ كذا وكذا على غير القَصْـد(١) . واللُّفوف : الجماعات والواحد لِفٌّ . والإِشْحان(٢) : التهيُّؤ للبكاء ، وجعَلَه هاهنا للقتال . عُراة : قد تجرّدوا للحرب ، وأنشَدَنا :

تَجرَّدَ في السِّربال أبيضُ حازمٌ * مُبينٌ لعَـينِ الناظرِ المتوسِّمِ

إذلا يقارِعِ أطرافَ الظُّبات إذا اسْـ * ـتوقَـدْن إلّا كُماةً غـيرَ أَجْبـانِ

قوله : أطرافَ الظُّبات ، أى حدّ السيوف . والكُماة : الأبطال ، والواحد كَمِىّ .

إنّ الرّشادَ وإنّ الغَىَّ فى قَرَنٍ * بكلّ ذلك يأتيـكَ الجَـديدانِ

الجديدان والأَجَدّان والعَصْران والقَرْنان والمَلَوان : الليل والنهار .

لا تأمَنَنّ وإن أصبحتَ فى حَرَمٍ(٣) * إنّ المَنـايا بجَنْبَىْ كلِّ إنسانِ

يقول : لا تأمنَنّ أن تأتيَك منيّتُك وإن كنتَ بالحرم حيث تأمن الطير .

ولا تقولَنْ لشيءٍ سَوْفَ أفعَـلُه * حتّى تَبَيَّنَ مايَمْنِى لك المـانى

قوله : يَمْنِى لك المـانى ، أى يُقَدِّرُ لك المقدِّر .

(١) هذا من قولهم : « سهم عائر » أى لا يدرى من رماه ، ومنه قول الشاعر :

إذا انتسأوا فوت الرماح أتتهـم * عوائرُ نبـل كالجراد نطيرها

أى جماعة من السهام المتفرّقة لا يدرى من أين أتت .

(٢) فى الأصل « والأشجان » بالجيم ؛ وهو تصحيف ؛ والصواب ما أثبتنا .

(٣) فى البقيـة : « لا تأمنن ولو » مكان « لا تأمنن وإن » وأورد فيه بعد هـذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

ولا تهـابن إن يمت مهلكة * إن المزحزح عنـه يومه دانى

وقال المعطَّل أحدُ بنى رُهْم بنِ سعد بنِ هُذَيل يَرْثى عَمْرَو بنَ خُوَيلد، وكان غَزا عَضَلَ بنَ الدِّيش وهم من القارة، فقَتَلوه، ولم يقتلوا من أصحابه أحدا[1] :

(١٠٨) لَعَمْرِى لقد نادى المنادِى فراعَنِى * غَداةَ البُوَيْن[2] من بَعيدٍ فأَسْمَعا

لعمرِى لقــد أعلنتَ خِرقًا مبرَّأً * من التَّغْبِ جَوّاب المَهالِكِ أَرْوَعا

---

(١) لم ترد هــذه القصيدة فى البقية ، وقد أوردها السكرى وقدّم لهـا بمقدّمة آثرنا إثباتها هنا لمكان الفائدة منهـا فى تفهم أبيات هذه القصيدة ، وهى : حدّثنا الحلوانى قال : حدّثنا أبو سـعيد قال : قال الجمحىّ : كان من حديث عمرو بن خويلد بن واثلة بن مطحل الهذلى ثم السهمىّ أنه خرج فى نفر من قومه يريدون بنى عضل بن ديش وهم بالمرخة القصوى اليمانية ، حتى قدم لأهل دار من بنى قريم بن صاهلة بالمرخة الشامية ، فسألهم عن بنى عضل ، فأخبروه بمكانهم ، ونهوه عنهم ، وقالوا : ما نراك إلا فى سبعة نفر أو ثمانية فارجع الى أهلك ، فقال : إنمـا نهيتمونى عنهم للذى بينكم وبينهم من الجوار والقسامة وعنـد القريميين رجل من بنى عضل وأخت له تحت رجل من القوم ، فسمع قولهم ، فخرج الى قومه فأخبرهم الخبر ، وظلّ عمرو وأصحابه يصنع لهم ، حتى إذا أمسوا وردوا وقيل لهم : ارجعوا طريقكم ، فخرجوا حتى إذا جاءوهم وبلغوا بين الوترين من المرخة قالوا : ما أخمر هــذا المكان ، والله لو قعدنا ها هنا شهرا ما رآنا هؤلاء ولا هؤلاء ، فسمع رجل من بنى عضل ، فأخبر قومه ، فتغاوث عليهم أكثر من مائة رجل ، فارتموا الليل حتى أصبحوا ولم تشعر بهم بنو قريم حتى ارتفع النهار ، فإذا هم بالطير أسفل منهم بوكف ، فسمى وكف الرماء بارتمائهم يومئذ ، فوجدوا قد احتبسهم القوم بالنبــل ، وقتل عمرو بن خويلد بن واثلة ، وتحرف أبو كتيمة — رجل من بنى قريم — فقتل سعد بن أسعد سيد بنى عضل ، فقال فى ذلك المعطل أخو بنى رهم بن سعد بن هذيل يرثى عمرو بن خويلد بن واثلة ، ويقال : بل رثاه أخوه معقل بن خويلد ، ومن رواها للمعطل أكثر ، وهو أصح : « لعمرى لقد نادى المنادى فراعنِى » الخ انظر صفحتى ٢٧٥ ، ٢٧٦ من شرح السكرى طبع أوربا وهى النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ أدب .

(٢) البوين : ماء لبنى قشير ، ويذكره بشر بن عمرو بن مرثد فيقول :

هــذا ابن جعدة بالبوين مغربا * وبنو خفاجة يقترون الثعلبا

قال : يقول : مبرّأ من القبيح . والتَّغْب : الهلاك والفساد ، ويقال : فلانٌ صاحبُ تَغَبات ، والواحد تَغْبة . وجواب : دَخّال[1] .

جَوادًا إذا ما الناسُ قَلَّ جَوادُهمْ * وسُـفًّا إذا ما صَرَّحَ الموتُ أَقْرَعَا[2]

السُّفّ : الحيّة . أَقْرَع ، هو من صفة السِفّ وهو أخبث ما يكون .

فأظلَمَ ليلِي بعـد ما كنتُ مُظْهِرا * وفاضت دُموعى لا يُهْبِنَ بأَضْرَعا[3]

المُظهر : الذى قد جاء به الظُّهْر . وقوله لا يُهْبِنَ بأَضْرَعا ، أى يَدْعون ضارِعا ذَليلًا . وقولُه : مُظهِرَا أَراهُم الشمسَ ظُهْرًا ، مثل قولِه : أظلمَ لَيلِي ، أى أَظلَمَ علىّ النهار وهو مضىء ، وهو مثلُ أراه الكواكبَ ظُهْرًا .

---

(١) شرح السكرى هـذا البيت فقـال : أعلنت : أظهرت موته . والخـرق : السخى الكريم . والتغب : القبيح والريبة ، واحدها تغبة . وأروع : ذكى القلب شهمه . جواب : قطاع . والمهالك : الفلوات التى يهلك الإنسان فيها . والتغب أيضا : العيب

(٢) رواية اللسان :

لعمرى لقد أعلنت خرقا مبرأ * وسفا إذا ماصرح الموت أروعا

ونسبه للداخل بن حرام الهذلى ، وشرحه فقال : أراد رجلا مثل السف ، والسف (بضم السين وكسرها) : حية تطير فى الهواء . ويشرح السكرى هذا البيت فيقول : السف : ضرب من الحيات خبيث ، يقال : هو الشجاع ، ويقال : هو الحية الذكر . ورواه أبو عمرو : « إذا ما صارخ الموت أفزعا » .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : كنت فى ضوء فأظلم علىّ حين قتل . ورواه أيضا : «وأظلم ليلى» وفسره فقال : لم أر للقمر نورا ، وهو مثل قوله :

شهـابى الذى أعشو الطريق بضـوئه * ودرعى فليـل النـاس بعدك أسـود

ويقال : أهاب به إذا دعاه . بأضرع : برجل ضعيف . ويروى : « بعد ما كنت مبصرا » ويروى « ما ونين بأضرعا » ما ونين أى ما فترن .

فقلت لهذا الموتِ[1] إن كنتَ تاركى * لخيرٍ فَدعْ عَمْـــراً وإخوتَه معَـا

إن كنتَ تاركى لخير، اى إن كنتَ تريد بى خيرا .

لعمرُك ما غَزَّوْتُ[2] دِيشَ بنَ غالبٍ * لِوِتْرٍ ولكن إنّما كنتُ مُوزَعا

قال : المُوزَع المُولَع بالشىء .

كأنّهـم يَخْشَون منك مُحـرَّباً[3] * بِحَلْيَةَ، مَشْبُوحَ الذّراعين مِهْـزَعا

محـرَّب : مَغيظ قد غِيظ وهيج ، يعنى أَسـدا . حَلْيَة : موضع فيه الأُسْـد والغِيل . والمَشْبوح، قال : هو العريض الذراع . يقول : هو عريض الذراعين . والمِهزَع : المِدَقّ ، ويقال : تهزّعتْ عظامُه ، إذا اندقّت وتكسرتْ .

له أَيْكَةٌ لا يأمن النـاسُ غَيبَها * حَمَى رَفْرَفاً منهـا سِباطًا وخِرْوَعا

قال أبو سعيد: لا أدرى، ما الرَّفْرَف بنَبْت، ولم يعرف السّباط، ولم يَدرِ كيف ينشد هـذا البيت[4] . له أَيْكة أى غَيْضة، لا يأمن الناسُ غَيْبَها، أى لا يأمنون أن يكون فيها ما يَكرَهون . والرفرَف : شيءٌ مسترخٍ . وكل أخضَر ناعم فهو خِرْوَع .

---

(١) فى السكرى : « لهذا الدهر » .

(٢) يقال : غزاه (بتشديد الزاى) تغزية ، وأغزاه إغزاء : إذا بعثـه الى العدوّ ليغزوه وجهزه للغزو وحمله على الغزو . وفى السكرى عند شرح قوله : « غزوت ديش بن غالب » يقول : كنت آمرك بغزوهم ولم يكن بينك و بينهم وتر . وديش بن غالب : حىّ من كنانة .

(٣) فى السكرى : « مدرّبا » . بدل قوله « محربا » . ومدرّب : معوّد .

(٤) فى شرح السكرى ما يفيد أن الرفرف شجـر مسترسل ينبت باليمن ، سباط طوال ، ليس بالكز الجعد . والخروع : كل نبت لين . وغيبها : ما استتر منها .

فمن يبقَ منكم يبقَ أهلَ مَضِنّةٍ * أَشافَ على غُنْمٍ[1] وجُنِّبَ مقْذَعا

أشاف : أَشرَف . والمقْذَع : القول القبيح . مَضِنّة مَضْنُونٌ بها .

فما لمتُ نفسى فى دَواء خُوَيلدٍ * ولكن أخُو العَلْداةِ[2] ضاعَ وَضُيِّعا

يقول : لم أُلُمْ نفسى على نَهيِى إيّاه ، ولكنّ القَدَر غلَبنى عليه ، وكان أَتَى به مكّة فداواه وعالجه بها .

* * *

وقال أيضاً[3]

لِظَمْياءَ دارٌ كالكِتاب بغَرْزةٍ[4] * قِفارٌ وبالمَنْحاةِ منها مَساكِنُ

قال أبو سعيد : لا أدرى أهو بالمَنْحاة أو بالمَنْجاة ، وهو موضع . ومَساكِنُ : منازل .

وما ذِكره إحدَى الزُّلَيْفاتِ دارُهاالـ * ـمَحاضِرُ[5] إلّا أنّ من حانَ[6] حائنُ

الزُّليفات ، يريد بنى زُلَيفة ، وهو فَخِذٌ من هُذَيل .

---

(١) فى السكرى : « أشاف على مجد » وروى فيه أيضا « مقدعا » بالدال . والمقدع : من القدع ، وهو الرد . يقول : وجنب ما يقدع من الأشياء ، أى يردّ ، وأشاف وأشفى وأشرف وأوفى على كذا وكذا بمعنى واحد .

(٢) العلداة : جبل مات به خويلد هذا ، أو هو بلد (السكرى) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ولا فى البقية .

(٤) فى معجم ياقوت أن هذا البيت لمالك بن خالد الهذلى ، ورواه « لميثاء » مكان « لظمياء » وقال : غرزة والمنجاة : موضعان فى بلاد هذيل .

(٥) المحاضر : جمع محضر ، والمحضر : المرجع الى المياه . والحاضرون : الذين يرجعون الى المحاضر فى القيظ و ينزلون على الماء العدّ ولا يفارقونه إلى أن يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه .

(٦) يقال : حان الرجل إذا هلك ؛ وحان الشىء إذا قرب .

فإنّي على ما قد تجشّمتُ هجرَها * لِما ضمّنتني أمُّ سَكْنٍ لضامنُ

تجشّمتُ : تكلّفتُ ذاك على مَشقةٍ . أمّ سَكْن : امرأة .

فإن يُمسِ أهلِي بالرَّجيع ودُونَنا * جبالُ السَّراةِ مَهْوَرٌ فعُواهِنُ

قال : الرَّجيع[1] موضع . ومَهْوَر : موضع . وعُواهِن : جَبَلٌ وأماكن .

يوافِيكَ منها طارقٌ كلَّ ليلةٍ * حَثِيثٌ كما وافَى الغَريمَ المُدايِنُ

فَهيهاتَ ناسٌ من أُناسٍ دِيارُهُمْ * دُفاقٌ ودُورُ الآخَرين الأوَايِنُ[2]

فهيهات، يقول : ما أبعدَ هؤلاء . وهذه أماكن .

فإنْ تَرَنى قَصْدا قَريبًا فإنّه * بعيدٌ على المَرْءِ الحِجازىّ آيِنُ

يقول : قَصْدِى بعيد على الرجل الحجازىّ .

بعيدٌ على ذى حاجةٍ ولو أنّنى * إذا نَفَجَتْ[3] يوما بها الدارُ آمِنُ

نَفَجَتْ : رَمَت بها يومًا الدار قِبَلنا . يقول : أنا محارب ، فهيَ و إن دنتْ فإنّى لا أرجوها لأنّى مُحارِب .

---

(١) الرجيع : موضع غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، منهم عاصم بن ثابت حمىّ الدبر ، وخبيب بن عدىّ ، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى ، وهو ماء لهذيل قرب الهدءة بين مكة والطائف . اه ياقوت .

(٢) الأواين : جمع آين ، وهو الرافه الوادع . (أقرب الموارد) . والأون : الدعة والسكينة والرفق ، ويقال : ثلاث ليال أواين ، أى روافه ، وعشر ليال آينات ، أى وادعات (اه ملخصا من تاج العروس واللسان) .

(٣) فى الأصل « نفحت » بالحاء ؛ والصواب ما أثبتنا ، إذ أنه يقال : نفجت بهم الطريق إذا رمت بهم بغتة .

يقول الّذى أَمسَى إلى الحِرْزِ[1] أهلُه * بأىِّ الحَشَا أَمْسَى الخَلِيطُ المُبايِنُ

بأىِّ الحَشا ، أى بأىّ الناحيــة . و يقال : بأى الحَشــا أهلُك . و يقال : فلانٌ فى حَشَا بنى فلان ، أى فى ناحيتهم .

ســؤالَ الغَنِىِّ عن أخيــه كأنّه * بِذِكْرَتِه وَسْــنَانُ أو مُتَواسِنُ

سؤالَ الغنىّ ، أى يسأل عن صديقِه كأنّه بِذِكْره نائم أو مُتناوِم .

فأىُّ هُذَيل وهى ذاتُ طَوائفٍ * يوازن من أعدائهـا ما نُوازِنُ

ذاتُ طوائف : أى ذاتُ نَواحٍ . يُوازن ، أى يكون بحِــذائهم . يقول : يكونون بحِذاءِ أعدائهم . يقال : بنو فلان يُوازِنُّ ذاكَ : إذا كانوا بحذائه .

وفهمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلُكون[2] ضَرِيسَهمْ * كما صَرَفَتْ[3] فوقَ الجِذاذِ المَساحِنُ[4]

الجِذاذ : حِجارةُ الذَّهب تُكْسَر ثم تُسْحَل[5] على حِجارةٍ تُسمَّى المَساحِن حتى يَخرج ما فيها من الذهب . والرَّحَى يقال لها : المِسْحَنة .

---

(١) الحرز : الموضع الحصين . ورواية اللسان « الحزن » بفتح الحاء مكان « الحرز » . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وجمعه حزون .

(٢) يعلكون : يمضغون ، من قولهم : علك الشىء يعلكه (بكسر اللام وضمها) علكا : مضغه ولجلجه . والضريس : الحجارة التى هى كالأضراس ، أو هى الشىء الخشن الذى يمضغ ولا يكاد يبتلع لخشونته .

(٣) صرفت : صــوّتت ، من الصريف ، وهو الصــوت ؛ وفى اللسان « كما انصرفت » مكان « كما صرفت » . والجذاذ بالضم : حجارة الذهب لأنها تكسر وتســحل ، وأيضا قطع الفضــة الصغار . (اللسان) .

(٤) المساحن : حجارة تدق بها حجارة الذهب والفضة ، واحدها مسحنة كمكنسة (كما فى اللسان والتاج) .

(٥) تسحل أى يحك بعضها ببعض ، وما سقط منها يقال له : السحالة (بضم السين) وهى ما سقط من الذهب والفضة . والسحل : القشر والكشط .

إذا ما جَلَسْنا لا تَزالُ تَزُورُنا * سُـلَيْمٌ لَدَى أبياتِنا وهَوازِنُ

جَلَسْنا : أَنْجَدْنا ، يقول أتَيْنا نَجْدا . وأنشَدَنا أبو سعيد :

إذا أمُّ سِرْياحٍ غَدَت فى ظَعائِنٍ[1] * جَوالسَ نَجْدًا فاضت العينُ تَدْمَعُ

وأنشَـدنا :

شَمالَ مَنْ غارَ به مُفْرِعًا[2] * وعن يمينِ الجالِسِ المُنْجِدِ

رُوَيْدَ عليًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ * إلينا ولكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ[3]

جُدَّ : قُطِع . يقول : يكونون بانقطاعِ لبنَ ، وذلك أن يصيبَ الضرعَ شىءٌ فينقطِع ، وهو يدعو عليهم ، وهـذا مَثل . مُتَمايِن : كَذوب . ويقـال : كَذَب ومَانَ . والمَيْن : الكَذِب .

(١) هذا البيت لبعض أمراء مكة ، وقيل : هو لدَرَّاج بن زرعة ، والسرياح من الرجال الطويل . وأم سرياح : امرأة ، مشتق منه . والجالس : الآتى نجدا (اه ملخصا من لسان العرب) . وفى شرح الشـواهد للسيرافى ج ٩ ص ١٩٨ من النسـخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٢٥ أدب أن أم سرياح هاهنا امرأة . وقوله : « فى ظعائن » أراد مع ظعائن قاصدات نجدا . « فاضت العين » بالدمع لفراقها .

(٢) ورد هذا البيت فى شرح الشواهد للسيرافى ج ٩ ص ١٩٨ للعرجى ، وشرحه فقال ما نصه : ذكر قبل هذا البيت مكانا ، ثم قال : هو على شمال الذى يأتى الغور . والمفرع : المنحدر ، وإذا خرج الخارج من الغور إلى نجد كان هذا المكان على يمينه والغور يحدر . وجلس : عال ، والذى يأتى الغور يحدر ، وهو المفرع ، والذى يأتى نجدا مصعد . وشمال هاهنا ظرف . اﻫ وفى كتب اللغة ما يفيد أن قـوله : «مفرعا» ؛ من قولهم : « أفرع من الجبل » إذا انحدر ، ومنه قول الشاعر :

* لا يدركنك إفراعى وتصعيدى *

(٣) رواه ابن كيسان «ولكن بعضهم متيامن» وفسره بأنه الذاهب الى اليمن قال : «وهذا أحبّ إلىّ من « متماين » (اللسان) .

فأىُّ أُناسٍ نالَنـا سَـوْمُ غَزْوِهِمْ * إذا عَلِقُوا أَدْيَانَنَـا لا نُدايِنُ

يقول : إذا كان لهم عندنا دَيْن لا نُدايِنهم إلّا بهذه السيوف . سَوْمُه : إتيانُه .
ويقال : سامَت الإبلُ إذا ذهبتْ فى الأرض تَسُوم سَوْما .

أَبَيْنا الدِّيانَ غيرَ بيضٍ كأنّهـا * فُضولُ رِجاعٍ رَفْرَفَتْهـا السَّنائنُ [1]

الرِّجاع : الغُـدْران . رَفْرَفَتْها : حرَّكَتْها . السَّنائن : ريحٌ تَسَنَّنُ أى تَمُـرُّ ،
واحدها سَنِين . والرِّجاع : جمعُ رَجْع .

فإنْ تَنْتقصْ منّا الحروبُ نُقاصةً * فأىَّ طِعـانٍ فى الحُروبِ نطاعِنُ

يقول : إن تنتقِص الحُروبُ شيئا مِن رجالنا ، فانظر كيف مُطاعنتنا لأعدائنا
فى الحروب .

تَبِينُ صُـلاةُ الحَـرْب مِنّا ومِنهمُ * إذا ما التَقَيْنـا والمُسالِمُ بادنُ

تَبِين ، أى تَستَبين من كان يصـلَى الحَرْبَ مِنَّا ، ومن كان لا يَصْلاَها وجدتَه
بادِنًا لا يَهزُله شيء .

أُناسٌ تُرَبِّينـا الحُروبُ كأنّنـا * جِذالُ حِكاكٍ لوَّحَتْها الدَّوانِجُ

[1] الديان ككتاب : المداينـة والمحاكة . يقول : إنـا نأبى مداينتهم بغير السيوف البيض ،
أى نأبى أن نقاتلهم إلا بهذه السيوف التى كأن صفائحها تشبه فى تموجاتها ولمعانها بقايا مياه الغدران عندما
تمر عليها فتحرّكها تلك الرياح السنائن .

قال الشيخ : بالخـط المَقْروء على (التَّوَّزِىّ[1]) بالجـيم ، فغُيِّر عند القراءة «على الأحوال» بالحاء . ووقع سماعى بالحاء ، ولم يُنسَب فيه . يقول : تُرَبِّينا الحروبُ حتى استَنْشِئْنا جِذالَ حِكاكٍ ، واحدُها جِذل ، وهى خَشَبَةٌ تنصَب للجَرْبَى تحتكّ بهـا . والدواجِن والدواخِن واحد ، يقال : قد دَجَن ودَخَن .

وَيَبْرَح منّـا سَـلْفَعٌ متلبّبٌ * جرىءٌ على الضَّرّاء والغَزْوِ مارِنُ

ويَبْرَح ، يقول : لا يَبرَح . سَلْفَع : جرىءُ الصَّدْر . متلبِّب : متحزِّم ، ومنه قول الشاعر :

وآسـتَلْأَموا وتَلَبَّبوا * إنّ التَّلَبُّبَ للمُغير

والضراء : الشدّة . مارِن : قد مَرَن على الغَزاة ، هو مُرَدَّدٌ مدرَّبٌ .

مُطِـلٌّ كأشلاء اللِّجـامِ أَكَلَّه الـ * ـغِوارُ ولمّـا تُكْسَ منه الحَناجِنُ

مُطِلّ : مُشرِف . أكلَّه : مِن الكَلال . والغِوار : المُغاوَرة . والحَناجِن : عِظامُ الصَّدر تَنْـدُر عند الهُزال ، واحدها حِنْجِن ، يقول : أضمرتْه الحربُ حتّى صار كأنّه بقيّة لجامٍ .

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن هارون التوزى اللغوى المشهور ، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وقرأ على أبى عمر الجرمى كتاب سيبويه وكان فى طبقته ، ومات فى سنة ٢٣٨ والتوزىّ : نسبة الى توز ، وهى بلدة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحرّ ، لأنها فى غور من الأرض ، بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخا ، ويعمل فيها ثياب كتّان تنسب اليهـا ، ويقال فيها أيضا « توج » بالجيم (اه ملخصا من معجم البلدان لياقوت) .

له إلْدَةٌ سُــفْعُ الوُجوهِ كأنّهــمْ * يصفِّقُهمْ وَعْكٌ مِن المُــومِ ماهِنُ (١) (٢)

السُفْعة : حُمرة شديدةٌ تَضرب الى السواد . قال : يصفّقهم : يقلّبهم ، أراد أنّهم مَهازِيل . والوَعك : الحُمّى نفسُها .

وقال أيضــا

ألا أَصبحتْ ظَمْياءُ قدنَزَحَتْ بها * نَوًى خَيْتَعورٌ طَـرْحُها وشَـتاتُها

نَزَحَتْ : بعدتْ بها هذه النيّة . خَيْتَعور : باطل ، يقول : عَهْدُ هــذه المرأة خَيتَعور ، وهو كأنّه باطل . وشَتاتُها : تَفرّقُها ، فهيَ فى هذه المَواعيد . (٣)

وقال تعلّمْ أَنّ ما بَيْنَ ســايَةٍ * وبين دُفاقٍ رَوْحَــةٌ وغَداتُهــا (٤)

قال : رَوْحة ، يومٌ أو غُدوَته . هذا يريد .

وقد دخل الشهرُ الحرامُ وخُلِّيتْ * تِهــامةُ تَهْــوِى بادِيًا لهَوَاتُهــا (٥)

دخل الشهر الحرام وخرج أهلُها حاجّين فصارَت لا أحدَ فيها .

(١) له إلدة أى أولاد . والولد بكسر الواو وضمها : ما ولد أيا كان ، وهو يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى ، وقد جمعوا فقالوا : أولاد وولدة و إلدة . (٢) قال فى اللسان : الموم الحمى مع البرسام . وقيل : الموم البرسام . (٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : نزحت بها : باعدتها . وخيتعور : غدارة روّاغة لا تثبت على وجه ، يقال : داهية خيتعور إذا كانت شديدة بخوعا . وطرحها : بعدها . قال : أراد الغدر . وشتاتها : تفرّقها (ا ه ملخصا) .

(٤) فى السكرى « وقالت تعلم » و يشرح هــذا البيت فيقول : أى وقالت ظمياء . اعلم أن ما بين ساية ودفاق — وهما بلدان — مسيرة يوم ، إن لم يبعد عليك الموضع فإن شئت فزر . و روحة وغداتها : مسيرة يوم إلى الليل . .. (٥) فسر السكرى هــذا البيت بما ملخصه : تهوى ، أى يهوى الناس إليها . باديا لهواتها : فاتحة فاها لا تمنع أحدا يدخلها ، أى قد دخل الشهر الحــرام وخرج أهلها إلى الحج وهى فاتحة فاها لمن أرادها . (اه ملخصا) .

[ودارٍ من] الأعداء ذاتِ زَوائدٍ * طرقْنا ولم يَكْبُرْ علينا بَياتُها[1]

ذات زَوائد ، يقول : هو حىٌّ له فُضولٌ كثيرة ، أى بيّتناها بياتا ولم يكبر ذلك علينا .

تَواصَوْا بألّا تُقْرَبَنّ فأُشْعِلتْ * عليهمْ غَواشِيها فضَلّت وَصاتُها[2]

أُشعِلتْ : تفرّقتْ عليهم وانتشرت . غَواشِيها : ما غشِيَهم منها .

ضَمَمْنا عليهمْ جانِبَيْهِمْ بحَلْبةٍ * من النَّبْلِ يَغْشَى فَرَّهُمْ غَبَياتُها[3]

قال : يقال : حَلَبت السماءُ حَلْبةً فجعل النبلُ مِثلَ مَطْرةٍ مَطَرَتْ . فَرُّهُمْ : ما فَرَّ منهم . غَبَياتها : جمع غَبْية ، وهى الدَّفْعة من المطر ، وهذا مَثَل .

فأُبْنا لنا مَجْدُ العَلاءِ وذِكْرُه * وآبُوا عليهمْ فَلُّها وشَماتُها[4]

(١) هذه التكلة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل . وقد أثبتناها عن شرح السكرى الذى يشرح البيت فيقول : ذات زوائد : ذات حى له فضول كثيرة . ويقال : الزوائد أفواه الطرق . يقول : إن لم يعظم فى صدورنا أتيناهم ليلا ، والطروق لا يكون إلا ليلا . (اه ملخصا) .

(٢) فى السكرى «غواشينا» بالنون ، وفسره فقال : أى ما غشيهم منا من الرجال ، يريد أن أهل الدار تواصوا فلم تغن وصاتها شيئا ، لأنهم تواصوا بأن يحترسوا لئلا يؤتوا فانتشرت عليهم غواشينا ، فضاع ما تواصوا به .

(٣) فى السكرى « بصائب » مكان «بحلبة» ويشرح البيت فيقول : ضممنا : أحطنا . بجانبيهم : جانبي الجبل وضيقناه عليهم . وصائب : قاصد . وفرّهم : جمع فارّهم . والغبية : الدفعة الغزيرة من المطر ، فضربه مثلا لوقع النبل . ويروى : « جمعنا عليهم حافتيهم » كما روى « فلهم » مكان « فرّهم » . يقول : غشيهم منا مثل المطر (اه ملخصا) .

(٤) فى السكرى (ربح الكلاء) قال : ويروى «مجد الحياة» . وفيه «وشناتها» مكان « شماتها » . ويفسره فيقول : أبنا : رجعنا . والفل : الهزيمة والشمات . وآب عليهم : رجع عليهم . وشناتها : تفرقها .

قال : يقول : رَجَعوا خائبين وقد فُلُّوا .

وقال أيضا لعـامرِ بنِ سدوسٍ الخُناعىّ، وكان يُعزَى هو ورَهْطُه إلى خُزاعَة[(١)] :

أَمِنْ جَدِّك الطَّرِيفِ لست بلَابِسٍ * بعاقِبـةٍ إلَّا قَمِيصًا مكَفَّفا[(٢)]

يقول : إذا كان النسبُ طَرِيفًا كانت الآباء أَقْعَـد . وكانت العَربُ تَكُفُّ قُمُصَها بالدِّيباج ، وأنشد :

* كما لاحَ فى جَنْبِ القَميصِ الكَفائِفُ *

وكنتَ آمرأً أَنْزَفْتَ من قَعْرِ قَرْوَةٍ[(٣)] * فما تأخذُ الأقوامَ إلَّا تَغَطْـرُفا

أَنْزَفْتَ، أى انتَفَخْتَ . والقَرْوَة : خشبةٌ تُنقَر ويُشرَب فيها .

تركتَ سدوسًا وهو سـيّد قَومِه * بُمسْتَنِّ سَيْلٍ ذى غَوارِبَ أَعْرَفا[(٤)]

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بما لا يخرج عن كلام الشارح هنا .

(٢) يشرح السكرى هذا البيت فيقول : أمن جدك الذى استطرفته بأخرة أنت تفخر علىّ . ومعنى إلا قيصا، يقول : فخـرا تفخر علىّ إذا لبسته مكففا تكففه بالديباج . وبعاقبة : فى آخر الأمر . (اهـ ملخصا) .

(٣) فى السكرى : « نزقت » و يشرح البيت فيقول : نزقت : خرجت . وأنزقتك : أخرجتك . والقروة : أصـل النخلة ينقر فيشرب فيـه . تغطرفا : قسرا ، أى شربتِ فسكرت فأنت تأتى هـذا . ابن حبيب : أنزقت : من النزق . وأنزقت : سكرت . وقروة : خابية . وتغطرف : تعسف . أبو عمرو : نزقت : خرجت ، وقروة : علبة ؛ ويقال لميلغة الكلب قروة .

(٤) شرح السكرى هـذا البيت فقـال : غوارب : أعال . أعرف : له عرف . وكل ما شخص فهو عرف . والسور : عرف .

قال الزيادىّ : كان الأصمعىّ لا يَعرف من الرجال إلّا سدُوسا[(١)] .

سَدَدْتَ عليـه الزَّرْبَ ثمّ قَرَيْتَـه * بُغـاثًا أَتاه من أَعاجِيـلَ خُصَّفَا[(٢)]

قريتَه : أطعمتَه هذا البُغاث . وأَعاجِيل : موضع . والخَصِيف[(٣)] : ذو لونين .

أَظُنُّـكُمُ[(٤)] مِنْ أُسْرةٍ قَمَعِيّـةٍ * إذا نَسَكوا لا يَشْهدون المعـرَّفا

(١) الذى فى التاج مادة « سـدس » أن سدوسا بالضم رجل طائى ، وهو سدوس بن أجمـع بن أبى عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نبهان . وسدوس بالفتح رجل آخر شـيبانى ، وهو سدوس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب وآخر تميمى وهو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة . قال أبو جعفر محمد بن حبيب كل سدوس فى العـرب مفتوح السين إلا سدوس طئ ، وكذلك قاله ابن الكلبىّ ، ومثله فى المحكم ، وقال ابن برى : الذى حكاه الجوهرى عن الأصمعى هو المشهور من قوله . وقال ابن حمزة : هذا من أغلاط الأصمعى المشهورة ، وزعم أن الأمر بالعكس مما قال ، وهو أن سدوس بالفتح اسم الرجل و بالضم اسم الطيلسان . الخ .

(٢) فى السكرى : « من أعاجل أخصفا » . وبشرح البيت فيقول : الزرب : حظيرة الغـنم . وأعاجل أخصف : موضع . والبغـاث : شرار الطير . يقول : أطعمت لحـمه الطير . والخصيف : لونان من بياض وسواد ، وهو الخصف . أبو عمرو : أعاجل : صغار ، واحدها عجل .

(٣) كل لونين اجتمعا يقال لها خصيف (مستدرك التاج) . وقد اورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وأنت فتـاهم غير شك زعمتـــه * كفى بك ذا بأو بنفسك مزخفا

وقال فى شرحه : البأو : الفخر والكبر . ومزخف : فخور . تزخف : تفخر .

(٤) فى السكرى « إخالكم » مكان « أظنكم » وقد شرح البيت فقال : قمعية : منسوب الى قمعـة ابن خندف ، يقال : إن خزاعة من ولده . نسكوا : ذبحوا النسيكة . والمعرف بمنى . يقول : ليسوا على دين العرب . والمعرف : بعرفة ، يقول : هم من الحمس لا يقفون . اهـ ملخصا . والحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية ، سموا بذلك لتحمسهم فى دينهم ، أو لاعتصامهم بالحمساء أى الكعبة ، الواحد أحمس ، والنسبة اليهم أحمسىّ .

قال أبو سعيد : قَمَعة بْن خِنْدِف[1] من خُزاعة ، إذا نَسَكوا للحجّ لا يشهدون المعرَّف ، يعنى عَرَفة .

(١) فى الأصل : « جندب » وهو تصحيف ، والتصويب عن تاج العروس (مادة خندف) والسكرى . وخندف : أم قمعة لا أبوه كما يتوهم وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . قال ابن الكلبي : ولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة ، وعامرا وهو طابخة ، وعميرا ، وهو قمعة ، وكان إلياس خرج فى نجعة له ، فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، فسمى مدركة ، وخرج عامر فتصيدها وطبخها فسمى طابخة ، وانقمع عمير فى الخباء فسمى قمعة ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أين تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف فى إثركم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف اهـ .

وقال البُرَيق — وآسمه عِياض بن خُوَيلد الخناعىّ — فى رجل من بنى سُلَيم ، ثم من بنى رِفاعة ، أَسَره فأَطلقَه فلم يُثبه ، فقال فى ذلك : (١)

واللهِ لا تَنفَــكّ نفسى تلومُنى * لدى طَرَفِ الوَعْساءِ فى الرَّجُلِ الجَعْدِ (٢)

ولمّــا ظَننتُ أنّـــه متعبَّــطٌ * دَعوتُ بنى زيدٍ وأَلحفْته جَرْدِى

متعبَّط ، أى مُقطَّع ، يقال : عَبَّطه ، أى قَطَّعه إذا آعتبطَهُ بالسيف . وكلُّ ثوب خَلَقٍ جَرْدٌ . وقوله : بنى زيد ، يقول : قلتُ يابنى فلان ، وأَلقيتُ عليــه ثو بى لأؤمّنه .

فوالله لــولا نعمتى وآزدرَيْتَهــا * لَلاقَيتَ ما لاقَى آبنُ صَفْوان بالنَّجْدِ

يقول : ازدريتَ نِعمتى ، لم تَرَها شيئا ولم تُثِبْنى .

فإنْ يك ظَنّى صادِقى يآبنَ شَنّةٍ (٣) * فليس ثوابى فى الجَنادِعِ (٤) بالنُّكْدِ

فى الجَنادع ، يريد جُنْدُعا . والنُّكْد : المسئلة (٥) . يقول : إنْ لم يكن ظَنّى صادقا فأَعْطونى ثَوابى ، « ولا تكفونى أنكدكم فى الناس » (٦) .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى السكرى . وقد وردت فى بقية أشعار الهذليين ص ٢٣ .

(٢) الوعس : الرمل الذى تسوخ فيه القوائم ، وهو أعظم من الوعساء . والجعد هنا : الكريم . قال فى تاج العروس مادة جعد : ومن المجاز رجل جعد أى كريم جواد ، كناية عن كونه عربيا سخيا ، لأن العرب يوصفون بالجعودة .

(٣) الشنة : العجوز البالية على التشبيه عن ابن الأعرابى .

(٤) فى البقية ص ٢٣ طبع أوربا « فى الجنادات » مكان « فى الجنادع » .

(٥) كذا فى الأصــل . والذى وجدناه فيما بين أيدينا من كتب اللغة أن النكد بضم النون وسكون الكاف : قلة العطاء ، وألا تهنئه من تعطيه ، قال الشاعر :

وأعــط ما أعطيتــه طيبا * لا خير فى المنكود والنــاكد

(٦) كذا فى الأصل . ولعلها « ولا تلفونى » فتأمل .

فأىّ فتًى فى النـاس تُنقِى عِظامهُ[1] * يَنـالُ رِفاعيًّـا فيُطْلِقه بَعْـدِى

تُنقِى عِظامُه ، هو من قولهم : إذا لم يكن فى الإنسـانِ خيرٌ لا يُنْـقِى ، أى هو مَهْـــزول .

وقال أيضـا[2]

وَحىٍّ حُلولٍ لهـم سـامِرٌ * شَهِدْتُ وشِـعبهُم مُفْـرَمُ[3]

مُفْرَم : ممـلوء . قال أبو سـعيد : وكذلك سمعتُه من أهل ذلك الشِّق ، ولَم يَعرفه من كان مِن شِقّنا .

بشَهْبَاءَ تَغلِبُ من ذَادها * لَدَى مَتْنِ وازِعِهـا الأَوْرَمِ[4]

أى خَلْفَ وازعها الأكثر من الجيش . يقول : هذا الذى خَلفه معظمُ الجيش نَسمَع له ونُطيع . والأَورم : الجيشُ الكثير ، وأصله من الوَرَم .

ونائحـــة صوتُهـا رائـعٌ * بَعثتُ إذا طَلَـع المِـرْزَمُ[5]

المِرزَم : نجمٌ يَطلُع آخِرَ الليل .

---

(١) يقال : أنقى العظم إذا استخرج نقيه بكسر النون وسكون القاف ، والنقى بجلد : مخ العظم .

(٢) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ، وإنما وردت فى البقية مع خلاف يسير فى رواية بعض أبياتها .

(٣) المفرم : المملوء . هذلية (اللسان) . وفى البقية « أولى بهجة » مكان « لهم سامر » . وقال فى تاج العروس « أفرم الحوض : ملأه » فى لغة هذيل ، ورواه « وحى حلال » الخ البيت .

(٤) ورد هذا البيت فى البقية هكذا :

بألب ألـوب وحـرابة * لدى متن وازعها الأورم

بالرفع فى قوله « الأورم » وورد فى لسان العرب بالكسر فى قوله : « الأورمِ » . قال : وألب ألوب : مجتمع كثير . وفى هذا البيت إقواء لاختلاف حركة حرف الروىّ فيه .

(٥) فى البقية : « إذا ارتفع » مكان « اذا طلع » .



تَنُوحُ وتَسْبُرُ قَلّاسةً * وقد غابت الكفُّ والمِعْصَمُ

تَسْبُرُ : تُدْخِل كفَّها ومِعْصَمَها فى جوفها . قَلّاسة : جَرّاحة ، تَقْلِس بالدم تَقْذفه . والمِعْصَم : موضع السِّوار .

لدَى رجلٍ مائلٍ رأسُه * تَمُورُ الكُلُومُ به والدّمُ (١)

يقول : قد مال رأسُه من خروج الدم ، أو قتِل . والكُلوم : الجِراح أى الجِراح تَمور بالدّم .

وماءٍ وَردتُ على خِيفةٍ (٢) * وقد جنّه السَّدَفُ الأَدْهَمُ

السَّدَف : الظلمة ، وربّما جُعِل ضوءا . قال أبو سعيد : وإنّما يقال : جَنّهُ الليلُ وأَجَنّه ، ويقال : هو جَنّه على خيفةٍ ، أى على خَوْفٍ ومحاذَرة .

مَعِي صاحبٌ مثلُ نَصْل السِّنان * عَنيفٌ على قِرْنِه مِغْشَمُ (٣)

مِن الأَبْلَخِين (٤) إذا نُوكِروا * تُضِيف (٥) إلى صَوْته الغَيْلَمُ

تُضيف : تَرجع إلى صوته . والغَيْلم : المرأةُ الحَسْناء . إذا نُوكروا : إذا قُوتِلوا ، وأنشَد لأبى شهاب « بنو عَمٍّ أُولانا إذا ما تَنَاكَروا » والأَبْلَخ : المتكبِّر .

(١) فى البقية : « تفيح » مكان « تمور » .

(٢) فى البقية : « قبيل الصباح » مكان « على خيفة » .

(٣) فى البقية : « محطم » مكان « مغشم » .

(٤) فى البقية : « من المدعين » مكان « من الأبلخين » .

(٥) فى البقية والمخصص ج ٣ ص ١٥٩ : « تنيف » مكان « تضيف » .

يشــذِّب بالسَّــيف أَقْـرانَه * إذا فَــرّ ذو اللِّمَّــة الفَيْـلَمُ(١)

يشذِّب : يقطِّع أقرانَه بالسّيف كما يشذِّب الرجلُ أغصانَ الشَّجرة، ويقال : جُمَّةٌ فَيْلَم : إذا كانت ضخْمة . وبئرٌ فيـلَم : إذا كانت واسعة ، قال أبو العباس : لا يقال للبئر ، إنما يقال : عَيْلَم إذا كانت غَزِيرة . وقال : الفَيْلَم المُشط . والفَيْلَم : الجَبَان .

أَرُوعُ الّتى لا تَخافُ الطّـلا * قَ، والمرءَ ذا الخُلُقِ الأَفْقَمِ(٢)

يقول أَرُوعها بالطّلاق . والأَفْقَم : الأَعْوَج ، ومن ذا «تَفَاقَمَ أمرُ بنى فلان» إذا لم يستقِم .

فأَتْرُكُها تَبْتَـغِى قَـيِّماً * وأَقْضِى بصاحِبِها مَغْرَمِى

---

(١) روايته فى البقية :

يفرق بالميـــل أوصاله * كما فرّق اللــة الفيــلم

وروايته فى اللسان :

ويحمى المضاف إذا مادعا * إذا فرّ ذو اللــة الفيــلم

كما روى فيه :

يفــرّق بالسيف أقرانه * كما فرق اللــة الفيــلم

والمراد بالفيلم هنا المشط . قال ابن خالويه : يقال رأيت فيلما يسرّح فيلمه بفيلم ، أى رأيت رجلا يسرّح جمة كبيرة بالمشط . (اهـ ملخصا) .

(٢) لايخفى ما فى هذا البيت والذى بعده من إقواء، لاختلاف حركة حرف الروى فيهما . وفى البقية :

أروع التى لاتخاف الطلا * ق والعبد بالخلق الأفقم



وقال أيضا (١)

أَلم تَسْلُ عن لَيْلَى وقد نَفِد العُمْرُ (٢) * وقد أَقْفرتْ (٣) منها المَوازِجُ (٤) فالحَضْرُ (٥)

نَفِد العُمْر : ذهب عُمُرى . والمَوازج والحَضْر : مواضع .

وقد هاجنى منهـا بوَعْساءِ قَرْمَدٍ (٦) * وأجزاعِ ذى اللَّهْبـاء (٧) مَنزِلةٌ قَفْرُ

يَظَلّ بهـا الدّاعى الهَـدِيل (٨) كأنّه * على الساقِ نَشْوانٌ تَميلُ به الخَمْـرُ

الهَدِيل : الصوت (٩)، ويَعني بالساق ساق شَجَرةٍ .

فإنْ تَكُ (١٠) فى رَسْمِ الدِّيار فإنّهـا * دِيارُ بنى زَيْدٍ وهل عنهمُ صَـبْرُ

فإن أُمْسِ شَيخًا بالرَّجيع ووِلدةً * وتُصبِحُ قَومى دون دارِهمُ مصْرُ

(١) ذكر فى البقية ص ٤٢ أن الأصمعى روى هذه القصيدة لعامر بن سدوس .

(٢) فى البقية « ذهب العمر » . (٣) فى البقية : « أوحشت » .

(٤) ذكر ياقوت فى الموازج أنه بالزاى والجيم : وهـو موضع فى قـول البريق الهذلى وأنشـد « ألم تسل على ليلى » الخ البيت .

(٥) ورد فى شرح القاموس أن الحضر (بفتح فسكون) : بلد قديم مذكور فى شعر القدماء .

(٦) ذكر ياقوت أن الوعساء رملة . وقرمد : موضع الوادى، ثم أنشد هـذا البيت ونسبه لبعض الشعراء . والجزع : منعطف الوادى . وفى البقية « فروع » مكان « قرمد » وفروع : موضع فى بلاد هذيل . (ياقوت) .

(٧) ذكر ياقوت فى اللهباء أنه بفتح فسكون وباء موحدة . وقال : إنه موضع لعله فى ديار هذيل، ثم أنشد هذا البيت ونسبه لعامر بن سدوس الخناعى الهذلى .

(٨) فى البقية : « داعى هديل » . (٩) وهو أيضا ذكر الحمام؛ وقيل : هو فرخها .

(١٠) كذا فى الأصل . والذى فى البقية « وإن تبك » .

الرَّجيع : موضع. يقول : بقيتُ بالرَّجيع مع صِبْيةٍ. وكانوا هاجَروا الى مِصر. والمعنى ومَعِي وِلدةٌ، ولكنّه نصبها على الحال، وكان أرسلَهم عمرُ بنُ الخطاب .

أسائلُ عنهمْ كلّما جاء راكبٌ * مقيماً بأمْلاحٍ كما رُبِطَ اليَعْـرُ

اليَعْر : الجَدْى(١) الضَّخْم الّذى قد نبَّ(٢)، وهو فوق العظيم قليلا .

فما كنتُ أَخْشَى أن أُقيمَ(٣) خِلافَهُمْ * بسِـتّة أبيـاتٍ كما نَبَتَ العِـتْرُ

العِتْر : شجرٌله ورقٌ صِغار مِثْـلُ المَرْدَقوش وهو الدهرَ(٤) قليـل . خِلافَهم : بعدَهم . وأملاح : موضع .

(١) قال فى اللسان : اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد ، قال البريق الهذلى ، وكان قد توجه قومه إلى مصر فى بعث ، فبكى على فقدهم :

فإن أمس شيخا بالرجيع وولده * ويصبح قومى دون أرضهم مصر
أسـائل عنهم كلما جاء راكب * مقيما بأمـلاح كما ربط اليعـر

والرجيع وأملاح : موضعان؛ جعل نفسه فى ضعفه وقلة حيلته كالجدى المربوط فى الزبية ، وذكر أيضا أن اليعر هو الجدى ربط عند زبية الذئب أو لم يربط ، وبه فسر أبو عبيد قول البريق هذا .

(٢) يقال : نب التيس ينب نبا ونبيبا إذا صاح عند الهياج . ولقد قال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعدا : ليكلمنى بعضكم، ولا تنبوا عندى نبيب التيوس . (٣) فى البقية «أعيش» مكان «أقيم» .

(٤) قال فى اللسان : العتر بقلة إذا طالت قطع أصلها فخرج منه اللبن ، قال البريق الهذلى :

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم * لسـتة أبيـات كما نبت العـتر

يقول : هذه الأبيات متفرقة مع قلتها كتفرق العتر فى منبته . وقال : «لستة أبيات كما نبت» الخ لأنه إذا قطع نبت من حواليه ست أو ثلاث . وقال ابن الأعرابى : هو نبات متفرق ، قال : وإنما بكى قومه فقال : ما كنت أخشى أن يموتوا وأبقى بين ستة أبيات مثل نبت العتر . وقال غيره : هذا الشاعر لم يرث قوما ماتوا كما قال ابن الأعرابى، وإنما هاجروا الى الشام فى أيام معاوية، فاستأجرهم هناك الروم، فإنما بكى قوما غيبا متباعدين، ألا ترى أن قبل هذا البيت :

فإن أك شـيخا بالرجيع وصبيـة * ويصـبح قومى دون دارهم مصر

« فما كنت أخشى » الخ والعتر إنما ينبت منه ست من هنا وست من هنالك ، لا يجتمع منه أكثر من ست ، فشبه نفسه فى بقائه مع سـتة أبيات من أهـله بنبات العتر . نقول : ولعـل الشارح حين قال : « وهو الدهر قليل » قصد الى أن العتر إنما ينبت منه ست من هنا وست من هنالك فلا يجتمع منه أكثر من ذلك ، لهذا فهو الدهر قليل .

بما قد أراهم بين مَرٍّ[1] وسَايَةٍ * بكلّ مَسِيلٍ منهم أَنَسٌ عُبْرُ

أَنَس : جماعات من الناس . عُبْر : كثير . قال : ومَرّ وساية : موضعان .

بشِقّ العِهادِ الحُوِّ لم تُرْعَ قبلَنا * لنا الصارخُ الحُثْحوثُ والنَّعَمُ الكُدْرُ[2]

الحُثْحوث والحُثْحُث : السريع المتحرِّك[3] . كُدْر : غُبر الألوان .

لنا الغَوْرُ والأَعْراضُ فى كلِّ صَيْفةٍ * فذلك عَصْرٌ قد خَلاها وذا عَصْرُ

الغَوْر : التِّهَمَة ، والأَعْراض : النواحى ، واحدها عُرْض . وذا عَصْر أى هذا عَصْر .

* * *

(١١٢) وقال أيضا يرثى أخاه

وما إن أبو زَيدٍ بَرَثٍّ سِلاحُه * جَبانٍ وما إنْ جِسْمُه[4] بدَميم

أى قبيح .

وكنتُ إذا الأيّام أحدَثْن هالكًا * أقولُ شَوًى ما لم يُصِبْنَ صَميمى

أَحدَثْن هالكا، أى هَلاكَ هالِكٍ . شَوًى، أى هَيِّن[5] . صميمى، أى تقع بى . والصَّميم : الخالص .

(١) رواية البقية : « بين مَرّ » بفتح الراء مشددة . (٢) فى البقية :

نشق التـلاع الحو لم ترع قبلنا * لنا الصارخ الحثحوث والنعم الدثر

(٣) الحثحوث : الداعى بسرعة . (اللسان) . (٤) فى البقية : « وجهه » .

(٥) فى اللسان : « تالله ما حبى عليا بشوى » أى ليس حبى إياه خطأ . وقال أبو منصور : هذا من إشواء الرامى ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل ، فيوضع الإشواء موضع الخطأ والشىء الهين ، واستشهد ببيت البريق هذا . ثم قال : كل شىء شوى أى هين ما سلم لك دينك .

أَصِبْنَ أبا زَيْدٍ ولا حَىَّ مِثْلَه * وكان أبو زَيْدٍ أَخِى ونَدِيمِى

فأصبحتُ لاأَدعومِن الناسِ واحدا * سوى إلْدةٍ فى الدارِ غيرَ مُقِيمِ (١)

كأنّ عَجُوزى لم تَلِدْ غيرَ واحدٍ * وماتتْ بذاتِ الشَّثِّ غيرَ عَقِيمِ (٢)

أى كأنّ أمّى لم تَلِد غيرى، أى مات إخْوَتى وتَتابعوا .

* * *

وقال يَرثِى أخاه وقومَه (٣)

لقد لاقيتَ يومَ ذهبتَ تَبغِى (٤) * بحَزمِ نُبايِعٍ (٥) يوما أَمَارا

نُبايع يوماً أَمارا، أى علما وشَيْئا فى الناس مَشْهُورا .

مقيماً عند قبرِ أبى سِباعٍ * سَرَاةَ اللَّيلِ عندكَ والنَّهارا

ويروى : سراةَ اليومِ، وهو وَسَطُه، وكذلك هو من اللّيل . يقول : لاقيت يوما عند قبر أبى سِباع (٦) .

(١) فى البقية : «سوى ولدة فى الدار غير حكيم» .

(٢) رواية البقية : وماتت بذات الشرى وهى عقيم » والشرى بسكون الراء : نبت . وذات الشرى موضع معروف به فى قول البريق الهذلى : « كأن عجوزى » اخ البيت (اه ملخصا من ياقوت) والشث : شجرطيب الريح مرّ الطعم يدبغ به ، وذكر ياقوت أن الشث موضع بالحجاز؛ فلعل هذا الموضع قد نسب اليه .

(٣) لم ترد هذه القصيدة فى السكرى ، وهى مما ورد فى البقية .

(٤) فى البقية : « لقد لاقيت يوم ذهبت أبغى » على صيغة البناء للفاعل .

(٥) الحزم : الغليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن . ونبايع بضم النون أونبايعات الأخير على صيغة الجمع ، كأنهم سموا كل بقعة نبايع ، كما يقال لوادى الصفراء صفراوات : واد فى بلاد هذيل . وشك فيه الأزهرى فقال : « نبايع » اسم مكان أو جبل أو واد ، وفى العباب قال : الدليل على (أن نبايع ونبايعات) واحد قول البريق الهذلى يرثى أخاه : « لقد لاقيت » اخ البيت (اه ملخصا من تاج العروس) .

(٦) أورد فى البقية بعد هذا البيت بيتا آخر هذا نصه :

ذهبت أعوده فوجدت فيها * أواريا روامس والغبارا

فرفَّعتُ المَصادِرَ مستقيماً * فلا عَيْنًا وَجَدْتُ ولا ضمارَا

العَيْن : ما عايَنْتَ . والضِّمار : الغائبُ تَتَبَّعُ أَثَرَه (١) .

سَقَى الرحمنُ حِزْعَ نُبايعاتٍ * مِن الجَوْزاء أَنْواءً غِزارا

بمرتجِزٍ كأنَّ على ذُراه * رِكابَ الشام يَحْمِلْنَ البُهَارا (٢)

البُهار : مَتاع البَيْت . بمُرْتجِز : فى صوته . وذُراه : أعاليه .

فَحَطَّ العُصْمَ من أَكْناف شِعْرٍ (٣) * فلَمْ يَتْرُك بذى سَلْعٍ حِمارا

العُصْم : الوُعول . وعُصْمَتها بَياضٌ فى أَرْساغها . وسَلْع : جَبَل . وهذه مَواضع . وأكناف : نَواحٍ .

ومَرَّ على القَرائنِ (٤) من نُمارٍ (٥) * وكادَ الوَبْلُ لا يَمضِى نُمارا (٥)

(١) ورد فى البقية بعد هذا البيت قوله :

فلا تنسوا أبا زيد لفقد * إذا الخفرات أجلين الفرارا

(٢) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بفتح الباء ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا . فقد جاء فى اللسان (مادة بهر) أن البهار بضم الباء هو الحمل ، أو هو الشىء الذى يوزن به ، وهو ثلاثمائة رطل ، واستشهد بهذا البيت ، وقال : إنه يصف سحابا ثقيلا . وذكر الأصمعى فى قوله : «يحملن البهار» : أنهن يحملن الأحمال من متاع البيت .

(٣) ذكر ياقوت أن شعرا بكسر فسكون : جبل بالحمى ، و ينسب إليه يوم شعر ، كان بين بنى عامر وغطفان ، عطش يومئذ غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل ، فخشى أن يؤخذ ، فخنق نفسه ، فسمى يوم التخانق ، وأنشد هذا البيت للبريق الهذلى . وسلع : جبل فى ديار هذيل ، وأنشد هذا البيت أيضا .

(٤) قال فى تاج العروس (مستدرك مادة قرن) : القرائن جبال معروفة مقترنة ، وأنشد هذا البيت لتأبط شرا :

وحثحثت مشعوف النجاء وراعنى * أناس بفيفان فمزت القرائنا

(٥) نمار كغراب : جبل ببلاد هذيل (تاج العروس) . وفى البقية :

ومر على القرائن من بحار * وكاد الوبل لا يبقى بحارا

وضبط ياقوت (بحارا) بضم الباء فقال : كذا رواه السكرى فى قول البريق الهذلى ، وأنشد هذا البيت .

لا يَمضى ثُمارا، يريد أنّ المطر تحيَّر بُثمار فلا يَمضى .

أُوَدِّع صاحِبي بالغَيْبِ[(١)] إنّى * أَرانى لا أُحِسّ له حِوارا

حِوارا، أى رُجوعا .

ألا يا عَيْنِ ما فأَبكى عُبَيْدا * وعبدَ ٱللهِ والنَّفَر الخِيارا

« ما » : زائدة . قال : يريد النَّفر الخِيار فأبكى .

وعادِيَة تُهَلِّك مَن رآها[(٢)] * إذا بُثَّتْ على فَزَعٍ جِهارَا

عادِيَة : حاملة . تُهلِّك من رآها، أى تُساقِطه .

وما إنْ شابِكٌ مِن أُسدِ تَرْجٍ * أبو شِبْلَيْنِ قد مَنَع الخِدارا

شابِك ، أى أَسَد قد ٱشتَبَكَتْ أنيابُه وٱختَلَفتْ . ويُروَى : شائك أى أسد ذو شَوْك، وهو السِّلاح . وتَرْج[(٣)] : قِبَل تَبالَة[(٤)] . والخِدار والخِدْر[(٥)] واحد .

بأَجْرَأَ جُرْأَةً منه وأَدْهَى * إذا ما كارِبُ المَوْت ٱستَدَارا

كارِب الموت : كَرْبُه وما يأخذ عندَه .

---

(١) فى الأصل « بالغيث » بالثاء؛ وهو تصحيف؛ والتصويب عن البقية .

(٢) فى البقية : « من يراها » . وقد أورد فى البقية بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل وهو:
تكفت إخوتى فيها فأدّوا * على القوم الأسارى والعشارا

(٣) ترج بالفتح ثم السكون : جبل بالحجاز كثير الأسد . (ياقوت) .

(٤) تبالة كسحابة : بلد باليمن خصبة ، وكان استعمل عليها الحجاج بن يوسف الثقفى من طرف عبد الملك بن مروان ، فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها ، فقيل : « أهون من تبالة على الحجاج » فصارت مثلا . وقيل : إنه قال للدليل لما قرب منها : أين هى؟ قال : تسترها عنك الأكمة ، فقال : أهون علىّ بعمل تستره عنى الأكمة ، ورجع من مكانه اهـ ملخصا من ياقوت وتاج العروس .

(٥) الخدار ككتاب كالخدر بكسر فسكون ، وعنى بها الأجمة .

إذا ما الطِّفْلة الحَسْناء أَلْقَتْ * من القَزَعِ المَدارِعَ والخِمارا

قال : كُلُّ ما تدرَّعت به فهو مِدْرع، وهو كلُّ ثوبٍ يُخاط ويُلبَس .

(١١٣)

وقال حين أرادت بنو لِحْيانَ قَتْلَ مَعقل فى أمرِ عَمْرو ومؤمِّل : [١]

رَفعتُ بنى حَوّاء إذ مال عرشُهم * وذٰلك مَنٌّ فى صُرَيمٍ مُضَلَّلُ

جَزَتْنى بنو لِحْيانَ حَقْنَ دِمائهم * جزاءَ سِنِمّارٍ بما كان يَفْعَلُ

الّذى يُحفَظ من قصّة سِنِمّار أنّه ألقاه من أَعْلى الأُطُم ، ويُروى أنّه الخَوَرْنَق المشهور، والله أعلم . وسِنِمّار : رجلٌ كان بَنَى لرجلٍ من الأنصار أُطُمًا، فقال له حين فَرَغ منه : إنّى لأَعرِف فيه حَجَرا لو قلعته لوَقَع الأُطُم كلّه ، وأنه أَجْمَعَ على قَتْله ، فقال له : انطلِقْ فأَرِنيه، فأراه إيّاه، فضَرَب عُنُقَه .

ألم تَعلَموا أنْ قد تبدَّلْتُ بعدَكم * دِيافيّةً [٢] تَعْلُو الجَماجِمَ مِن عَلُ [٣]

إذا الرَّجُل الشَّبْعان صابتْ قَذالَه [٤] * أَذاعَ به مَجْلوزُها والمقلَّلُ

---

(١) ورد فى البقية ما نصه : قال البريق بن عياض حين صنعت بنو لحيان ما صنعت ، وقد كان البريق كلم لمعقل بن خويلد قومه حتى أطلقوا له ابنى عجرة ، فقال البريق : «رفعت بنى حواء» الخ .

(٢) قوله : « دیافية » الخ قال فى ياقوت : دياف من قرى الشأم . وقيل : من قرى الجزيرة وأهلها نبط الشام ، تنسب إليها الإبل والسيوف ، وإذا عرضوا برجل أنه نبطى نسبوه إليها . قال الفرزدق :

ولكن دياف أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

وفى أقرب الموارد أن الديافية ضرب من الإبل والسيوف ، نسبة إلى قرية بالشام يقال لها دياف .

(٣) رواية البقية :

فأعقبكم أكل الشعير سيوفنا * مطبقة تعلو الجماجم من عل

(٤) يقال : سيف مقلل إذا كانت له قبيعة ، وهى التى يدخل القائم فيها ، وربما اتخذت من فضة . والمجلوز : من الجلز . وهو عصب العقب . وجلاز القوس : عقب تلوى عليها فى مواضع . والقذال كسحاب : جماع مؤخر الرأس ؛ وقيل : ما بين نقرة القفا إلى الأذن ؛ وقيل غير ذلك .

وقال معقِل بن خويلد لعبد الله بنِ عتيبة ذى المِجَنَّيْن[(١)]، وهو أَحَدُ بنى مرمض :

أبا مَعقِـلٍ إنْ كنتَ أُشِّحْتَ حُلّةً[(٢)] * أبا معقِـلٍ فانظر بنَبْلك مَنْ تَرمِى

أُشِّحت ووُشِّحْت سواء . والحُلّة : ثَوْبان من جنسٍ واحد .

أبا مَعْقِـلٍ لا تُوطِئَنْكَ بَغـاضَتِى * رُءوسَ الأَفاعى فى مَراصِدِها العُرْمِ[(٣)]

إذا ما ظَعَنّـا فاخلُفوا فى دِيارِنا * بقيّـةَ ما أَبقَى التعجُّفُ مِن رُهْمِ[(٤)]

---

(١) فى الأصل : « ذى الجنبين » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى تاج العروس ، فقد ذكر فيه ما نصه : ذو المجنين بكسر الميم لقب عتيبة الهذلى ، سمى بذلك لأنه كان يحمل ترسين فى الحرب .

(٢) أشحت ووشحت واحد ، يريد إن كنت لبست الحلة ، وهى ثوبان جديدان فلا تعظّم وتكبّر ، يهزأ به ، أى تبصر من ترمى إن كنت سيدا (السكرى ملخصا) .

(٣) فى السكرى : «أبا معقل لا توطئنكم بغاضتى» وقال فى شرحه : بغاضتى بغضى . ومراصدها : طرقها وحيث تكون . والعرم : الرقط . ويروى « لا توطئنك » أى لا يحملنك بغضى على أن تركب الأمر الذى يهلكك كما تهلك الأفاعى من وطئ رءوسها . (اهـ ملخصا) .

(٤) فى رواية « بقيـة من أبقى التعجف من رهم » . وقد شرح السكرى هـذا البيت فقال : إننا إذا ظعنا فانزلوا بعـدنا ، يعنى أنهم ضعفاء لا يقدرون أن يحلوا أنف المنزل . والتعجف : زمن الهزال . يقول : لستم تقدرون على ديارنا إذا كنا بها ، فإذا ظعنا فانزلوا بها ، يهزأ بهم فيقول : يا بقية من أبقى الهزال من رهم . ورهم : حىّ (اهـ ملخصا) . وقد ورد فى الأصل أمام هذا البيت ما نصه : « تم الجزء السابع ، الجزء الثامن من أشعار الهذليين ، وهو من غير رواية أبى سعيد عن الأصمعى » . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، ونصه :

عصيم وعبـد الله والمـرء جابر * وحدى حداد شرّ أجنحة الرخم

وشرحه فقال : « يقـال حدى حداد » إذا رأى ظلمـا ، أى حـدّه عنا ، اصرفه عنـا وردّه ، وقال الأصمعى : حدى حداد أى انطق شيئا ، يهزأ منها (اهـ ملخصا) .

وقال مَعقل بنُ خُوَيلد (١)

أَلا مَن مُبلِغٌ صُرَدًا مَكِّىّ * على أَنَسٍ وصاحِبِه خِذام (٢)

لَعَمرُكَ ما خَشيتُ وقد بَلَغنا * جِبالَ الجَوزِ من بلدٍ تِهامِ (٣)

صَرِيخًا مُجْلِبًا مِن أَهلِ لِفتٍ * لِحَىٍّ بين أَثْلَةَ والنِّجامِ (٤)

صريخا : مغيثا . ومُجلبا : له جَلَبة .

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : حدّثنا الحلوانى قال : حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : قال الجمحى وأبو عبد الله : كان من حديث بنى سهم بن معاوية أن معقل بن خويلد غزا بهم خزاعة ، فأصاب منهم دارا عظيمة بلفت ، وأصابوا نعما وسبيا كثيرا ، فخرجوا بما هنالك يسوقونه حتى أطلعوا الرجيع وتفاوت بنو كعب ، فخرجوا بجمع عظيم حتى أدركوا معقلا وأصحابه ببطن الرجيع ، وقد أمنوا واغتروا ووضعوا السلاح ، وهم على ماء يغتسلون ، فعدت عليهم بنو كعب وهم على تلك الحال مغترون ، فقتلوا منهم رجلين يقال لهما العمران ، ووثبوا على معقل وهو يغتسل ، فوائبهم معقل فقتل منهم ثلاثة إخوة ، وكلهم بطل يعانقه هذا و يضربه هذا ، ثم يعانقه هذا ويضربه هذا ، حتى والى بينهم جميعا فى مكان واحد والقوم يقتتلون سوى ذلك ، فذلك يوم يقول الخزاعى : يا قوم ، أبت السيوف معقلا ؛ وعانقه الآخر ، فقال : اقتلونى ومعقلا ، فارتجعت خزاعة سبيهم وقد أصيب ناس منهم الثلاثة الذين قتلهم معقل ، وهم أنس وأنيس وخذام ، فقال معقل فى ذلك : « ألا هل آتى أبا صرد مكى » الخ البيت .

(٢) روى السكرى هذا البيت :

ألا هل آتى أبا صرد مكى * على أنس وصاحبه خذام

وشرحه فقال : أنس وخذام : ابنا أبا صرد هذا .

(٣) فى رواية « من بلد تهامى » قال فى شرح السكرى : هذا البيت أوّل القصيدة فى رواية عبد الله وأبى عمرو اه . وجبال الجوز : أودية تهامة ، قالوا ذلك فى تفسير قول معقل بن خويلد الهذلى : « لعمرك ماخشيت » الخ البيت (ياقوت) .

(٤) فى رواية :

تريعا محلبا من أهل لفت * لحىّ بين أثلة والنجام

وشرحه السكرى فقال : تريع : غريب ، ومحلب : معين ، وأصله من الحلب ، واستعير فى غيره . ولفت ووائلة : بلدان . والنجام : راد . قال ويروى « صريخا محلبا » والصريخ : المغيث . ولفت : عقبة بطريق مكة عن أبى عبد الله ، وقال الجمحى : هى ثنية جبل قديد . ويروى « من آل لفت » اه ملخصا .

وِلاءً عنـد جَنْبِهمـا أُنَيْس * ولم أَجْزَعْ مِن ٱلمَـوتِ الزُّؤامِ [(١)]

وجاءُوا عارِضـا بَرِدًا وجِئْنـا * كَمَوْجِ البَحْرِ يقـذف بالجَهـامِ [(٢)]

العارض : السَّحاب فيه بَرَد . كَمَوج البحر، كماءِ البحر، يمرّ فوقه السحاب .

فما جَبُنوا ولٰكنْ واجَهـونا * بسَجْلٍ مِن سِجـالِ الموت حامِى [(٣)]

فـما العَمْرَانِ من رَجْلَىْ عَـدِىٍّ * وما العَمْـران مِن رَجْلَىْ فِئـامِ [(٤)]

فإنّـكما لجَـوّابا خُـروقٍ * وشَرّابانِ بالنُّـطَفِ الدَّوامِى [(٥)]

(١) شرح السكرى هـذا البيت فقال : ولاء ، أى موالاة، يقول : واليت بين أنس وخذام والى جنبهما أنيس أيضا قتلته . والزؤام : السريع الشديد الموجز . يقال : أزأمته الشيء إذا أكرهته عليه . قال : ويروى : « ولم أهدد » مكان « ولم أجزع » .

(٢) فى السكرى : « كهيج البحر » مكان « كموج البحر » وشرحه فقال مانصه : انهم جاءوا كالسحاب الذى فيـه البرد وجئنا نحن كما جاء البحر يمـر فوقه الجهام يترامى مع السحاب عند الالتقـاء (اه ملخصا) .

(٣) فى رواية : « فـما جنبوا » وشرحه السكرى فقال : السجل الدلو الملء . يقول : نالوا منا مثلما نلنا منهم، وهذا مثل . وحام : حارّ . (اه ملخصا) .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : « ما » الأولى تعجب، كقولك سبحان الله ماهو من رجل . و « ما » الثانية فى معنى « أين » قال الفرزدق :

أتفخر أن دقت كليب بنهشل * وما من كليب نهشل والربائع

يريد وأين كليب من نهشل والربائع . وقوله : من رجلى عدىّ، قال : رجل، جماعة راجل، أى هما كل واحد منهما رجل، جعله جمعا، كقوله «يرد المياه حضيرة ونفيضة» وعدىّ القوم : حاملتهم، ويروى « فـما العمران من حد وجود » كما يروى «من رجلى» بضم الجيم . والفئام : الجماعة (اه ملخصا) .

(٥) فى رواية (الطوامى) بدل (الدوامى) وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : جواب : قطاع . والخروق : طرق تخترق من فلاة الى فلاة . والنطفة : المـاء القليل . ثم ظلوا يقولونها حتى سموا البحر نطفة . والطوامى : المرتفعة المملوءة . يقول : هما بطلان يقطعان الفيافى ويردان المياه التى لا تورد .

وقال معقِل بن خُوَيلِد بن واثِلةَ بنِ مطحل ، وهو الوافِد على النجاشيّ ، وفد عليه فى أُسرى كانوا من قومِه ، فكلّمهم فيهم ، فوهبهمْ له

(١١٤)

إمّا صَرَمْتِ جديدَ الحبا * لِ مِنّا وغَيَّرِكِ الآشِبُ[1]

وقول العدوّ وأىُّ امرئٍ[2] * مِن الناس ليس له عائبُ

فيـارُبَّ حَيْرَى جُمـاديّةٍ[3] * تَنزّلَ فيهـا ندًى ساكِبُ

أراد يارُبَّ ليلةٍ حَيْرَى : قد تحيَّرتْ بظُلْمَتِها مِن شِدّةِ مَطَرِها وسَوادِها .

مَلَكتُ سُراها إلى صُبْحِها * بشُعْثٍ كأنّهـمُ حاصِبُ

مَلكتُ : ضَبَطتُ . وشُعْث : رِجال . حاصِب : رِيحٌ جاءت بحَصْباء .

لهم عَدْوَةٌ كانقِصافِ الأَتِىِّ * مَـدَّ بِه الـكَدِرِ اللّاحِبُ

كانقِصاف : كاندِفاع . والقَصْفة : الدَّفعـة . والأَتِىّ : السَّـيْل الكثير . اللّاحب : الذى يَهوِى سرِيعا مستقيما فى مَرِّه .

---

(١) فى السكرى أن أبا عبد الله لم يروها لمعقل هذا ، وزعم أنها لخويلد أبيه . وفسر البيت فقال : الآشب : العائب . يقال : أشبه بذلك القول ، أى عابه ، وأصله الذى يخلط الكذب بالحق ، يقال : أشبه يأشبه أشبا .

(٢) فى رواية « العداة » مكان « العدوّ »

(٣) جمادية : باردة ، لأن الشتاء يكون فى جمادى حينئذ ، قال فى السكرى : «أى أنها ليلة قد تحيرت بظلمائها لم تكد تنقضى » . ونحو من ذلك قول الآخر : « فى ليلة من جمادى ذات أندية » الخ .

وسُودٍ جِعادٍ غِلاظِ الرِّقا * بِ مِثلَهُم يَرْهب الراهبُ

يقال : مدّ النهر سُود رِجالٍ : حُبْشانٍ .(١)

أَتَيْتُ بأبنـائكم مِنهـمُ * وليس معِي منكم صاحِبُ (٢)

فأبلِـغْ كُلَيبـا وإخـوانَه * وكَبْشًا فإنِّى آمرؤٌ عاتبُ (٣)

عذيرَ آبنِ حَيّـةَ إذْ خانني * ليَقْـتُلَنى عَجَبٌ عاجِبُ (٤)

عَجَب عاجِب : تأكيد .

---

(١) قال السكرى فى شرح قوله « وسود » يعنى الحبش . وأورد بعـد هذا البيت بيتـا آخر لم يرد فى الأصل ، ونصه :

أشاب الرءوس تقـدّيهم * فكلهـم راح ناشـب

والتقدى : مشى ليس فيه سرعة . يقال فلان جعل فرسه يتقدى به : إذا لم يسرع .

(٢) أورد السكرى بعد هذا البيت بيتين لم يردا فى الأصل ، وهما :

تروح عشارى على ضيفكم * وللجار إذ أفزع العـازب

فذلكم كان سـعيى لكم * وكل أناس لهـم كاسب

وفسر البيت الذى نحن بصدده فقال : يقول جئت بهم من الحبس ، لأنهم كانوا قد أسروا .

(٣) فى رواية « رسولا فإنى امرؤ عاتب » وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : عاتب : غضبان . وقد أورود السكرى الشطر الثانى من هذا البيت هكذا :

* وكيسا فانى امرؤ عاتب *

وقال فى شرحه مانصه : ويروى وكيسا . قال : وكيس : اسم رجل . اه .

(٤) فى الأصل «ابن حنة» بالنون ؛ وهو تصحيف ؛ والتصويب عن السكرى . وقد شرح هذاالبيت فقال : عذير ، يريد من يعذرنى منه لأنه أراد قتله . قال : ويروى « عذيرى » أى اعذرنى من ابن حيـة ؛ وقوله : « عجب عاجب » ولم يقل « معجب » هـذا مثل قولك : موت مائت ، أى شديد وهذا توكيد .

فبئس الثوابُ إذا ما استُثيـ * ـبَ يُعلَى به الذَّكَرُ القاضبُ (١)
فإنِّي كما قال مُمْلِي الكتا * بِ فى الرَّقّ إذ خَطّه الكاتبُ (٢)
يَرَى الشاهد الحاضرُ المطمئـ * ـنُّ من الأمر مالا يَرَى الغائبُ (٣)

قال الأصمعى :

تحاربت بنو لحيان بنِ هذيل و بنو خُناعة بنِ سعد بنِ هُذَيل ، فكانوا لا يزالون متحارِبين ، فإذا أصابت بنو خناعة مِن بنِى لِحيان أحدا قتَلوه ، فإذا أصابت بنو لِحيان مِن بنِى خُناعَة أحدا باعوه ، فأخذتْ بنو خُناعَة عَمرا ومؤمِّلا فأسروهما وأرادوا قتلَهما ، فخرج معقِلُ بنُ خويلد بن واثلة بن مطحل السهمى فى نفرٍ من أشراف قومه فأتَى بنى خُناعة — وكان سـيِّدا مُطاعا — فلم يزل يكلّمهم فى ذلك حتى أَطلَقوهما ، وقالوا : يا بنى لِحْيان : أَثِيبوا إخوانَكم وأَحسنوا ، فإنّهم قد أَطلَقوا لكم إخوانَكم ، فبينما مَعقِلٌ على ذلك يلتمس لبنِى خُنـاعة الثوابَ إذ قيل له : إنّ بنى لِحْيان يريدون أن يَقْتلوك ومن معك ويَغدِروا ، فقال مَعقِلٌ فى ذلك : (٤)

(١) رواية السكرى « وشر الثواب » مكان « فبئس الثواب » وشرحه فقال : الهاء للثواب . والثواب : السيف . يقول : جئت بأشرافكم فكان حظى أن تقتلونى . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا لم يرد فى الأصل ، وهو :

كما العبد يطلب فيه النجا * ح والعبـــد فى رده راغب

قال : ردّه ، أى ردّ النجاح (اه ملخصا) .

(٢) فى السكرى « وإنى » .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : أراد يرى الشاهد مالا يرى الغائب ، فترجمه ، يقول : صنعت شيئا حين حضرت وغبتم ولم تعلموا ، وكنت أنا أعلم بالأمر .

(٤) لم ترد هذه القصيدة فى البقية ، وقد أوردها السكرى مجرّدة عن التقديم لها فليلاحظ .

(١)
أَبلِغْ أبا عَمْرٍو وعَمْرًا رِسالةً * وجُلَّ بنى دُهْمانَ عنّى الرّسائلا
(٢)
نُدافِع قومًا مُغضَبين عليكمُ * فَعَلْتم بهم خَبْلًا من الشرّ خابِلا

خَبْلا : فسادا .

(٣)
دعوتَ بنى سَهْمٍ فلَم يَتَلَبّثوا * سَراتُهم تُلقِى عليكَ الكَلا كلا
(٤)
وقد عَلِمتْ أبناءُ خِنْدِفَ أنّنا * إذا بلغَ المَعْروف كنّا مَعاقلا

يقول : إذا بلغَ المعروف وذهبَ الباطلُ وصارَ الأمرُ إلى الحقِّ كنّا معاقل أى حِرْزا .

(٥)
بنو عَمِّنا فى كلّ يومِ كريهةٍ * ولو قرّبَ الأنسابُ عَمْرًا وكاهلا
(٦)
إذا أَقْسَموا أقسَمْتُ لا أنفكُّ منهمُ * ولا منهما حتى نَفُكَّ السَلاسِلا

يقول : إذا أَقسَموا هُمْ لا ينفكّون أَقسمتُ أنا أيضا أنّى لا أَزال من أولئك .

---

(١) فى رواية « كليهما » مكان « رسالة » . والمراسل : مكان « الرسائل » . والمراسل : جمع رسالة (السكرى ملخصا) .

(٢) فى السكرى « من الدهر » مكان « من الشر » ويشرح البيت فيقول : خبل فؤاده إذا أفسده . ورواه الجمحى « حبلا من الدهر حابلا » بالحاء المكسورة فى قوله « حبلا » يقال : إنه لحبل أحبال أى داهية ، وصلّ أصلال مثله .

(٣) ألقوا عليه الكلا كل : أى تعطفوا عليه بأنفسهم وتحدّبوا .

(٤) فى رواية « أفناء » مكان « أبناء » وفى رواية « المكروه » مكان « المعروف » وشرح السكرى البيت فقال : أفناء الناس : ضروب الناس . بلغ المكروه ، أى ذهب الباطل وصار الأمر إلى الحق كنا معاقل من عزنا (اه ملخصا) .

(٥) شرح السكرى هذا البيت فقال : يريد كنا معاقل لبنى عمنا . والمعقل : الحرز ، أى ولو كانوا أقرب إلينا (اه ملخصا) .

(٦) فى السكرى « أنفك » بدون « لا » وشرحه فقال : يقول : إذا أقسموا ألا يفعلوا أقسمت أنا أنّى لا أنفك منهم ولا من أولئك الذين ذكروهم . وقوله : « منهم » يعنى بنى لحيان و بنى خناعة . وقوله : « منهما » يعنى أبى عجرة .

(١١٥)

وقال قيس بن عَيزارة

أخو بنى صاهلة يَرْثِى أخاه الحارث بنَ خُوَيلد (١)

يا حارِ إنِّى يا آبنَ أمِّ عَميـــدُ * كَمِـدٌ (٢) كأنِّى فى الفُــؤاد لَهِيــدُ

العميد : المُثبَت المُوجَع، يقال : ما الذى يَعمِدُك . ولَهِيد، أى كأنّ لَهــدَةً أصابتْه فى فؤاده . واللَّهيد : الذى عَصَره الحِمل حتى آنفسَخ لحمُه .

واللهِ يَشْــفِى ذاتَ نفسِى حاجِمٌ * أبــدًا ولا ممّــا (٣) إخالُ لَدُودُ

يقول : لا تَشفيه حِجامةٌ ولا لَدود، وهو الوَجُور من الدّواء فى أحد شِقّ الفَم .

بأبيك (٤) صاحبُك الذى لمَ تَلْقَــه * بعـــد المواسِمِ واللِّقــاء بعيــدُ

يقول : هذا ذهب إلى المَوت فلا يجىء، والذى ذهب إلى المَواسم جاء .

---

(١) أورد الشارح فى الأصل أمام هذا الكلام ما نصه : « قلت : قال الصاغانى فى التكلة : وقيس بن العيزارة من شعراء هذيل . والعيزارة أمه ، وهو قيس بن خو يلد ، والعزور : الديوث انتهى منه بحروفه هكذا لفظ العيزارة فى الموضـعين معرفا بأل فى النسخة التى نقلت منها هــذا وهى جيدة ومنقولة من خط المؤلف والعلم عند الله تعـالى، وكتبه محمد محمود التركزى . وفى السـكرى قال : قيس بن عيزارة — وعيزارة أمه — يرثى أخاه لأبيه وأمــه ، واسمه الحارث بن خو يلد وأصابه حبن بمكة فمات ، والحبن إذا استسق البطن .

(٢) فى السكرى : « دنف » مكان « كمد » .

(٣) فى السكرى : « ولاممها » مكان « ولا مما » وفسره فقال : أراد لا يشفى ذات نفسى حاجم . والحاجم : المداوى . ولاممهـا : وافقها . واللدود : الذى يسق فيلدّ فى شقّ فــه . قال : يقول : لا يشفى الذى بى حجامة ولا لدود .

(٤) فى الأصل « يأتيك » ، وهو تصحيف ؛ والتصويب عن السكرى الذى شرح هذا البيت فقال : بأبيك كما تقول : بأبى أنت . والمواسم : أسواق العرب تكون فى كل سنة مرة ، ويروى :

لله صاحبك الذى لم تلقه * بعد المواسم ... ...

أراد الى المواسم . فهو منصوب على نزع الخافض . أراد إلى المواسم جاء وهذا لا يجىء .

فسَقَى الغَوادِى بطنَ مكّةَ كلَّها[1] * ورسَتْ به كلّ النهارِ تَجودُ

رَسَت : ثَبَتَتْ . تجود : كلّ النهار .

وأبِيكَ إنّ الحارثَ بنَ خُوَيلِدٍ * لأخُو مُدافعةٍ له مَجْلُودُ[2]

أى جَلَد .

وإذا تَروّحَت اللّقاحُ عَشِيّةً * حُدْبَ الظُّهورِ ودَرّهنّ زَهِيدُ[3]

حُدْب الظُّهور من الهُزال . وزَهيد : قليل .

فَحُبِسْنَ فى هَزْمِ الضَّرِيعِ وكلُّها * حَدْباءُ باديةُ الضُّلوعِ حَرُودُ[4]

الهَزْم : ما تكسّر من الضَّريع، وهو الشِّبْرِق، يَعنى الضَّريع . وحَرُود : لا تكاد تَدِرّ، ويقال : حارَدَتْ .

وإذا جَبانُ القَومِ صَدَّقَ رَوْعَه[5] * حَبضُ القِسِيّ وضَرْبةٌ أُخْدُودُ

المعنى أنّ جَبانَ القوم نُفِّر فَفزِع حين رأى القِتالَ فصدّقَ رَوْعَه الحَبضُ فارتاع الارتياع كلَّه . والحَبضُ : وَقْعُ الوَتَر . وأُخْدود، كأنه خَدٌّ فى الأرض أى شَقٌّ .

---

(١) الغوادى : السحاب تمطر غدوة . ورست : ثبتت به . وتجود : من الجود، وهو مطر شديد ؛ وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر، وهو :

تروى الكرام به وتروى صاحبى * وأخى جدير بالكرام سعيد

(٢) فى رواية « لنا » مكان « له » ويشرحه السكرى فيقول : له مجلود أى جلد، كما يقال : له معقول، أى عقل .

(٣) فى السكرى : « إذ روّحت بزل اللقاح عشية » الخ البيت .

(٤) فى السكرى ص ٢٥٤ «جدود» مكان «حرود» وشرح البيت فقال : الضريع يابس العشرق . وقالوا : الشبرق . وهزمه : ما تكسر منه ويبس . فإذا كان رطبا فهو الحلة . وجدود وجرود وحرود التى لا لبن لها .

(٥) فى السكرى : « نفره » مكان « روعه » وشرح البيت فقال : المعنى أن جبان القوم نفر ففزع حين رأى القتال ؛ وهو نص ما أورده الشارح هنا .

أَلْفَيْتَــه يَحْمِى المُضَـافَ كأنّــه * صَـبْحاءُ تَحْمِى شِبْلَها وتَحِيــدُ (١)

صَبْحاء ، يعنى لَبُوَّة تضرب الى البَياض والحُمْرة .

صَـبْحاءُ مُلْحِمةٌ جَرِيمَــةُ واحدٍ * أَسِــدَتْ ونازَعَها اللِّحَـامَ أُسودُ (٢)

جرِيمة : كاسِبةُ واحد . وأَسِدَتْ : كَلِبَتْ .

واللهِ لا يَبْــقَى على حَــدَثانه * بَقَــرٌ بناصِفَةِ الجِـواء رُكــودُ (٣)

ظَلّتْ ببَلْقَعــة وخَبْتٍ سَمْــلَقٍ * فيــه (٤) يكون مَبِيتُهـا وتَرُودُ

الخَبْت والسَّمْلَق : ما آستَوَى من الأرض . وتَرُود : تجىء وتَذْهب .
والكَؤُود : العَقَبة الصَّعْبة (٥) .

يوما كأنّ مَشاوِذاً رَبَعِيّــةً * أو رَيْطَ كَتَّانٍ لهنّ جُــلودُ (٦)

(١) ألفيته : وجدته . والمضاف : المنهزم . وصبحاء ، يريد لبؤة لونها أصبح ، أى أغبر الى الحمرة . وتحيد : موضع الحيدودة ، أى تميل ، أو تروغ كما يحيد الرجل ؛ أى يقاتل فيروغ أحيانا . يصفه بالحزم والثقافة . (اه ملخصا من السكرى) .

(٢) فى الأصل : « اللجام » بالجيم ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى شرح السكرى . وملحمة : تطعم اللحم ، ولدها يحملها على ذلك . وجريمة : كاسبة واحد . وأسدت : صارت أسدا ؛ أو كلبت أو آستأسدت ؛ ويقال أسد وفهد ، أى صار أسدا وفهدا . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى الأصل : « الجوار » ؛ والتصويب عن السكرى الذى أورد البيت فقال :

والدهر لا يبقى على حدثانه * بقر بناصفة الجواء ركود

وشرحه فقال : الناصفة : مطمأن ينبت الثمام ، يتصل بالوادى . وركود : لأنها فى دعة وخصب اه .
وفى كتب اللغة أن الجواء بكسر الجيم : البطن من الأرض والواسع من الأودية .

(٤) فى السكرى « فيها » وشرح البيت فقال : البلقعة : التى لاشىء بها . والخبت : ما آطمأن من الأرض كهيئة الوادى . وسملق : لانبت فيه . مستو أملس .

(٥) قوله : والكؤود العقبة الصعبة ، أى هى ضدّ الخبت والسملق .

(٦) فى السكرى : « حتى » مكان « يوما » .

المَشاوِذ[1] : العَمائم، الواحد مِشْوَذ، أراد كأنّهنّ من بيـاض جُلودِهنّ عليهنّ رَيْطُ كَتّان . ورَبَعيّة : منسوبةٌ الى رَبِيعة .

كُتِبَ البياضُ لها وُبورِكَ لَوْنُها[2] * فعيونُهـا حتّى الحواجِب سُـودُ

كُتِب أى خُلِقَتْ بِيضا ، أى قُدِّر ذلك لهـا . حتّى الحواجِب سُود : كلُّ ما عَلا العينَ فهو أسْود .

حـتّى أُشِبَّ لهـا أُغَيْـبِرُ نابِلٌ * يُغْـرِى ضَوارٍ[3] خَلْفَها ويَصِـيدُ

أُشِبَّ لها : أُتِيح لها . أُغَيْبِر : صائد . نابِل : ذو نَبْل . ضَوارِى : كلاب .

فى كلِّ معـتركٍ تُغادِر خَلْفَهـا * زَرْقاءَ داميـةَ اليَـدَيْنِ تَميـدُ

البَقَر تُغادِر خَلْفَها زَرْقاء : كَلْبَةً قد غُشِيَ عليها فهى تَمِيد من الطَّعْن[4] .

يوما أرادَ لهـا المَلِيـكُ نَفـادَها * ونفادَها بعـدَ السَّـلامِ يُرِيدُ[5]

(١) المشاوذ : جمع مشوذ ، وكل ثوب شددته على رأسك فهو مشوذ (السكرى) .

(٢) فى الأصل : « وبو يك » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن السكرى الذى أورد البيت وقال فى شرحه : كتب البياض لها ، أى خلقت بيضا ، وجعل فى ألوانها البركة ، فما ملأ عينيها من حدقتها حتى ينتهى الى حاجبها أسود ، لأن عين البقرة سوداء كلها .

(٣) فى السكرى « ضوارى » بفتح الياء ، ونقول : وهو أصح اعرابا .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال ما نصه : معترك : موضع قتال . وزرقاء : كلبة ، ويقال : بقرة قد ازرقت عيناها للموت . وتميد : تميل الخ .

(٥) شرح السكرى هـذا البيت فقال ما نصه : نفادها : موتها وذهابها . والسلام : السلامة . ونفادها ، أى أراد الله بها بعد السلامة . قال : أراد بها المليك ، يقول : أصابها هذا فى يوم أراد الله بها الهلاك ، والله يريد أن ينفدها أى يهلكها .

* * *

وقال قيسُ بن عَيْزارة حين أسرته فَهْــمٌ وأَخَذَ سِــلاحَه تأبّطَ شرّا وآسمه ثابت :[1]

(١١٦)

لَعَمْرُكَ أَنسَى رَوْعتِي يوم أَقْتُــدٍ * وهل تَتْرُكَنْ نفسَ الأَسيرِ الرَّوائعُ[2]

غَداةَ تَنَــاجَوا ثم قاموا فأَجمَعُــوا * بقَتْــلِيَ سُلْكَى ليس فيها تَنَــازُعُ[3]

يقول : تناجَوا فيما بينهــم أى وَسْوَسوا ، ثم آستمّر أمرُهم على قَتْلى . وقوله : سُلْكَى ، أى أَجمَعوا على أمرٍ ليس فيه آختلاف .

وقالوا عَــدُوٌّ مُسرِفٌ فى دِمائكُمْ * وَهاجٍ لأعراضِ العَشيرةِ قاطِــعُ[4]

فسكّنتهمْ بالقَــول حتّى كأنّهــمْ * بَواقِرُ جُلْحٌ أَسكَنَتْها المَرَاتِــعُ[5]

جُلْح : بقَرٌ لا قُرونَ لها . والمَراتع : مواضع تَرتَع .

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بمـا نصه : حدّثنا الحلوانى قال : حدّثنا أبو سعيد قال : قال قيس ابن العيزارة ، وهى أمه ، وبها يعرف ، وهو قيس بن خو يلد أخو بنى صاهلة حين أسرته فهم ، فأفلت منهم وأخذ سلاحه ثابت بن جابر بن سفيان ؛ وهو تأبط شرّا ، « لعمرك » الخ البيت .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : أنسى ، يريد لا أنسى . وأقتد : ماء ؛ ويقـال : موضع . والروائع ، الواحدة رائعة . يقول : لا تدع نفس الأسير أن تصيبه رائعة ، أى ما يروعه .

(٣) فى رواية : « ليس فيه » أى ليس فيه تنـازع ، وقد اجتمعوا عليه سلكى ، أى على استقامة ؛ ويقال : أمر بنى فلان سلكى إذا تتابعوا عليه . كما يقال أمرهم مخلوجة إذا تخالجوه واختلفوا فيــه . وتنادرا : وسوسوا بينهم ، ثم استمّر أمرهم على قتلى (السكرى ملخصا) .

(٤) قاطع : أى قاطع للرحم ، يقول : فاقتلوه لأنه قاطع للرحم مسرف فى دمائكم وهجائكم (السكرى) .

(٥) بواقر : جمع باقر ، أى كأنهم بقــر لا قرون لهـا سكنت وطابت نفسها فى المراتع . وهكذا هم سكنوا بعد ما أرادوا قتلى .

وقلتُ لهـمْ شاءٌ رَغيبٌ[1] وجامِلٌ * وكلُّكمُ من ذلك المـالِ شابِعُ

وقالوا لنـا البَلْهاءُ[2] أوّلَ سُـؤْلةٍ * وأعراسُهـا واللهُ عـنّى يُدافـعُ

يعنى الّذين أسروه وقالوا لنـا البَلْهاء ، وهى ناقةٌ عنده . وأعراسُها : ألّافُها يريد أَخْذَ ما معها من الإبل . أوّلَ سُؤْلَة : أوّلَ ما سَألنا .

وقد أَمَرتْ بى رَبّتى أمُّ جُنْدَبٍ * لأُقتَـلَ لا يَسْـمَعْ بذلك سامـعُ[3]

رَبّتى : يعنى آمرأةَ الّذى[4] أَسَرَه قالت : أُقتلوه سرًّا لا يَسمَع أحد .

تقول آقتلُوا قَيْسا وحُزُّوا لِسـانَه * بِحَسْبِهِم أن يَقْطَع الرأسَ قاطـعُ

ويأمُرُ بى شَـعْلٌ لأُقْتَلَ مُقْتَـلا * فقلتُ لشَـعْلٍ بئْسَما أنتَ شافِـعُ[5]

سَرَا ثابتٌ بَزّى ذَميا ولم أكُنْ * سَلَلْتُ عليه شَـلَّ مِنّى الأصابِـعُ

---

(١) فى الأصل : « رغيت » بالتاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقــلا عن السكرى الذى قال فى شرح هذا البيت مانصه : الرغيب : الكثير ، يريد فقلت لهم خذوا مالى ودعونى . وجامل : جمع جمال (بكسر الجيم) أى سأعطيكم .

(٢) البلهاء : ناقته ، وكانت نجيبــة فارهة . وأعراسها : أصحابها وألافها . وسؤلة ، أى أوّل ما سألنا . والله عنى يدافع ، أى والله يدافع عنى الأسر . وقال أبو عبــد الله : البلهاء أمنيــة عظيمة لا يقدر عليها . وأعراسها : أولادها . وقال أبو عمرو : ناقة كريمــة كانت له فقالوا أوّل ما سألوه : أعطناها . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية : « ليقتل » مكانــ « لأقتل » . وقوله : « لا يسمع بذلك سامع » جزمه على الدعاء ، كأنه قال : لا يمكن ذاك . اه ملخصا من السكرى .

(٤) يعنى امرأة تأبط شرا الذى كان أسيرا عندها ، لأنها هى التى قالت : اقتلوه سرا لا تخبروا بقتله أحدا .

(٥) أراد الشاعر بقوله : « بئسما أنت شافع » أى شافع قولك هذا بتكراره مرة أخرى ، لأن امرأته كانت قالت اقتلوه . وشــعل : لقب تأبط شرا . ومقتل : مصدر قتلته إذا حملتــه على أن يقتل ، كأن شعلا حمل غيره على أن يقتل قيسا . وفى رواية :

ويأمر بى سمع لأقتــل مقتلا * فقلت اسمع بئسما أنت شـافع

وسمع : رجل (اه ملخصا من السكرى) .

ثابت، يعنى تأبَّطَ شرّا حين أَسَرَ قيسَ بنَ عَيْزارة . سَرَا بَزِّى : أى سَلَبَه .
وسَرَوْت عن ذراعى إذا حَسَرْت . وسَرَوْت الجُلَّ عن الفَرَس (١) .

فوَيْلُ آمِّ بَزٍّ جَرَّ شَعْلٌ على ٱلحَصَى * فُوقِّرَ بَزٌّ ما هُنالِك ضائعُ (٢)

شَعْل : لَقَبُ تأبَّطَ شرّا ، يريد فَوَيْل أُمِّ بَزٍّ لَهلَكَة شَعْل ، وهو تأبّط شرّا ولُقِّب بذلك لأنه لبس سَيْف قيس حين أَسَرَه ، بجعل يجرّه على الحَصَى . فوُقِّر أى صارت به وَقَرات وهَزَملت فى السيف .

فإنّك إذ تَحْدُوكَ أمُّ عُوَيْمِرٍ (٣) * لَذو حاجةٍ حافٍ مع القومِ ظالِعُ

قولُه : إذ تحْدوك ، أى تَتْبَعك الضَّبع ، وهو مَثَل ، أى تَسوقُك الضَّبعُ من ضَعْفِك . وظالِع ، أى ضَعيف . يقول : تَسوقُك الضَّبعُ تَطمَع أن تأكُلَك .

وقال نِساءٌ لو قُتِلتَ لَساءَنا * سِواكُنّ ذو الشَّجْوِ الّذى أنا فاجِعُ

يقول : ما لكنّ تبكين ، يَبْكى علىّ أَهْلى . والفَجْع : نزول المصيبة .

(١) يقال : سروت الجل عن الفرس ، أى نزعته . كما يقال : سروت عن ذراعى أى كشفت وحسرت . وقوله : « ذميا » أى غير محمود . ثم قال : « شل منى الأصابع » دعا على نفسه فقال : شل منى الأصابع ألا أكون سللت عليه السيف فقتلته ، كما تقول : ثكلتنى أمى ، لم لم أقتله ، وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

فيا حسرتى إذ لم أقاتل ولم أرع * من القوم حتى شد منى الأشاجع

قال : وهذا البيت رواه أبو عمرو وحده .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : كان تأبط شرا قصيرا فلبس سيفه ، أى سيف قيس ، بجره على الحصى ، فوقره جعل فيه وقرا . وقوله : فويل آم بز ، أى فويل لأمه . وبزه : سلاحه ، أخذه حين أسره بجعل يجره على الحصى ، فأحدث هذا الجر بالسيف وقرات . (اه ملخصا) .

(٣) أراد أم عامر ، فصغر؛ وقوله : « حاف » كناية عن ضعفه وعدم قدرته على الحرب .

رِجالٌ ونِسْوانٌ بأكنافِ رايَةٍ * إلى حُثُنٍ ثَمَّ العُيونُ الدّوامِعُ (١)

يَعنِي بَناتَه وأهلَه . ورايةُ : موضع . وأكنافُها : ماحَوْلَها . وحُثُن : موضع .

سَقَى اللهُ ذاتَ الغَمْرِ وَبْلًا ودِيمةً * وجادتْ عليها البارِقاتُ اللّوامِعُ (٢)

بمـا هِي مقْناةٌ أنيـقٌ نَباتُهـا * مَرَبٌّ فتَرْعاها المَخاضُ النَّوازِعُ (٣)

قوله بمـا هي مقْناة أنيقٌ ، أي سـقاها اللهُ نَدًى ، يريد ذاتَ الغَمْر . ومقْناة ملزمة ، ومنـه : اقْنَىْ حياءَكِ ، أي ٱلْزَميه . وأنيق : مُعجِب . والنَّوازِع : تنْزِع إلى أوْطانهـا . والمَخاض : إبِلٌ حَـوامِل . مَرَبّ ، أي مُجتَمَعٌ للنّاس . ومَرَبُّ الإبِل : الموضعُ الّذى ٱرتبّتْ به أى أقامتْ .

وإن سالَ ذوماوَيْنِ أمْسَتْ قِلاتُه * لهـا حَدَبٌ تَسْتَنُّ فيه الضّفادِعُ (٤)

---

(١) فى رواية « تلك » أى هناك فى هذا الموضع من يبكى علىّ وتدمع عينه . وأورد السكرى بعـد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهذا نصه :

ستنصرنى أفنـاء عمـرو وكاهل * إذا ما غزا منهم مطىّ وعاوع

المطىّ : الرّجالة ، واحدهم مطو . ووعاوع : جريثون على السـير لا يبالون أليـلا ساروا أم نهـارا واحدهم وعوع .

(٢) بارقات : سحائب فيها برق . ولوامع : تلمع بالبرق .

(٣) فى رواية « فتهواها » وأراد بقوله « مقناة » أنهـا موافقة لكل من نزلها . ولغـة هذيل « مفناة » . بالفاء . والمخاض : الإبل الحوامل لستة أشهر ، قد تمخض حملها فى بطونها ، ومرب الإبل : الموضع الذى أربت به أى لزمته (السكرى) .

(٤) فى رواية « ذو الماوين » وفى رواية : « لهـا حبب » ويشرح السكرى هذا البيت فيقول : القلات : جمـع قلت ، وهى مناقع ماء تكون عظيمة او وقـع فيها البختىّ لغـرقته . والحبب : بكسر الحاء : طرائق المـاء . قال السكرى : « ويروى لها حدب » كما فى الأصل . والحدب : متون وقـلات فى الأرض . وذو المـاوين : مكان .

ذو ماوَيْن : موضع . والقِلات : النُّقْرُ فى الصَّخر . ولها حَدَب : للقِلات .

إذا صَدرتْ عنه تمشّتْ مَخاضُها * إلى السِّرِّ تَدْعوها إليــه الشَّفائعُ (١)

يقول : إذا صدرت عن ماوَيْن . والسِّرُّ : بطنُ الوادى وأكرَمُ موضعٍ فيه، ومنه فلانٌ فى سِرِ قومه . تَدْعوها إليه الشَّفائع ، كأنّ هذا الموضع شَفيعٌ لها فتأتيه فترعَى به .

لهــا هَجَــلاتٌ سَهْـلَةٌ ونِجــادَةٌ * دَكادِكُ لا تُــوبَى بهنّ المرَاتِــع (٢)

الهَـجَلات : بطونٌ من الأرض مطمئنّــة، واحدُها ــ هجَــل . والنِّجاد : ما ٱرتَفَع من الأرض . ولا تُوبَى بهنّ : لا تنقص . يقال : أُوبِيَتْ هذه الأرض : إذا قلَّ نبتُها .

كأنّ يَلَنْجُـوجًا ومِسْكًا وعَنْـبَرًا * بأشرافِـه طلَّت عليــه المرَابِــع (٣)

طَلّت : من الطَّلّ ، وهو النّدَى، شبّه طِيبَ النَّبْت به . المرابع : سحاب تُمطر فى الربيع .

(١) فى رواية : « إذا حضرت عنه » و يشرح السكرى هذا البيت فيقول : يقال : حضرنا عن ماء كذا أى تحوّلنا عنــه . قال : والسر : مشرب . وقوله : « الشفائع » يقــول : كأن فى ذلك البيت شيئا يشفع لها إليه، قال الفرزدق :

رأت هنيدة اطلاحا أضر بهــا * شــفاعة النــوم للعينين والسهر

(اهـ ملخصا) .

(٢) فى رواية : المراضــع . وفسر السكرى هــذا البيت فقال : الهجل : بطن من الأرض لين . والنجاد : شرف غليظ يلقاك معــترضا . و « دكادك » أى ليس بمرتفع كالجبــل . توبى : تنقطع . والعــرب تقول : فى أرض بنى فلان قلات لا توبى، أى لا ينقطع ماؤها . والمراضــع : السحاب . وفى رواية : « تأبى بهن المرابع » : والمرابــع : الإبل التى لا ترد المــاء إلا ربعا ، أو هى التى تأكل الربيع (اهـ ملخصا) .

(٣) اليلنجوج : العود، شبّه طيب النبت به . وطلّت : نديت . والمرابع : سحائب تمطر فى الربيع وهى من الإبل التى تنتج فى أوّل النتاج، الواحدة مرباع . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(١١٧)

وقال مالكُ بنُ الحارث أخو بنى كاهل بن الحارث ابن تَميم بن سعد بن هُذَيل (١)

تقـول العـاذِلاتُ أكلَّ يَومٍ * لِرَجْـلةِ مالِكٍ عُنُقٌ شِحـاحُ (٢)

كذلك يُقتَلون معى و يوماً * أءُوب بهـمْ وهمْ شُعْثٌ طِلاحُ (٣)

طِلاح : من الإعياء .

ويـوماً نَقْتُـل الأثْآرَ شَـفْعاً * فَتتْركُهمْ تَنُـوبهُم السِّـراحُ (٤)

الأثآر : جمـع ثأر، يقال : فلان ثأرى الذى أطلب . والشَّفع : الاثنان . والسِّراح : الذئاب .

فلسـتُ بمُقْصِرٍ ما سـافَ مالِى * ولـو عُرِضَتْ بِلَبَّتِيَ الرِّماحُ

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : قال مالك بن الحارث أخو بنى مالك بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل . وقال الجمحىّ : هو أخو بنى كاهل حلفاء هذيل، وكاهل أخو ثقيف .

(٢) فى رواية :

وقال العاذلات أكل يوم * بسرية مالك عنق شحاح

كما روى « لرجلة مالك » والسرية : الجماعة . والرجلة : الرجالة . وعنق من القوم : أهل شدة و بصر، كأنهم أشحاء على ما فى أيديهم . والعنق (محرّكة) : ضرب من السير . (اه ملخصا من السكرى) .

(٣) فى السكرى :

فيوما يغنمون معى و يوما * أؤوب بهم ... ... الخ

وفسر البيت فقال : أءوب : أرجع . وطلاح : معيون . (اه ملخصا) .

(٤) فى رواية : « الأبطال » مكان « الأثآر » . (السكرى) .

أى فلستُ بمُقصِر عن الغَـزْو . ما سـافَ، أى ما دام مالى يموت ، يقال : رجلٌ مُسيف إذا ماتت إبلُه وذهب مالُه . والسُّواف : الموت .

ومن تَقْلِل حَلُوبَتُـه ويَنْـكُلْ * عن الأعداءِ يَغْبَقه القَـراحُ (١)

يكون غَبوقُه ماءً خالصا .

فلومُـوا ما بَـدَا لـكُمُ فإنّى (٢) * سأُعْتِبُكمْ إذا انْفَسَح المُـراحُ

يقول لقومٍ عاداهم يهزأ بهـم : إنّى سأكُفّ عن الغَـزْوِ إذا اتّسع المُـراح، أى مُراحى فصِرْتُ صاحبَ إبلٍ كثيرةٍ ، ومُراحُه : حيث تَروح إبلُه .

رأيتُ مَعاشِـرًا يُثْنَى عليهـمْ * إذا شَبِعوا وأوجُهُهُمْ قِبـاحُ (٣)

يَظَلُّ المُصْرِمون لهـم سُجـودًا * ولولم يُسْـقَ (٤) عنـدهمُ ضَـياحُ

المُصرِمون : الفقراء ، أى يعظِّمونهم وإن لم ينالوا منهـم شربةَ لَبَن . والضَّياح والضَّيْح : اللَّبن المخلوط بالمـاء .

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : حلوبته : ما يحلب . و ينكل : يجبن . يقول : من لا يعز لا يكون له لبن ، و يكون غبوقه المـاء القراح .

(٢) فى رواية « فلوموا ما قصدت لكم فإنى » الخ البيت .

(٣) أى يثنى عليهم إذا كانوا ذوى مال و إن قبحت وجوههم ، لأن المـال يزينهم ويستر عن الناس عيوبهم (ا هـ ملخصا من السكرى) .

(٤) فى السكرى « و إن لم يسق » وقال بعد أن أنشـد هذا البيت : هـذا آخرها فى رواية الجمحىّ وأبى عبد الله .

كَرِهتُ العَقْرَ عَقرَ بنى شُلَيْلٍ * إذا هَبّت لِقارِيها الرِّياحُ (١)

العَقْر : مكان، وكَرِهه لأنّه قُوتِل فيه. وشُليل: جدُّ جَرير بنِ عبد الله البَجَلىّ.
وقارِيها : وقتُها، يقال ذلك للريح إذا هبّت لوقتها .

كرهتُ بنى جَذِيمةَ إذ ثَرَوْنا * قَفَا السَّلَفَين وانْتَسَبوا فباحوا (٢)

ثَرَوْنا : كانوا أكثرَ منّا . قَفَا السَّلَفَين : موضع . وقوله : فباحوا أى كَشفوا عن أنسابهم وكانوا يكتمونها قبلُ، فقالوا : نحن بنو فلان .

فأما نِصفُنا فَنَجا جَرِيضًا * وأما نِصفُنا الأَوْفَى فطاحُوا

الجَرَض : أن يَغَصّ بالرِّيق . والنِّصْفُ الآخَرُ قُتِل . قال هذا يعتذِر حين هَرَب .

وقد خرجتْ قلوبهمُ فماتوا * على إخوانهمْ وهمُ صِحاحُ

يعنى الذين أفلتوا خرجتْ نفوسهمْ على إخوانهم من الحُزن وهم صحاح .

وصَمَّمَ وسطَهمْ سُفيانُ لمّا * ألمّ بهم عن الوِردِ الشِّياحُ (٣)

(١) فى رواية : «شنئت» مكان «كرهت»، وهما بمعنى واحد . وشليل : من بجيلة (السكرى).

(٢) فى رواية «كرهت بنى خزيمة» قال السكرى : وهم من بنى صاهلة .

(٣) يشرح السكرى هذا البيت فيقول: صمم : ركب رأسه لما ألم به، أى حين اعتراه الجد والقتال والشياح : الجد والمضىّ . والورد : ورد القتال، أى عن أن يرد القتال . وفى رواية «عن الوشز السراح» مكان «عن الورد الشياح» . والوشز : ما ارتفع من الأرض، وجمعه أوشاز . والسراح : الذئاب، شبه الرجال بها . ورواه ابن الأعرابى «عن الشزن السراح» والشزن : المكان الغليظ . والسراح : الانطلاق . (اه ملخصا) .

صمّم ، أى رَكِب رأسَه لما آعتراه . عن الورْدِ الشِّياح : الجِـدّ ، أى اعتراه الجِدُّ والقِتال فشغَلَه عن أن يَرِد .

(١)
مَجَـازَ نِجادِ أَنْصَـحَ وآنتحَـوْه * كما يتَكـفَّت العِلْجُ الوَقاحُ

نِجاد : جمع نَجْد ، وهو ما آرتفع . وأَنْصَح : موضع . وآنتحَوْه : اعتمدوه . ونصَحْت الثوبَ : خِطْتُه . والعِلْج : الحِمار الغليظ . والتكفّت فى العَـدْوِ أن يتقبّض ويُسرِع . والوَقاح : الشديد الحافر .

(٢)
لِعـادتِه وما قـد كان يُبْـلِى * إذا ما كَفَّتَ الظُّعنَ الصَّباحُ

لِعادته ، يعنِى الّذى صمّم لعادةٍ كان يتعوّدها مِن شِدّة العَدْو . ويُبلِى مِن الفِعلِ الجميل . إذا ما كَفَّت الظعنَ صَباحُ الغارة ، تكفّتَ : أَسرَعَ .

(٣)
إذا خَلَفتَ خاصِرَتَىْ سَـرارٍ * وبطنَ هُضاضَ حيث غدَا صُباحُ

خلَفتَ : تركتَ . وسَرار : موضع . والخاصِرتان : الناحيتان . وهُضاض : وادٍ .

---

(١) روى السكرى هذا البيت هكذا :

فألق غمده وهوى اليهم * كما يتكفت العلج الوقاح

وشرحه فقـال : يتكفت فى عدوه أى يتقبض . والعلج : الحمار الغليظ . والوقاح : الشديد الحافر . ورواه الجمحى : « مجاز بجاج منصح » قال : بجاج : ما بين جبلين . ومنصح : مكان .

(٢) فى رواية « لعادته التى قد كان يبلى » وهذا البيت لم يروه سلمة ولا الباهلىّ . لعادته ، يعنى هذا الذى قد صمم ، أى لعادة قد كان يتعوّدها من شدّة الغزو . ويبلى : من الفعل الجميل ، إذا ما كفت الظعن صباح الغارة . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية « باطنتى سرار » مكان « خاصرتى سرار » . (السكرى) .

تركتَ صديقَنا وبلغتَ أرضًا * بها عُذْرٌ[١] لنَفْسِك أو نَجاحُ

يقول : إمّا أن تَبلُغ عُذْرا وإمّا أن تُنجِح .

فلا يَنْجو نَجائى ثَمَّ حَىٌّ * من الحَيَوانِ[٢] ليس له جَناحُ

(١١٨)

أى لا يستطيع أن يَعدُوَ عَدْوِى يومئذ شىءٌ فيه رُوح ، أى كلّ شىء ليس بطائرٍ فأنا أَسبِقه .

على أنّى غَداةَ لَقِيت قَسْرًا * لم آرمِهِمُ وقد كَمَل السِّلاحُ

يقول : نجوتُ هذا النَّجاء، إلّا أنّى يوم لقيتُهم لم أَرْمهم، قال هذا يعنّف نفسَه أى قصّرتُ فى القتال[٣] .



قال : وكان أبو جندب بن مرّة القِردىّ آشتكى، وكان له جارٌ من خُزاعَةَ يقال له حاطم ، فوقعتْ به بنو لِحيانَ فقتلوه قَبْلَ أن يَستَبِلّ أبو جُنْدَب من شَكاتِهِ وأخذوا مَاله وقتلوا آمرأته ، فلما برأ أبو جُنْدَب

(١) فى السكرى « لنفسى » مكان « لنفسك » .

(٢) فى رواية « من الحيوات » ، أى لاينجو نجائى حىّ فيه روح . ليس له جناح ، أى ليس يطير . وفى رواية أخرى « من الأحياء » : أى لايعدو عدوى شىء فيه روح يومئذ .

(٣) زاد السكرى بعد هذه الكلمة قوله : « ومعى سلاحى » .

خرج حتّى قدم مكّة، فاستلَم الرُّكن وقد شَقَّ عن آستِه، فطافَ فعرَف الناسُ أنّه يريد شرّا، فقال أبو جُندَب[(١)] :

إنّي آمرؤٌ أَبكي على جَارِيَهْ * أَبكي على الكَعْبِيّ والكَعْبِيّهْ

ولو هلكتُ بَكَيَا عليَّهْ * كانا مكانَ الثّوب من حَقْوَيّهْ

يعني الرَّجُلَ وآمرأتَه .

وقال أبو جُنْدَب أيضا[(٢)]

مَن مُبلِغٌ مَلائكِي حُبْشِيّا * أَخَا بنِي زُلَيْفَةَ الصُّبْحِيّا

قوله : مَلائكي، رَسائلي، من الأَلوكة. وزُلَيْفَةُ: من هُذَيل. وبنو صُبْح أيضا.

(١) قدّم السكرى لهذين البيتين بما نصه (هذا يوم العرج)، حدّثنا الحلوانى قال : حدّثنا السكرى قال : قال الجمحىّ عبد الله بن ابراهيم : كان أبو جندب اشتكى شكوى شديدة، وكان يقال له « المشئوم » وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم بن هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل أن يستبلّ من وجعه، واستاقوا ماله وقتلوا امرأته . قال الأصمعىّ : قتله زهير بن الأغر، وكان أبو جندب يومئذ وجعا مدنفا . قال الجمحى : وقد كان أبو جندب كلم قومه بجمعوا له غنما، فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة، ثم جاء يمشى حتى استلم الركن وقد شق وكشف عن آسته، ثم طاف بالكعبة فعرف من رآه من الناس أنه أتى بشر، ثم صاح وطفق يقول : « إنى آمرؤ » الخ . وقد شرحهما فقال : يقول : لو هلكت فى جوارهما بكيا علىّ وطلبا بثأرى لأنهما كريمان . ويقال : عذت بحقوك، يريد أنهما كانا فى موضع المعاذ، أى كانا منى مكان من أجرت . ويقول الباهلى : هذا مثل يضرب فى الرجل يعوذ بالرجل ويتحرّم به، يقال : أخذ بحقوه، كأنه يأخذ بحقويه، فيقول : هو بمنزلة من عاذ بحقوىّ .

(٢) هذه القصيدة رواها الأصمعىّ، ولم يروها ابن الأعرابى ولا أبو عمرو ولا الجمحىّ، وقال السكرى فى شرح هذا البيت : ملائكى : رسائلى . وحبشى : اسم رجل . وبنو زليفة : حىّ من هذيل . وصبح : من قوم يقال لهم بنو صبح . ويقول الباهلى : زليفة هو ابن صبح بن كاهل قال : أراد أن يقول « مآلكى » بدل « ملائكى » . والألوكة : الرسالة .

أما تَرَوْنِي رَجُلًا جُونِيًّا (١) * حَفَلَّجَ الرِّجْلين أفلَجِيّا

حَفَلّج : أفْحَجَ . والأَفْلَجِي : متباعِدُ السّاقين .

سَلُوا هُذَيلا وسَلوا عَلِيًّا (٢) * أما أَسُلُّ الصارمَ البُصْرِيّا

حتى أموت ماجدًا وَفِيّا * إذا رأيتُ جارَنَا مَغْشِيّا

يقول : إذا عَقدتُ للجار عَقْدا وَفيتُ به حِينَ غُشِيَ لِيُقاتَل .

فلمّا فرغَ من طَوافِه وقَضَى من مكّة حاجَته خرج مع الخُلَعاء من بنى بكرٍ وخُزاعة، فٱستجاشَهمْ على بنى لِحيان، فقتَلَ فيهم وسَبَا من نسائهم وذَراريهم، فقال أبو جُندَب (٣) :

ألا ليتَ شِعرِى هل يلومنّ قومهُ (٤) * زُهَيرًا على ما جَرَّ من كلّ جانبٍ

زهير، من بنى لحيان . جَرَّ : جَنَى على نفسه جرائرَ من كلّ جانب .

---

(١) الجونى : الأسود . والحفلج : الأفحج . ثم جعله كالنسبة له ، فقال : « أفلجيا » كما قال أبو ذؤيب « ولا جيدر يا قبيحا » وإنما هو جيدر أى قصير، هذا عن الباهلى . ويقول أبو عبيدة فى رجل فلان فلج ، أى فى أصابعه تباعد . اهـ ملخصا من السكرى .

(٢) علىّ : من كنانة . والصارم : الماضى . وبصرىّ بضم الباء : سيف عمل ببصرى الشام . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٣) ورد فى الأصل بعد هذه الكلمة قوله : « ثم استجاش بكر وخزاعة على بنى لحيان فقتل فيهم وسبا ، فقال أيضا » . وواضح أن هذا الكلام فيه تكرار لا معنى له . فتأمل .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : جرّ : من الجريرة . وقوله : يلومنّ قومه زهيرا : أضمر قبل أن يذكر مظهرا . قال : زهير من بنى لحيان . وجرّ : جنى على نفسه جرائر من كل وجه . وقال الباهلى : هل يلومنّ قومه حين وقعت به وكافأته .

بكَفّىْ زُهَيرٍ عُصبةُ العَرْجِ منهمُ * وَمن يَبْغ فى الرُكْنَيْن لَحْمٍ وغالبِ (١)

العَرْج : بلدٌ أصابهمْ فيه . والعُصْبة : الجماعَة من الناس الذين هلكوا أى نكفهم من أولئك الذين تبغّوا السّبْى . غالب : قُرَيش . (٢)



وقال أبو جندب أيضا

فَفرّ زُهَيْرٌ خيفةً من عِقابِنا * فليتكَ لم تَفْرِرْ فتُصبِح نادما (٣)

فلهفَ آبنةِ المَجْنُون ألاّ نُصيبهَ * فنُوفِيَه بالصاع كَيْلاً غُذارما (٤)

يقال : غَذْرَمَ فى الكيل إذا جازَفَ . وقولُه : فلهفَ آبنة المجنون، يقال ذلك للمرأة إذا أصيبتْ بحميم لها .

وتَلقَ قُمَيْرا فى المَكَرِّ وحَبْتَرًا * وجارَهمُ فى الفَجْرِ يَدْعُون حاطما (٥)

حاطم : الذى قُتل .

(١) فى رواية « ومن بيع » بكسر الباء وفتح العين (السكرى) .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : يقول : زهير قتلهم . قال : العرج بلد أصابهم هذا الأمر به . والعصبة : الجماعة من الناس، أى كان هـذا الأمر بكفيه، أى أولئك الذين أهلكوا بيعوا ؛ والمعنى السبى الذى بيع . وغالب : من قريش . ولحم : من اليمن . والركنان : لحم وغالب ؛ خفض بالصفة اهـ .

(٣) فى رواية : « فرّ زهير رهبة من عقابنا » (السكرى) ا

(٤) أراد بابنة المجنون هنا : امرأة أبى جندب .

(٥) فى رواية « يدعون فى الفجر » مكان « فى الفجر يدعون » . وقمير وحبتر : من خزاعة . وحاطم : هو ابن هاجر بن عبد مناف المقتول . و يقول الباهلى : إنهم ينادون : يالثارات حاطم .

(١١٩) وما خِلتُنى لابن الأغَرِّ مثمِّرًا * وما خِلتُنى أَجنِى عليه الجرائما

يقول : فما خِلتُنى أثمِّر المالَ فيجىء فيأخذه . والجريمة : الأمر يَجرِمه الرجلُ إلى أُناس .

على حَنَقٍ صبَّحتهمْ بمُغيرةٍ * كرِجْلِ الدَّبَى الصَّيْفىّ أصبح سائما

يقول صبحتهمْ على حَنَق بمُغيرة ، وهى خَيْلٌ تُغير . كرِجْل الدَّبَى ، يقول : كأنّها قِطعةُ جَراد من كثرتها . وذَكَرُ الجرادِ فى الصَّيْف أسرَعُ خُروجا . وسامَ يسوم فى الأرض : مَضَى فيها .

بغَيْتُهُمُ ما بين حَدّاءَ والحَشَا (١) * وأوردتُهمْ ماءَ الأُثَيْل فعاصِما

حَدّاء والحَشا : مكانان . والأُثَيل وعاصم : مكانان .

إلى مَلَح الفَيْفَا فقُنّةِ عازِبٍ (٢) * أُجمِّعُ منهمْ جامِلا وأَغانِما

القُنّة : رأس الجبل . أُجمِّع : آخُذُ منهم . الجامِل، هى الإِبِل . وأغانم : جمعُ أَغنام .

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : حداء بالحاء : طريق جدة . والحشا : واد . وقال أبوعمرو : الأثيل نبت . و يروى جداء والحشا . وأثيل وعاصم : ماءان . قال الباهلى : هذه كلها مياه اه وقال ياقوت : حداء بالحاء واد فيه حصن ونخيل بين مكة وجدة يسمونه اليوم حدّة بفتح الحاء . وجداء : بنجد، وموضع بالشام أيضا . والحشا : واد بالحجاز . والحشا أيضا جبل الأبواء بين مكة والمدينة . والأثيل : قرب المدينة . وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب بين بدر ووادى الصفراء لبنى جعفر ابن أبى طالب . وعاصم : اسم موضع . قال ياقوت : أظنه فى بلاد هذيل .

(٢) الفيفا : موضع . والجامل : الإبل . وأغانم أراد غنما ، يقال غنم وأغانم وأغانيم . وقنة عازب : جبل . وملح : موضع (اه ملخصا من ياقوت) .



وقال أبو جندب أيضا

لقد أمسى بنو لحيان منّى (١) * بحمد الله فى خزيٍ مبين

جزيتهم بما أخذوا تلادى * بنى لحيان كيلا يحربونى

تخذت غراز إثرهم دليلا (٢) * وفرّوا فى الحجاز ليعجزونى

غراز كقطام وسحاب : موضع ه قاموس . وفرّوا فى الحجاز، أى إلى الحجاز كقوله تعالى : (فردُّوا أيديهم فى أفواههم)، أى إلى أفواههم .

وقد عصّبت أهل العرج منهم (٣) * بأهل صوائق إذ عصّبونى

أى لففت هؤلاء بهؤلاء . والعرج : موضع .

---

(١) فى السكرى : « لقد أمست » الخ .

(٢) كذا فى الأصل والذى فى السكرى غران وقد قال فى شرح هذا البيت ما نصه : غران واد . وقوله يعجزونى أى يفوتونى و يغلبونى . وقال الباهلى : لزمت هذا الوادى فى طلبهم . وقال أبو عمرو تخذت : اتخذت . ولغة هذيل « تخذت » اه ملخصا . والذى فى ياقوت : غران : واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : عصبتهم : صنعت بهم ما صنعوا بى من الشرّ الذى صنعوا بأهل صوائق . وقال أبو عمرو عصبتهم : حرّبتهم أى أخذت أموالهم . قال : لففت هؤلاء بهؤلاء وجمعت بينهم . والعرج : مكان . و يقول الباهلى : يعنى أنه غزا أهل العرج بأهل صوائق . وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر، وهو :

تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالأنين

وقال : لم يروه أبو عبد الله ولا أبو نصر ولا الأخفش . ورواه الجمحى وأبو عمرو والأصمعى : « على الركبات جرحى » قال : وصعرا : مائلين .

* * *

وقال أبو جُنْدَب أيضا

لقد علمتْ هُذَيْلٌ أنّ جارِى * لَدَى أطرافِ غَيْنَا مِن ثَبِيرِ (١)

أَحُصُّ فلا أُجيرُ ومن أُجِرْه * فليس كَمَن تَدلَّى بالغُرور (٢)

لكم جِيرانُكم ومَنعتُ جارِى * سَواءً ليس بالقَسْم الأَثيرِ (٣)

* * *

وقال أبو جُنْدَب أيضا

ألا أَبلغَا سعدَ بنَ لَيثٍ وجُنْدُعًا * وكَلْبًا أثِيبوا المَنَّ غيرَ المكدَّرِ (٤)

سعد وجُنْدُع : من كنانة ، أثيبوا : كانت لهم يدٌ عندهم .

---

(١) ورد فى الأصل أمام هذا البيت ما نصه : قلت قال الصاغانى فى التكملة : وغينا ثبير شجراء فى رأسه وكل غيناء فهى خضراء ، والصواب بالإعجام . وغيناء : قلة جبل ثبير كهيئة القبة ، هذا كلامه بعينه فى فصلى العين والغين . وشرح السكرى هذا البيت فقال : رواه الأصمعى : « على أعلى الشواهق من ثبير » وقال : غينا ثبير : قلته وأعلاه . ونقل عن الباهلى أنه يقول غينا ثبير : قلة ثبير التى فى أعلاه تسمى غيناء ، وهو حجر كأنه قنة ، وهو ثبير غينا ، وثبير الأعرج ، وثبير الأحدث . قال : أظنه الأحدب ، وثبير آخر ، فهن أربعة أثبرة . يقول : فهو فى منعة وعز ، فكأنه فى جبل لا يقدر عليه . ويقول أبو عمرو : هو فى الحرم .

(٢) ورد فى الأصل أمام هذا البيت ما نصه : « قلت قال الصاغانى فى التكملة والذيل والصلة : وفلان يحص إذا كان لا يجير أحدا . قال أبو جندب الهذلى : «أحص فلا أجير» الخ ، وأما قول أبى طالب : « بميزان صدق لا يحص شعيرة » الخ فمعناه لا ينقص . انتهى منه بحروفه . أحص : « أمنع الجوار فلا أجير ، ومن أجره فليس هو فى غرور » . وفى السكرى « يدلى » بضم الياء للمجهول ، وشرح البيت فقال : أحص : أمتنع وآبى ذلك . وأحص : أقطع ذاك . قال : أحص أمنع الجوار ولا أجير ، ومن أجرته فليس بمغرور ، أى لا أجير إلا من أمنع ، ومنه يقال : رحم حصاء أى قطعاء لا توصل . وسنة حصاء : شديدة يتحاذل فيها . ويقول الباهلى : كان الرجل إذا لم يجر قيل : فلان يحص .

(٣) قال السكرى فى شرح هذا البيت : سواء ، أى حقا لم أستأثر عليكم ، فلكم جيرانكم ومنعت أنا جارى .

(٤) كلب : حى من كنانة ، وهؤلاء كلهم من كنانة . وأثيبوا من الثواب فإنى لكم لم أكدره ، وذلك أنه كانت له يد عندهم ، أى أشكروا على ذلك . والثواب : الشكر بلغة هذيل .

فَنَهْنَهْتُ أُولَى القومِ عنّى بضَرْبةٍ * تَنفَّسَ منها كلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ (١)

نَهْنَهْتُ : كففتُ عنّى هـذا الذى مَنّ عليهم به . والحَشْيان : الذى به الرَّبْو، وهو أيضا الذى يَشتكى حَشاه : والمعنى تَنفَّس الذى كان لا يتنفس حين ضربتُـه .

ولا تحسبَنْ جارِى إلى ظِلِّ مَرْخةٍ * ولا تَحْسبَنْه فَقْعَ قاعٍ بقَرْقَرِ (٢)

المَرْخة : شجرةٌ ليس لهـا مَنَعة . والفَقْعة : الكَمْأة بالقاع تُوطأ وتُؤْخَذ . والقَرْقَر : ما آستوى من الأرض .

وكنتُ إذا جارِى دَعَا لَمَضُوفَةٍ * أُشَمِّرُ حتّى يَنصُفَ الساقَ مِئْزرِى (٣)

مَضُوفة، أى أمر ضافَه، أى نَزَل به وشقّ عليه . والمُضاف : المُلْجَأ .

---

(١) فى رواية : « ونهنهت أولى القوم عنكم بضربة » ، وامرأة حشياء مثل رجل حشيان . ودابة حشية : ممتلئة ربوا . والمجحر : المنهزم . (اه ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية : « فلا تحسبا جارى » وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : المرخة : شجرة صغيرة لا تمنع من لاذ بها . والفقع : ضرب من الكمأة ردىء . والقاع : مطأن من الأرض حر الطين . والقرقر : الصلب يكون فيه الفقع ، فمن مرّ به اجتناه ، قال : لا تحسبنه بمذلة كالكمأة الرديئة التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر، فلا شىء أذل منها . والقرقر أيضا : ما استوى من الأرض .

(٣) فى السكرى : « وكنت إذا جار دعا لمضوفة » وفسر المضوفة فقال : أى هم ضافه أو أمر شديد ، يقال : لى إليك مضوفة أى حاجة . ضفته : لجأت إليه وأضفته ضممته الى رحلى . ويقال رجل مضاف : ملجأ . ويقول الباهلى : بمضوفة ، بأمر يشفق منه ، قال الجعدى :

* وكان النكير أن تضيف وتجأرا *

ولـكنّى جَمْــرُ الغَضا مِن وَرائه * يُخَفِّــرنى سَـيْفى إذا لَم أُخَفَّــر

جَمْر الغَضا، يريد أتحرق من ورائه غَضَبا . يخفِّرنى سَيْفى : يكون خَفِيرى إذا لم يكن لى خفير .

أَبَى الناسُ إلّا الشرَّ منّى فدَعْهمُ * وإيّاىَ ما جاءوا إلىّ بمُنكَرِ[1]

إذا معشَرٌ يوما بَغَوْنى بَغَيْتُهُــمْ * بمُسْقِطة الأَحْبــال فَقْماءَ قِنْطِـرِ[2]

بغَوْنى : أرادونى بشرّ . بمُسْقِطة الأحبال، أى بداهيةٍ تسقط النساءُ منها . فَقْماء : ليست بمستوية، هى على الطريق . وقِنْطِر : داهية .

إذا أدركتْ أُولاهمُ أُخْرَيَاتِهُــمْ * حَنَـوْتُ لهــمْ بالسَّنْدرِىِّ الموتَّرِ[3]

يقول : إذا أَدركتْ أُولاهمْ أُخراهمْ فاْجتمعوا فصارُوا فى مكانٍ واحد رميتُهــمْ حينئذٍ بالسَّنْدَرىّ، وهو ضَرْبٌ من النَّبْــل . وحَنَوْتُ : انحرفتُ وتهيّأتُ للرّمى . وموتَّر : مفوَّق . فُوِّقَ الوَتَرُ إذا جُعِل فى الفُوق .

---

(١) فى رواية : « أبى الناس إلا الشرّ منهم فذرهم » أى أبى الناس إلا الشرّ فدعهم يريدونه منى (السكرى ملخصا) .

(٢) فى رواية : وكنت إذا قوم بغونى أتيتهــم * بمسقطة الأحبال ... ... الخ
أى بغيتهم بداهية تسقط النساء من شدّتها . وفقماء : فى فمها عوج، أى قبيحة المنظر . وقنطر : داهية . ويقول الباهلى : الأفقم الأمر غير الملتئم .

(٣) نقل السكرى عن الباهلى ما نصه : السـندرى ضرب من الخشب تعمل منـه القسىّ والنبل . ويقال : قوس سندرية .

وطَعْنٍ كَرَمْحِ الشَّوْلِ أمستْ غَوارِزًا * جَــوَاذِبُهَــا تأبَى على المتغــبِّرِ (١)

يقول الشَّوْلُ إذا رُفِعت اللَّبنَ تأبى على الذى يَطلُب غُبْرَها . والغُبْر: بقيّة اللّبن . والمتغبِّر : الذى يَطلُبه ، ويقــال : جَذَبتْ : إذا رَفَعتْ لبنَها ، وكذلك دَفْع هــذه الطَّعْنة بالدّمِ كَرَمْحِ هٰذه الشَّوْل .

مَننتُ على ليثِ بنِ سعدٍ وجُنْدُعٍ * أَثيبى بها سعدَ بنَ لَيْثٍ أوآكفُرِى (٢)

يريد أَثيبِى يا سعدُ أى آعرِفى هذا ليكون عندكِ ثَواب .

وقلتُ لهمْ قــد أدرَكتْكمْ كَتيبةٌ * مُفَسِّــدةُ الأَدبار ما لَمْ تُخَفَّــرِ (٣)

ويروَى : ما لم تُنفَّر . قــوله : « مفسِّدة » يقــول : كَتيبةٌ إذا أَدركتْ دبر كتيبةٍ أفسدتْها . ما لم تخفَّر : ما لم تنفذ لها خفارتُها .

(١) فى رواية « بطعن » . والشول : الإبل الحوامل التى خفت ألبانها ، فإذا أخذ اللبن فى النقصان فذلك الجذوب بضم الجيم ، يقال : ناقة جاذب . والمتغبر : الذى يطلب الغبر وهو بقية اللبن ، أى أن هذه الناقة إذا قل لبنها تأبى على المتغبر ؛ ويقال : جذبت الناقة إذا رفعت لبنها ؛ فشبه دفعة هذه الطعنة بالدم كرمح هذه الشول ، وذلك أنها طلب منها اللبن فأبت على المتغبر ، فرمحته ومنعته ، فكذلك دفعة هذه الطعنة بالدم . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية :

منت على ســعد بن ليث وجنــدع * أثيبى بهــا سعد بن ليث أو اكفــر

وقال السكرى فى شرح هذا البيت : أثيبى يا سعد أى آعرفى ليكون هذا ثوابا ، وسعد : قبيلة .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : مفسدة الأدبار : تطعن فى الدبر . ما لم تنفر : تمنع . وقال الجمحى : مالم تنفر ، أى تهــزم . و يقول الباهلى : إنها إذا شدّت على قوم قطعت دابرهم .

*
* *

وقال أبو بُثَينة (١)

أَلا أَبلِغْ لدَيْكَ بَنِى قُرَيْمٍ * مُغَلْغَلَةً يَجِىءُ بها الخَبِيرُ

بنو قُرَيم : من هُذَيل . ومُغَلْغَلَة : رسالة تَتَغلغل كما يتغلْغَل الماءُ بين الشجر .

أَلا يا ليتَ أُهْبانَ بنَ لُعْطٍ * تلفَّتَ (٢) وَسْطَهمْ حين آستُثِيروا

استُثِيروا كما تُستَثار الغنمُ والعبيد .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى . وقد وردت فى بقية أشعار الهذليين ص ١٧ طبع أوربا ونسبت فيها لأهبان بن لعط بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل ، والأبيات بنصها هى :

ألا أبلغ لديك بنى قريم * مغلغلة يجىء بها الخبير
فردّوا لى الموالى ثم حلوا * مرابعكم إذا مطر الوتير
فما إن حب غانية عنانى * ولكن رجل راية يوم صيروا
وقلت أبا بثينة غير فخر * شهدت بنى بثينة إذ أبيروا
غداة جنيدب يحدو رعيلا * كما أنحى على الجلب الأجير
فإن قصاركم منا لحرب * تزف الشحط أو عقل ضرير

وبعد أن أنشد هذه الأبيات قال : قال أبو بثينة :

ألا يا ليت أهبان بن لعط * تكفت وسطهم حين استثيروا
فيقتل أو يرى غبنا مبينا * وذلك لو دريت به نصور
كأن القوم من نبل ابن روح * لدى القمراء تلفحهم سعير
جلبناهم على الوترين شدا * على أستاههم وشل غزير
سنقتلكم على رصف وضر * إذا لفحت وجوهكم الحرور

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى البقية : « تكفت » فتأمل .

فيقتـــل أو يَرَى غَبْنا مُبينـا * وذَلك ـ لو علِمت بـه ـ نَصُورُ

أى ليته شَهِد أنّى نَصُور .

كأنّ القـومَ مِن نبْـلِ ٱبنِ رمحٍ (١) * إذا القَمْــراء تلفَحُهمْ سَـعِيرُ

جَلبنـاهمْ على الوَتَرَين شَـدًّا * على أَسـتاهِهِمْ وَشَـلٌ غزِيرُ

سَـعَيتُ لكمْ على رَجْفٍ وَطَرٍّ * إذا لَفَحتْ وجُوهَكُم الحَـرورُ



وقال رجل من هُذَيل

ياليتَ شِعرِى عنك والأمرُ عَمَمْ * هل جاء كعباً عنكِ مِن بين النَّسَمْ

يقال : أمرٌ عَمَم ، إذا عمّ ، فيقول : جاء كَعْباً عنك هذا الخبر .

ما فَعــلَ اليومَ أُوَيْسٌ فى الغَـنَمْ * تاحَ لهـا فى الرِّيح مِرِّيحٌ أَشَـمْ

أُوَيْس : تصغير أَوْس ، وهو الذِّئب . تاحَ لها : قُدِر لها . مِرِّيح : مَرِحٌ رافعٌ رأسَه . أشمّ : مرتفِـع متكبرٌ .

فٱعتامَ منهـا جُبُـبَـةً غيرَ قَــزَمْ * حاشِـكَةَ الدِّرَّةِ ورْهاءَ الرَّخَــمْ

اعتامَ الذئبُ منها جُبْبة ، أى ٱختار . والجُبّة : حين خَفّ ابنُها ، وهى ٱلّتى أَتَى عليها من نَتاجِها أربعةُ أشهر فخف لبنُها . غيرَ قَزَم : غيرَ لئيمة . حاشكة الدِّرّة .

---

(١) فى البقية « روح » مكان « رمح » .

يقول : محفَّلة وقد ولّى لبنُها . وَرْهاء الرَّخَم ، أى تَرْأَم وتحِبُّ حبًّا أَوْرَه من شدّته . والأَوْرَه : الأحمَق . والرَّخَم : الحُبّ، يقال ألقيت عليه رَخَمتى أى حُبِّى والفى .

أَقبلتُ لَا يشتدّ شَدِّى ذو قَدَمْ * وفى الشِّمال سَمْحَةٌ من النَّشَمْ

سَمْحة : سهلة، يعنى قَوْسا . والنَّشَم : شجرٌ تُعمَل منه القِسِىّ .

صَفراءُ من أقواسِ شَيْبانَ القُدُمْ * تَعُجّ فى الكَفِّ إذا الرامى آعتزَم

تَرَنُّمَ الشارِفِ فى أُخْرَى النَّعَمْ * فقلتُ خُذْها لا شَوًى ولا شَرَمْ (١٢١)

تَعُجّ هذه القوسُ فى الكفّ كترنُّم الشارِف ، وهى المُسِنّة فى أخرى النَّعَم، أى هذه لاتَسير مع النَّعَم لِكِبَرها . ولا شَوًى لا أَصبْتَ غيرَ المَقْتَل . ولا شَرم(١)، يقال شَرِم إذا خَرِم(٢) ولم يَصنَع شيئا .

قد كنتُ أَقسمتُ فَثَنَّيتُ القَسَمْ * لئن نأَيْتَ أو رَمَيْتُ مِن أَمَمْ

ثَنَّيْت ، أى وكَّدتُ اليَمِينَ . مِن أَمَم : من قَصْد ، وهو موضعٌ لا قريبٌ ولا بعيد، هو بين ذلك .

* لأَخْضِبَنْ بعضَكَ من بعضٍ بدَمْ *

---

(١) ورد هذا الشطر فى اللسان (مادة شرم) منسوبا الى عمرو ذى الكلب ، وشرحه فقال : إنما أراد ولا شق يسير لاتموت منه ، إنما هو شق بالغ يهلكك ، وأراد « ولا شرم » بالتسكين فحرّك للضرورة . (اه اللسان) .

(٢) وردت هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط . وقد صوّبناها هكذا عن لسان العرب (مادة شرم) إذ قال ما نصه : يقال للرجل المشقوق الشفة السفلى أفلح . والمشقوق الشفة العليا أعلم . والمشقوق الأنف أخرم ؛ وللشقوق الأذن أخرب . وللشقوق الجفن أشتر ، ويقال فى كله : أشرم .

* * *

وقال عَمرو بنُ الداخل (١)

تذكَّرَ أمَّ عبد اللهِ لمّا * نأتْه والنوَى منها لَجُوجُ

يقول : إذا نَوَتْ لجّت فى المُضىّ (٢) .

وما إن أحوَرُ العينين رَخْصُ الـ * ـعظامِ تَرُودُه أمٌّ هَدُوجُ (٣)

تَرُودُه : تَرودُ حَوْلَه . والهَدوج : لها هَدْجَةٌ وصَوْت ، يعنى غَزالا .

---

(١) اورد السكرى فى مقدمة هذه القصيدة مانصه : حدثنا الحلوانى قال : حدثنا أبو سعيد السكرى قال : قال عمرو بن الداخل : هكذا يروى الجمحى وأبو عمرو وأبو عبد الله . وقال الأصمعىّ : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل واسمه زهير بن حرام أحد بنى سهم بن معاوية « تذكر أم عبد الله » الخ .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : نواها : وجهها الذى أخذت فيه إذا انتوت فيه النية لجت فى المضىّ ، وربما لجت فى القيام . نأته : بعدت عنه . لجوج : قد فعلت ذلك مرة بعد مرة . وروى أبو عمرو :

ذكرتك أم عبد الله لما * نأيتم والهوى منا لجوج .

(٣) فى رواية « تردّه » وفسر السكرى البيت فقال : تردّه ، تتعهده فى ذهابها ومجيئها وتطوف عليه . هدوج : لها عليه هدجة أى حنين وتهدّج ، أى تقطع صوتها تقطيعا . ويقول الباهلى : الهدجة صوت كأنه تهميم ، ويقال : سمعت هدجة الرعد أى صوته . ورخص العظام أى حديث العهد بالنتاج ، نعظامه رخصة لينة . ورواه أبو عمرو :

وما إن أخطب الخدين طفل * ترعّى حوله أم هدوج

والأخطب : الذى فيه سواد وبياض ، يعنى غزالا . وهدوج : متحرّكة ، هدجت تهدج : تحرك إذا مشت . والهدجان : مشى النعام (ا هـ ملخصا) .

بأحسنَ مُقَــلةً[1] منهــا وَجِيــدًا * غَداةَ الحِجْــرِ مَضحَكُها بَليــج

بَلِيج : واضح .

وهاديــةٍ تَوَجَّسُ كلَّ غَيْبٍ * لهــا نَفَسٌ إذا سامَتْ نَشــيجُ[2]

هادِيَة : بقرة . تَوَجَّس : تَسَمَّع . كلَّ غَيْب : يقول : إذا وقعتْ فى مكانٍ يواريها توجَّستْ . وسامَت : سَرَحَت . ولها نَشيج، من الفَزَع كأنّه يَقلَع نَفْسَها من جَوفِها قَلعا .

تُصيخُ إلى دَوِيِّ الأرضِ تَهْوِى * بِمِسْمَعِهــا كما نَطِفَ[3] الشَّــجيجُ

قوله : تُصيخ، تُصغِى وتَسَمَّع . وقوله : كما نَطِف الشَّجيج، والنَّطَف : أن تَهجُم الشَّجَّةُ على أمّ الدِّماغ، فإذا كان كذلك لم يقدِر أن يرفعَ رأسَه .

عَزَزْناها وكانت فى مَصــامٍ * كأنّ سَراتَهــا سَحْــلٌ نَســيجُ

---

(١) فى السكرى « مضحكا » مكان قوله « مقــلة » وشرح البيت فقال : الحجر الذى بالبيت، يريد أنه رآها ثم . وبليج : مشرق واضح . والمضحك : موضع الأسنان التى تبدو إذا ضحكت . (اهـ ملخصا) .

(٢) فى رواية : « إذا سامت لها نفس نشيج » وشرح السكرى هــذا البيت فقال : هادية : بقرة تتقدّم كل البقر . توجس : تسمع على ذعر . وسامت : رعت وذهبت وجاءت . نشيج : انتحاب من صــدرها يصيبها ذاك من الفزع . والنشيج : صوت شبيه بالنفس . أبو عبيدة : نشجت إذا رددت نفسها إلى صدرها . ويروى « إذا سافت » مكان « إذا سامت » وسافت ، أى شمت الأرض من الحذر إذا وقعت فى غيب أى فى مكان يواريها .

(٣) فى رواية « كما أصغى » مكان « كما نطف » وقال السكرى فى شرحه : تصيخ تصغى وتتسمع . تهوى به : تضمه على الأرض . والمسمع : الأذن، يقال أصغى إصغاء أمال لئلا يصيبه الدم . (اهـ ملخصا) .

ويُروَى غَرَزْناها، أى أخذناها على غِرّة . والمَصام : مَكانُها . وسَراتُها : ظَهْرُها . والسَّحْل : ثوبٌ أبيضُ .

ويُهلك نفسَه إنْ لَمْ يَنَلْها * وحُقَّ له سَحِيرٌ أو بَعيجُ

هذا الصائد يُهلِك نفسَه إن لم يَنَلْ هذه البقرة . وحُقَّ له سَحير، أى يصيب سَحْرَه ويَبعج بطنَه ، يقال للرِّئة السَّحْر ، يقال سَحَرْتُه وبَعَجْتُه .

وأَمهَلَها فلمّا وَرَّكَتْه[1] * شِمالاً وهى مُعْرِضَةٌ تَهيجُ

ورَّكَتْه : جعلتْه حِيالَ ورِكَيْها . وهى مُعْرِضة قد أَمكَنَتْه من عُرْضِها . تَهيج : تمرّ كالرِّيح الهائجة . أَمهَلها : تركها حتى تقدم .

أُتيحَ لها أُغَيْبِرُ ذو حَشيفٍ * غَبِيٌّ فى نَجاشَتِه زَلُوجُ[2]

لها : للبقرة صائدٌ أَغبَر . حَشيف : ثوبٌ خَلَق . والنَّجْش : حَوْش الصَّيد . زَلُوج : يَزْلِج يُسْرِع . غَبِيٌّ فى قَناصتِه[3]، أى يُخفِي شَخصَه .

دَلَفْتُ لها أوانَئِذٍ بسَهْمٍ * نَحِيضٍ لم تَخَوَّنْه الشُّروجُ[4]

---

(١) فى رواية « ويممها » مكان « وأمهلها » و « وركتنى » مكان « وركته » وشرحه السكرى فقال : يممها : قصد اليها ، ووركته خلف وركها عن شمالها . معرضة : قد أبدت عن عرضها . تهيج فى شدّها : تمرّ كالريح الهائجة . (اهـ ملخصا) .

(٢) الأغيبر ، هو الداخل أخو بنى سهم نفسه . والأغيبر : تصغير أغبر . ويروى « أقيدر » . والأقيدر : مقارب الخطو .

(٣) هذه رواية أخرى فى البيت فليلاحظ .

(٤) فى رواية « خليف » مكان « نحيض » وقال السكرى فى شرحه : تخوّنه : تنقصه . والشروج : الشقوق والصدوع ، واحدها شرج . وفى رواية « محيض » كما هنا ، وشرحه فقال : المحيض الذى قد أرقت شفرته . يقول : لم يأته الخوف من قداحه ، كما تقول : خانته أمه . ونحيض أيضا دقيق . ولم تخوّنه : أى لم تضعفه . (اهـ ملخصا) .

دَلَفْتُ للبقرة. نَحِيض : دقيق. لم تَخَوَّنْه : لم تضعفه الشُّروج، وهى الشُّقوق. الدُّلوف : سيرٌ فيه بُطءٌ .

سَـدِيدِ العَيْرِ لَمْ يَدْحَضْ عليه الـ * ـغِـرارُ فقِـدْحُه زَعِلٌ دَرُوجُ

سَدِيد، يعنى السَّهْم . لم يَدْحَضْ، لم يزلق عليه الغِرار . والغِرار : المِثال الذى يضرب عليه النصل . فيقول . لم يَزْلَق أحدُهما على الآخَر، فجاء مِثالٌ سَدِيدُ العَيْر، أى قاصد . والعَيْر : النـاتِىءُ فى وَسَطِ الزُّجّ . وزَعِل : نَشيط . ودَرُوج : يَدْرُج من خِفّته .

عليـه من أباهِرَ لَيِّنـاتٍ * يُرِنُّ القِـدْح ظُهْـرانٌ دَموجُ(٢)

يُرِنّ : من الرَّنّة . وظُهْران : ظَهرُ الأَبهَر من الرِّيش ليس من القوادم ولا من أقصى الخَوافى . والأَبهَر من القوس : ما دون السِّـيَة . ودَموج : داجٍ . ظُهْران الرِّيش : القصير من الريش . والبطنُ : الجانب الطويلُ من الرِّيش .

كَمَتْن الذئبِ لا نِكْسٌ قَصِـيرٌ * فأُغْرِقَـه ولا جَلْسٌ عَمُـوجُ

---

(١) فى السكرى « شديد » مكان « سديد » .

(٢) دموج : أى داج بعضها بعضا ، أو هى مشتبهـة فى الاندماج والصلابة ؛ يريد عليه دموج من أباهر يعنى من أقواس لينات أى ذات قذذ لينات . (اه ملخصا من السكرى) .

كَمَتن الذنب، يعنِي السهمَ فى آستوائه . قوله : لا نِكسٌ، النِّكْس : الذى قد آنكَسر نصلُه فقُلِب فجُعِل سِنْخُه نَصلا . ولا جَلْسٌ عَموج، ليس بطويلٍ[1] . أُغْرِقُه : إذا شَرَعتُ فيه تجاوَز وتَثنّى، ومنه تَعَمُّجُ الحيّة أى تلوِّيها[2] .

يقرِّبُهـا لمُطعَمِهـا هَتُـوفٌ * طِـلاعُ الكَفِّ مَعْقِلُهـا وَثِيـجُ

الكَثِيف والوَثيج واحد . يقرِّب الوحشيّةَ الى مُطعَمِها، وهو صائدُها . هَتُوف فى صَوْتها، أى قوسٌ . طِلاعُ الكَفّ، ما يملأ الكفَّ حتى يَفْضُل عنها . ومَعقِلها وَثِيج، معقِلُ كلِّ شيء حِرْزُه، فيقـول : إذا جُذِبَتْ فالّذى ترجع إليـه كَثيفٌ وهو الوَثيج .

كأن عِدادَها إرْنانُ ثَكْلَى * خِلالَ ضُـلوعِها وَجْدٌ وَهِيـجُ[3]

عِدادُ القوس : صَوْتُها . خِلالَ الضُّلوع : بينَها . وَهيج : من وَهَج النار .

(١) قـوله : « ليس بطويل » هـذا معنى الجلس . والعمـوج : الذى يتعمج أى يلتـوى ولا يقصد .

(٢) شرح السكرى هـذا البيت فقال : كمتن الذنب فى اسـتوائه . والنكس : الذى جعـل أعلاه أسفله . وفوقه : مكان نصله . (اه ملخصا) .

(٣) عدادها : صوتها تعاوده كلما نبض عنها صوّتت، ومنه أخذ عداد الحمّى . وإرنان ورنين سواء . وخلال ضلوعها أى فى قلبها وجد بولدها . وهيج : يتـوهج ويلتهب فى صـدرها . ويروى : « مخالط صدرها » . اه ملخصا من السكرى .

وبِيضٍ كالسّلاجِمِ مُرهَفاتٍ * كأنّ ظُباتِها عُقُرٌ بَعِيجُ[(١)]

بِيض : يعنى نَبلا . والمعنى على النِّصال. مُرهفات : مرققات. والسَّلاجِم : الطِوالَ . الظُّبات : حَدُّها . عُقر بَعيج : العُقر أصل النّار .

أَحاطَ الناجِشانِ بها فجاءتْ * مكاناً لا تَرُوغُ ولا تَعُوجُ[(٢)]

نَجَشاها فثارت . والناجِشان : الصائدان، يَنجُشان : يَحُوشان . ومكاناً : إلى مكانٍ لا تستطيع أن تروغ ولا أن تَعُوج، أى وقعتْ بين جبلين لم يزالا يَحُوشانها حتى لجأتْ إلى هٰذا المكان .

فراغتْ فالتمسْتُ بِهِ حَشاها * وخَرَّ[(٣)] كأنّه خُوطٌ مَرِيجُ

---

(١) البعج : الشق ، يقال : بعج بطنه بالسكين إذا شقها وخضخضها فيه . قال الهذلى : « كأن ظباتها عقر بعيج » شبه ظبات النصال بنار جمر سخى فظهرت حمرته ، يقال : اسخ النار أى افتح عينها ؛ وقد أورد السكرى هذا البيت وقال فى شرحه ما نصه : يريد و بيض سلاجم ، والكاف زائدة ، يريد النصال ، وكان معناه أنها تشبه السلاجم . والسلاجم : الطوال ، واحدها سلجم ، أى أن هذه النصال على قدر من الطول جيد . والمرهف : المرقق المحدّد . والظبة : حدّ السهم . والعقر : الجمر . والجمرة عقرة ، وعقر النار معظمها ، وأصلها فى لغة أهل الحجاز ونجد ؛ وقد جاء فى السكرى بعد هذا البيت بيت آخر لم يرد فى الأصل وهو :

وصفراء البراية فرع نبع * تضمنها الشرائع والنهوج

وشرحه فقال : الفرع ما كان من قضيب واحد . والنهوج : مطلع الصخرة الذى طلعت منه . والشرائع : حيث يصلون اليها منه ، أو مكان ينبت فيه شجر القسىّ . والبراية ما برى من القوس .

(٢) الناجشان : اللذان يحوشان ، وهما صائدان . وتعوج : تعطف . ويروى « أطاف الناجشان» . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية « نخر » . وشرح السكرى هذا البيت فقال : راغت : خنست يعنى البقرة ، و «به» أى بالسهم الذى وصفه كمَتن الذئب . راغت : حادت عنه . والحشا : حشوة الجوف ، كأن السهم خوط أى غصن أو قضيب . مريج : قد طرح وترك ، ويقال : مريج أى قلق ، يقال : مرج الخاتم فى يدى . والتمست : قصدت . وخرّ : سقط . (اه ملخصا) .

راغَت : البقرة . وخَرَّ السهمُ : سَقَط . كأنّه خُوطٌ أى غُصن . مَريج ، أى سَهْل ، مَرِج كأنّه يَقلَق من سَعة مَوضِعه .

كأنّ الريشَ والفُوقَيْنِ منـه * خلافَ النَّصْلِ سِـيطَ به مَشِيجُ (١)

أى كأنّ الريش والفُوقَيْن مِن السهم . خِلافَ النَّصل : بَعـدَ النَّصل . سِيطَ به مَشيج ، أى خَرجَ قُذَذٌ مِن الرِّيش . ومَشيج : مُختلِط من الدّم والمـاء .

فظَلْتُ وظَلّ أصحـابى لديهـمْ * غَرِيضُ اللّحـمِ نِىءٌ أو نَضِـيجُ (٢)

غَريض : طرىّ .

---

(١) منه أى من السهم . وخلاف : بعد . يقول : كأن هـذا السهم سيط بدم أى خلط بدم لما خرج من الرمية . ومشيج ، أى دم مختلط بماء . ويروى «والفوقين منها» أى من السهام . يقول : خرج وقد دمى الريش والفوقان : يريد أنه نفذ فى الرمية حتى أصاب الفوق والريش الدم . وقال أبو عبيدة : أراد فوقا واحدا ، فثناه ، كما قال : «فنفست عن أنفيه» وإنما هو أنف واحد الخ .

(٢) فى رواية : « فظلت وظل بينهم صحابى » . أما قوله : « أو نضيج » ، « فأو » هنا فى معنى الواو ، يريد « نىء ونضيج » ، وماء السماء يسمى الغريض لحداثته . (السكرى ملخصا) .

وقال ساعدة بنُ العَجْلان

يذكر أخاه مسعودا حين قتله ضَمْرة بنُ بكر

لمّا رأيتُ عَدِيَّ ضَمْــرةَ فيهــمُ * وذكرتُ مَسعودًا تبــادَرَ أَدْمُعِى (١)

عَدِيّ ضَمْرة : حاملة تَعْدو على أرجلهم .

ولقد بكيتُكَ يومَ رَجْلِ شُواحِطٍ * بمَعــابِلٍ نُجُفٍ وأبيضَ مِقْـطَعِ (٢)

ويُروَى : يومَ جِزْعِ شُــواحِط . قوله : بمَعابل ، أى رميتُ الّذين قتَلوك .
نُجُف : عِراض، يعنى المَعابل . وأَبيَض : سَيْف .

شُــقَّتْ خَشيبَتُهُ وأُبرِزَ أَثْــرُه * فى صَــفْحَتَيه كالطَّريق المَهْيَــعِ (٣)

شُقّت خَشيبتُه ، أى عُرِّض طَبْعُه الأوّل . وأُبرِز أَثْرُه ، أى نُقِّيَ حتّى ظَهَر
أَثْرُه، أى فِرِنْدُه . كالطريق المَهْيَع : الطريق البيِّن .

---

(١) فى رواية : « لما سمعت دعاء ضمرة فيهم » . وفى رواية : « تبادرت آدمعى » أى تبادرت سيلانا (السكرى) .

(٢) فى رواية : « صلع » مكان « نجف » . وقد شرح السكرى هــذا البيت فقال : شواحط واد . ورجل : رجالة . والمعبــلة : سهم عريض النصل . ومقطع : ســيف قاطع . ويروى « جزع شواحط » يقول : كان بكائى إياك أن رميت الذين قتلوك . وصلع : براقة . وقال الباهلى : إنه جعل يرميهم و ينادى أخاه، فذلك بكاؤه إياه . (اه ملخصا) .

(٣) قال السكرى فى شرح هــذا البيت : النصل إذا طبع وعرض قبل أن يصقل فقد شقت خشيبته وقد خشب فهو خشيب ومخشوب . والخشيبة : الطبع . وأثره : فرنده . يقول : صــقل فظهر فرنده كالطريق المهيع .

يَا رمْيةً ما قــد رَمَيْتُ مُرِشّــةً * أَرْطاةَ ثم عَبَأْتُ لابن الأجــدَعِ (١)

أراد يا رَمْيةً و « ما » حَشْوٌ. ومُرِشّة : بالدم . وأرْطاة : رجل . ثم عبأتُ : أى هيأتُ له رميَةً أخرى .

ورميتُ فــوقَ مُلاوَةٍ مَحْبــوكَةٍ * وأبَنْتُ للأشْهــادِ حَــزّةَ أَدَّعى (٢)

يقول : أصابت المِعْبَلةُ حَبْلَ المُلاوَة فلم تَعمل . وأبَنْتُ للأشْهاد ، أى بيّنْت لِمن حَضَرنى . وحَزّةَ أدّعى أى حين (٣) أدْعو فأقول : أنا فلانُ ابن فلان .

بين المصعَّدِ والمصوَّبِ رأسَــه * وأقول شِــقّ شِمــالِه كالأضْرَعِ (٤)

يقول : رَمَيْتُه فهو بين المُشْرِف صدرُه والمُطَامِنه . والأضرَع : الخاشع .

وأَلحَفْتُــه منهــا حَليفًا نَصْــلُه * حَدًى كحَــدّ الرُّمْح ليس بِمِــنْزَعِ (٥)

---

(١) قوله : « يا رمية » كأنه يتعجب من الرمية . « وما » هنا صلة . ومرشة : بالدم . وأرطاة وابن الأجدع : رجلان من كنانة (السكرى) .

(٢) فى رواية : « ملاءة » مكان « ملاوة » ، وفى رواية « ساعة أدعى » مكان « حزة أدعى » ومحبوكة : محتزم بها ، وحبكته : حجزته . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٣) فى نسخة : « حيث » .

(٤) فى رواية : « صدره » مكان « رأسه » ، وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت : الأضرع : الخاشع . يقول : رميت بين المصعد والمصوّب صدره بين ذا وذا . شق شماله ، لأنه جرح مما يلى فؤاده فى شقه الأيسر . قال : رميته وهو بين المشرف صدره والمطأطئ ، أى أصابه فخشع ، يقول : مال على شقه فهو صريع . وهذا البيت آخر القصيدة فى رواية الأصمعى ، والباقى عن الجمحى والباهلى ونصران وأبى عمرو .

(٥) فى رواية : « ألحفته منها » ، وفى رواية : « حدّ » مكان « حدّى » وشرح السكرى هــذا البيت فقال : ألحفته جعلته له لحافا يلبسه أى ألصقته به . والحليف : الحادّ . ويقــال : فلان حليف اللسان أى حديده . والمنزع : الذى لا يمضى أى لم يبلغ إذا رمى به ، أى ليس له سنخ من السهام ، يعنى أنه ليست له حديدة تدخل فى العود ، فإذا رمى به لم يمض .

لحَفْته، أى جعلتُ له لِحافا، أى ألصَقْتُه. والحَليف : النَّصْل الحادّ . ويقال : رجلٌ حليف اللِّسان أى حادُّه . ليس بِمَنْزَع، والمِنْزَع : السَّهم الّذى لا يَبْلُغ .

فَطَلَعْتُ مِن شِمْراخِه تَيْهُورَةً[1] * شَمَّاءَ مُشْرِفةً كرأسِ الأَصْلَعِ

فَطَلَعْتُ من شِمْراخه، أى من رأس الجبل . تَيْهُورة : أصلُ التَّيْهورة المطمئّن من الرمل يَشُقّ على الصاعد، فأراد صعبةَ المَصعَد . شَمّاء : مُشرِفة . كرأس الأصلع : لا شىء فيها .

أَهْوِى على أَشْرافِها لا أَتَّقِى[2] * كذَفِيفِ فَتْخاءِ القَوادمِ سَلْفَعِ

فَتْخاء : عُقاب فى جَناحها فَتَخ، أى ٱستِرْخاء . سَلْفَع : جريئة .

تَغْدُو فتُطعِمُ ناهِضًا فى عُشِّها[3] * صُبْحا ويُؤْرِقُها إذا لم يَشْبَعِ

يُؤْرِقُها : من الأرَق . تَغْدُو صُبْحا كما تقول تَغدو غُدْوَة .

* * *

وقال ساعدة بن العجلان[4] أيضا

ألا يا لهفَ أَفْلَتَنِي حُصَيْبٌ * فقَلْبِي مِن تذكُّرِه عَمِيدُ[5]

العَميد : المُثْبَت الشديدُ الأمرِ من الوَجَع .

---

(١) الشمراخ : قلة الجبل . تيهورة : مشرفة يشرف منها على هول بعيد، والجمع تياهير . كرأس الأصلع، يريد أنها ملساء لا نبت بها مثل رأس الأصلع . قال : وأصل التياهير مطمأنات من الرمال يشق الصعود فيها، أراد أنها صعبة المصعد (اه ملخصا من السكرى) . (٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : أهوى ألقى نفسى على أشرافها . والذفيف : الطيران . ويقال : عقاب فتخاء للين فى جناحها . والسلفع : السوداء الجريئة الماضية . (٣) الناهض : الفرخ . (٤) قدم السكرى لهذه القصيدة بمقدمة طويلة عنوانها « هذا يوم العريش » فانظرها فى صفحة ٧٠ من النسخة الأوربية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ (أدب) وهو فى هذه القصيدة يهجو حصيبا الضمرى . (٥) فى رواية «بليد» مكان « عميد » والعميد : المثبت الموجع أى الذى أصابه الأرق من شدة وجعه . (السكرى) .

فلو أنّي ثَقِفْتُكَ حين أَرْمي[(١)] * لآبَكَ مُرْهَفٌ منها حَديدُ

آبَك : رَجَع إليك . مُرْهَف : حديد .

وَقِيعُ الكُلْيَتَيْن له شَفِيفٌ * يَؤُمُّ بِقِدْحِه عَيْرٌ سَدِيدُ

الوَقيع : الّذى وُقِع بالمِيقَعة، وهى المِطْرَقة . والكُلْيَتان : ناحيتا النَّصْل من مؤخّره . له شَفِيف، أى رِقّة يكاد يُرَى ما وراءَه من رِقّته . يَؤُمّ : يَقْصِد بِقِدْحه . والعَيْرُ : الناشِزُ وَسَط النَّصْل كالحَدَر .

(١٢٣) فما لَكَ إذ مَرَرْتَ على حُنَيْنٍ * كَظِيماً مِثْلَ ما زَفَرَ اللَّهِيدُ

يقول : ما لَكَ كظيما، والمَكْظوم : الّذى أُخِذ بنَفسه . والكَظائم : الآبار . وحُنَين : ماءٌ قَريبٌ من مكّة . واللَّهيد : الّذى لَهَدَه الحِمل، أى عَصَره وضَغَطه .

وما لَكَ إذ عَرَفْتَ بنى خُثَيْمٍ[(٢)] * وإيّاهُمْ على عَمْدٍ تَكِيدُ

خُثَيم : من هُذَيل، أى مالَكَ تَرَكْتَهم، وإيّاهم كنتَ تَكِيد، أى تَطالُب وتريد .

تركتَهُمُ وظَلْتَ بِجَرِّ يَعْرٍ[(٣)] * وأنتَ كذاكَ ذو خَبَبٍ مُعيدُ

الجَرّ : ما غَلُظ من الجِبال، جرّ يَعْر : جَبل . ومُعِيد : مُعاوِد، قد جرّب الأمور .

(١) فى رواية : « عرفتك » مكان « ثقفتك » . (السكرى) .

(٢) فى رواية : « ومالك إذ عرفت بنى تميم » وفى رواية « بنى خثيم » وشرحه السكرى فقال ما نصه : يقول إياهم كنت تريد، فمالك تركتهم وفررت منهم وقد جئتهم على عمد .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : يعر : جبل أو مكان . وجرّه : ما غلظ منه . والمعيد : المعاود لذلك أيضا : أو هو الذى فعل الأمر مرة بعد مرة . يقول : إنك فررت .

أقمتَ بـه نهارَ الصيفِ حـتّى * رأيتَ ظِـلالَ آخِـره تَؤُودُ[(١)]

أى حتّى تَرَى الظِـلالَ تَؤُود ، يقال : آدَ النهارُ إذا رَجَع . ظِـلال آخِره ، أى آخر النهار ، ويمتدّ الظِّلّ فيَجىء الفَىْء .

غَداةَ شُـواحِطٍ فنَجَوْتَ شَـدًّا * وثَـوْبُكَ فى عَمَـاقِيَةٍ هَرِيـدُ[(٢)]

عَماقِيَة : شجـرة . هَرِيد : مَشْقوق . يقول : عدوتَ هارِبًا فتعـلّق ثوبُك بهٰذه العَماقِيَة ، يقال : هَرَدَ ثوبَه وهَرَتَه إذا شقّه .

ولـولا ذاك لاقَيْتَ المَنـايا * صُراحِيَـةً وما عنهـا مَحِيـدُ[(٣)]

صُراحية : خالصة ، أى لرأيتَ المَنَايا مُواجهة .

فلا تَعـرِضْ لِذكرِ بنِي خُثَـيم * فإنّهـمُ لدَى الهَـيْجا أُسـودُ[(٤)]

---

(١) آد العشىّ : مال . يقـول : عدوت من الفزع حتى تعـلق ثوبك فى شجرة واختبأت بهذا المكان وتركت أصحابك حتى قتلوا . وهو يهجوه بهذه الأبيـات كما لا يخفى .

(٢) فى رواية «عباقية» مكان «عماقية» . وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت ، شواحط : بلد . وعباقية : شجـرة . وهريد : مشقوق . وهريد وهريت واحد . يقول : عدوت هاربا وتعلق ثوبك بهذه الشجرة . (اه ملخصا) .

(٣) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

فلولا ذاك آبتك المنايا * جراهية وما عنهـا محيـد

وقال فى شرحه : ويروى « مكافحـة » كما يروى « صراحية » مكان قوله فى البيت « جراهيـة » . يقول : لولا ذلك العدو لآبتك أى جاءتك جراهية أى علانية غير سرّ . ومحيد : معدل . (اه ملخصا) .

(٤) فى رواية : « فأقصر عن غزاة بنى خثيم » . (السكرى) .

هم تركوا صِحابَك بينَ شاصٍ * ومُرتفِقٍ على شَزَنٍ يَميدُ [(١)]

ومرتفق : متكئ على ناحية لم يوسَّد، أى لولا ما صنعت من العَدْو . ويَميد: يذهب ويجىء .

وهم تركوا الطريقَ وَأسلكُوكمْ * على شَمّاءَ مَسلَكُها بعيدُ [(٢)]

ويُروَى مَهواها بعيد ، يقول : تركوا الطريقَ لم يَحملوكم عليه وأَسلَكوكمْ على ثَنيّةٍ إذا وقعتمْ منها تكسّرتم أى حين آنهزموا ، يقال : سَلكتُه الطريقَ وأسلكتُه إذا أدخلتَه فيه .

ولكن حالَ دونَكَ كلُّ طِرْفٍ * أَبانَ الخيرَ وهو إذٍ وَليدُ [(٣)]

طِرْف : كريم . ثم أبان الخَير وهو صغير .

---

(١) الشاصى : الذى قد انتفخ فارتفعت رجلاه ؛ وأصله من شصت القربة شصوا إذا ملئت ماء فارتفعت قوائمها ، وكذا الزق إذا ملىء خمرا فارتفعت قوائمه وشالت ، قال الفند الزمانى فى الحماسة :

وطعن كفم الزق * شصا والزق ملآن

وكل ما ارتفع فقد شصا (تاج العروس) ومرتفق : متكىء على ناحية مرفقه . وشزن : مكان غليظ ؛ أو الناحية . ويميد أى يتحرك . اه ملخصا من السكرى .

(٢) روى السكرى هذا البيت هكذا :

وهم منعوا الطريق وأسلكوكم * على شماء مهواها بعيد

وقال فى شرحه ما نصه : شماء : عقبة طويلة فى الجبل . مهواها : أى ما بين أعلاها الى الأرض ، أى جعلتكم تقعون منها . ويقال : سلكته الطريق وأسلكته الطريق إذا أدخلته فيه (لغتان) .

(٣) فى رواية « أبان الخير » بكسر الخاء ، وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت : الطرف بكسر الطاء وسكون الراء : الرجل الكريم . والخير : الكرم . وطرف ها هنا : رجل كريم . يقول : عرف منه الخير وهو صغير ، أى استبان فيه الخير وهو يومئذ صبىّ . (اه ملخصا) .

وقال رجل من بنى ظَفَر يَرثِى من أصابت بنو صاهِلَة مِن قومِه (١) :

ألا يا عَيْنِ بَكِّى وآستجِمِّى * شُئُونَ الرأسِ رَجْلَ بنى حَبِيب

مَطاعِيمٌ إذا قَحَطَتْ جُمادَى * ومَسَّاحوا المَغايِظ بالجُنوبِ (٢)

يقال مسح غَيظَه بجَنْبه إذا آحتمَلَه .

قال : وخرجتْ بنو صاهلَة من اللَّيل فَأدْرَكَهم الطَّلب وفيهم رجلٌ من بَنى ظَفَر يقال له كُلَيب (٣) ، فقال كُلَيب :

أنا كُلَيْبٌ ومَعِى مِجَنِّى * بازِلُ عامَين حديثُ سِنِّ (٤)

أَضرِبُ رأسَ البَطَلِ المِعَنِّ (٥) * حتى يُمِيطَ فى الخَلاءِ عَنِّى (٦)

المِعَنّ : الّذى يَدخل فيما لا يَعنيه .

---

(١) هذان البيتان لم يردا فى شرح السكرى ، وقد وردا فى كتاب بقية أشعار الهذليين طبع أوربا صفحة ٢٨ فى النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٧٨١) أدب ، وقد قدّم لهما فى هذه النسخة بما نصه : « قالت رائية بنى حبيب ترثى من قتل من قومها . وقال أبو عمرو : بل هى لرجل من بنى ظفر لم يسمه . « ألا يا عين » الخ .

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : مسحت غيظ فلان بجنبى أى لاطفته .

(٣) قال فى البقية : هو كليب بن عهمة من بنى ظفر بن الحارث بن بهثة سيد بنى سليم .

(٤) فى البقية « خدين السنّ » .

(٥) فى البقية « المعتن » .

(٦) أورد فى البقية بعد هذين البيتين ما نصه : فقعد له (أى لهذا الراجز) رجل فرماه بالسهم فقتله ورجع من كان معه من بنى سليم ، فقال فى ذلك شاعر بنى صاهلة عبد بن حبيب أخو بنى قريم ابن صاهلة ، قال الأصمعى : فرماه عبد بن حبيب ، وقال فى ذلك :

ألا أبلغ يمانينا بأنا * قتلنا أمس رجل بنى حبيب

قتلناهم بقتلى أهل عاص * وقتلى منهم مرد وشيب

فأنجنا الكلاب فوركتنا * خلال الدار دامية العجوب

قال : وكان بين بنى ظَفَر و بين العَجْلان بنِ خُلَيد قَسامة[١] فلامه ناسٌ من قومه ، فقال العجلان

مَتَى لامنى فيهـا فإنِّى فعلتُهـا * ولَمْ آتِها مِن ذى جَبانٍ ولا سِـترِ

جمعتُ لِرَهْـطِ العـائذىّ سَرِيّةً * كما جَمَعَ المعذورُ[٢] أَشْـفِيةَ الصدر

= ترا ضيع سمى إذا استباءت * كأن عجيجهن عجيـج نيب

كأن القوم إذ دارت رحاهم * هدوءا تحت أقر ذى جنوب

هدوءا تحت أقـر مستكف * يضىء علالة القـلق الحليب

فلم تـك ساعة حتى تركنا * مباءتهـم كلقعة الغـريب

فلولا أوب ساق أم عمـرو * لصفت بحرة الأنس الحريب

تزحزحنى قـوائم صائبـات * خلاف الوقع بجمرة الكعوب

كأن زواهق المعـزاء خلفى * زواهق حنظل بلوى غيـوب

فـلا والله لا ينجو نجـائى * غداة الجوز أصحم ذو ندوب

وهذه الأبيات جميعها مما انفرد بها كتاب البقية وحده فانظره فى ص ٢٨ من النسخة المطبوعة بليدن المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨١ أدب .

(١) فى البقية عن الأصمعى قال : غزت بنو صاهلة وعليهم غافل بن صخر القرمى فأصابوا نفرا من بنى ظفر وأسروا العائذين عائذا وعو يذا ، فكان أحدهما فى بنى قريم والآخر فى بنى مخزوم ، فأمرهم العجلان ابن خليد أن يقتـلوهما ، وكان العجلان دليلهم ليلتئـذ ، وكان بين قومه وبين بنى سليم قسامة ، فغضب من قوله رجل من قومه ، وقتلت بنـو قريم أسيرهم ولم يفدوه ، فقـال العجلان بن خليد ، ورواها الأصمعى والجمحىّ :

جمعت لرهـط العـائذين سرية * كما جمـع المعذور أشـفية الصدر

فأوفت قريم صاعها إذ أمرتهـم * بأمرهم وضـل فى عائذ أمرى

فإن تشكروا لن تشكروا لى نعمـة * وإن تكفروا فلا أكلفكم شكرى

فمن لامنى فيهـا فإنى فعلتهـا * ولم آتهـا من ذى جنان وذى ستر

فذل بهـا قوم وبيّضت أوجهـا * تحوّلن من طول الكلالة والوتر

(٢) المعذور : الذى أصابه العاذور، وهو داء فى الحلق معروف .

أشفية : جمع شِـفاء . العائذىّ ، من بنى عائذ . والمعذور : الذى يجد فى حلقه وجعا .

(١٢٤) فإن تشكرونى تشكروا لىَ نعمـةً * وإن تكفرونى لا أ كافئكمْ شكرِى

وقال عَمرو ذو الكَلْب من كاهل، وكان جارًا لهذيل (١)

ألا قالتْ غَـزِيّةُ إذ رأتْنى * ألَمْ تُقتَـلْ بأرضِ بنى هِلالِ (٢)

أَسَرَّكِ لو قُتِلْتُ بأرضِ فَهْمٍ * وكُلٌّ قـد أبأتُ إلى ٱبتهـالِ (٣)

وكل قد أبأت إلى ٱبتهال، ابتهلوا فى قتله ، أى ٱجتهدوا .

---

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما ملخصه : قال عمرو ذو الكلب بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه ، وهو أحد بنى كاهل ، وكان جارا لبنى هذيل . قال : منهم من يقول : عمرو ذو الكلب ، ومنهم من يقول : عمرو الكلب ، سمى بذلك لأنه كان معه كلب لا يفارقه وقال ابن حبيب : إنما سمى ذا الكلب لأنه خرج فى سرية من قومه وفيهم رجل يدعى عمرا ، وكان مع عمرو هذا كلب ، فسمى ذا الكلب :

غزية آذنت قبـل الزيال * وأمسى حبلها رث الوصال

وأمست عنك نائيـة نواها * بشـقة شـنأ غر السبال

لم يرو هذين البيتين الأصمعى ، ورواهما أبو عمرو وأبو عبد الله . وغزية : امرأة . والزيال : المفارقة . والشنأ : الأعداء ، واحدهم شانئ وهو المبغض . وغر : بيض ، وأنشد لزهير بن جناب :

فى آل مرة شـنأ * لى قـد علمت وآل مرّه

سادات قومهم الأولى * من وائل وأولى بحزه

ولكهـم أعددت تيـ * ـاحا تمرّ له الأجـرّه

الأجرّة : جمع جرير . وتياح : فرس سريع . ومرة بن ذهل بن شيبان الخ .

(٢) قال السكرى : هذا البيت أولها فى رواية الأصمعى .

(٣) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

أسرّك لو قتلت بأرض فهـم * وهل لك لو قتلت غزىّ مال

وفى شرحه قال ما نصه : هكذا روى الأصمعى على الإكفاء . ورواه كذلك أبو عمرو بالرفع فى قوله «مالى» :

تؤمل أن تصار بأرض فهـم * وهل لك لو قتلت غزى مالى

أى هل يكون لك مالى . اهـ ملخصا .

بَجيلة دونَهــا ورِجالُ فَهْــمٍ * وهل لكِ لو قُتِلتُ غَزِىَّ مالِى[١]

« وقال بعضُهم : أ كفا ولم يُرِد الإضافةَ الى نفسه » .

بَجيلة أى هم وراءها بيني و بينهم. قالَ الأصمعيّ : قوله هل لكِ مالٌ لو قُتِلتُ يا غَزِيّة، إنّما يرثُنى أهلى .

فإما تَثقَفُــونى فاقتُــلونى * وإن أُثقَف فسوف تَرونَ بالِى[٢]

يقول : إنْ قُدِر لكم أن تصادِفونى فاقتلونى . يقال : ثَقِفْته ، أى قُيِّض لى وثَقِفْتُه : صادفتُه . ومن أثقف أى ومن أثقفه منكم[٣] .

فأَبرَح غازِيا أَهدِى رَعِيــلًا * أَؤُمّ سَوادَ طَوْدٍ ذى نِجــالِ[٤]

---

(١) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

بجيلة دونـنا ورجال فهـم * وكل قـد أناب الى ابتهـال

وفسره فقال : ابتهال : اجتهاد من غير دعاء . وابتهــل فى الدعاء اجتهد . وأناب : رجع . ودونها : أراد وراءها . اﻟﺦ .

(٢) فى رواية : « فإن أثقفتمونى » .

(٣) هذه رواية أخرى للبيت كما يستفاد من شرح (السكرى) وقال فى شرح هذا البيت مانصه : إن قدّر لكم أن تصادفونى فاقتلونى، يقال : أثقفته أى قيض لى، وثقفته : صادفته . ويروى : « ومن أثقف » أى من أثقفه منكم فسوف أقتله .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : فأبرح، يريد فلا أبرح . والرعيل : الجماعة . وأؤم : أقصد . وطود : جبل . والنجال : ما يستنجل من الأرض. أى يخرج منها . ورواه أبو عمرو «ذى نقال» يعنى ثنايا متصلا بعضها ببعض، الواحد نقيل ومنقل، والجمع مناقل، وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل، وهو :

ويبرح واحد واثنـان صحبى * وينـوما فى أضامـيم الرجال

وفى شرحه قال : أضاميم : جماعات، واحدها إضمـامة ، وإضمامة الكتب ، وإضـبارة الكتب . (اه ملخصا) .

فأبَرح، يريد لا أزال غازيا أَهدِى رَعيلا، أى أكون أوّلهم ، أؤمّ : أقصد . سَوادَ طَوْد . والطود : الجبـل . ذى نِجال، أراد قوما فى جبل يَقصِد إليهـم، أى فلا أزال أطلبه، والنِّجال : الواحد نَجْل وهو النَّزُّ يجرى على وجهِ الأرض .

بِفتيانٍ عَمارِطَ من هُذَيلٍ * هم يَنْفُونَ آناسَ الحِــلال (١)

العُمْروط : الذى ليس له شىء . وقوله : يَنْفُونَ آناسَ الحِلال ، أى أنهـم يمرّون بالأَنَس الذين هم حَلّةٌ عظيمة فيَهْرُبون من خوفهم . الحَـلّة : الموضع الذى يُنزَل، والحِلّة : القوم الذين يَنزِلون فيه .

وأبرحُ فى طَوالِ الدّهرِ حتى * أقيمَ نِساءَ بَجْـلةَ بالنِّعـالِ (٢)

طَوال الدهر : طُول الدهر . وبَجْلة : من بنى سُلَيم ، يعنى فى المأتَم .

---

(١) العمارط : الذين لا يتركون شيئا إلا أخذوه ، واحدهم عمروط كعصفور . وشرح السكرى هـذا البيت فقـال : ينفون : يطردون . وآناس : جمـع أنس . وحلال : جمع حلة (بكسر الحاء وتشـديد اللام) وهى المحـلة ، أى يغيرون عليهم فيهربون . وتطلق الحلة على النـاس أيضا . ورواه أبو عمرو : « يحثون الأنيس من الحلال » وفسره فقال : الحث : القتل . (اه ملخصا) .

(٢) قوله : « بالنعال » أى يضربن بها صدورهنّ على قتلاهنّ ، أى أقتلهم فتنوح نساؤهم ويضربن بالنعال وجوههنّ وصدورهنّ ، وهكذا كنّ يلطمن فى الجاهلية . وقد تقدّم هـذا المعنى فى قول عبد مناف ابن ربع الهذلى :

إذا تأوب نوح قامتا معـــه * ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

انظر القسم الثانى من ديوان الهذليين صفحة ٣٩ طبع دار الكتب المصرية . وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يردف الأصل ، وهو :

بجيلة ينذرون دمى وفهم * فذلك حالهم أبدا وحالى

على أن قد تمنّانى ٱبنُ تُرْنَى (١) * فغَيرِى ما تَمَنَّ من الرجال

(ما) صِلة ، يريد تمنّانى من الرجال . ٱبنُ تُرْنَى : لَقبٌ يُلَقَّبُ به .

تمنّانى وأبيضَ مَشرَفِيّا (٢) * أشاحَ الصَّدْرِ أُخلِص بالصِّقال

يقول : السيف مِنّى بموضع الوِشاح من الصَّدر .

وأسمَرَ مُجْنَأً من جِلْدِ ثورٍ (٣) * أصَمّ مُفلَّلا ظُبَةَ النِّبال

أسمر ، يعنى تُرسا . مُجْنأ : أحدَب . أصمّ : ليس فيه خَلَل . مفلَّل : يكسِر حَدَّ النبال .

(١) قال فى شرح السكرى : إذا ذم الرجل الرجل قال له : يا ٱبن ترنى و يا ٱبن فرتنى ، وهو شتم للرأة خاصة . وقوله : « فغيرى ما تمن » أراد فغيرى تمنى و « ما » صلة ، وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

فلا تمنى وتمن جلفا * جراهمة هجفًا كالخيال

جراهمة : ضخم . والهجف : الذى لا لب له ، كالخيال أى لا غناء عنده . (اه ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية : « وشاح الصدر » ووشاح وأشاح سواء ، يقول : هو منى بمكان وشاحى يعنى سيفى . والمشرف : منسوب الى المشارف ، وهى قرى للعرب تدنو من الريف . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

وشجرا كالرماح مسيرات * كسين دواخل الريش النسال

وفسره فقال : شجر : نصال عراض الأوساط ، الواحد أشجر . والنسال بضم النون مشددة : التى قد نسلت رواه أبو عمرو وحده .

(٣) فى رواية :

وأسمر مجنأ من جلد ثور * أصم مفللا ظبة النصال

بالرفع فى قوله « وأسمر مجنأ » وشرحه السكرى فقال : أسمر يعنى ترسا . والمجنأ : المقبب المحدودب . والأصم : الذى لا خلل فيه . والظبة : الحد . ويفللها : يكسرها . والنصال : جمع نصل . يقوله : يكسر حد النصال (اه ملخصا) .

وإيفـاقٍ بسَهْمِى ثم أَرْمِى * وإلّا فالأَباءَة فَاشْتِمَـالى

الإيفاق : أن يضع الوَتَرَ فى فُوق السَّهـم . وقولُه : وإلّا فالأباءة فاشتمالى ، هو أن يَهـوِىَ بيَدِه الى السَّيف . والمعنى(٢) إنمـا هو رَمْىٌ ، فإن لم يكن رَمْىٌ فإنما هو بقَدْر ما أهوِى بيدِى إلى السيف . يقول : إلّا بقَدْر اشتماله على الثّوب .

مَنَتْ لكَ أن تُلاقِيَنِى المَنَـايا * أُحادَ أُحادَ فى الشَّهرِ الحَلالِ(٣)

مَنَتْ لك : قَدَّرَتْ لك الأقدارُ أن تكون واحدا وأن أكونَ واحدا فى الشهر الحَـلال .

ومالَبْثُ القِتالِ إذا الْتَـقَيْنـا * سِوَى لَفْتِ اليمِينِ على الشمال(٤)

اللَّفت : الَّلىّ .

---

(١) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

فإيفـاق بسهـم ثم أرمى * وإلا فالأباءة فاستلالى

وشرحه فقال : الإيفاق أن يوضع الفوق فى الوتر . والأباءة أن يردّ يده ، يقال : أباء يده أى ردّها الى قائم سيفه ليأخذه ، وأصل هذا أن يذهب بيده الى السيف . والمعنى إنما هو رمى ، فإن لم يكن معى رمى فإنما هو بقـدر ما أهوى بيـدى الى السيف ، أى أردّ يدى الى خلفى ، وهذه لغـة لهم ليست لغيرهم . (اه ملخصا) .

(٢) ورد فى الأصل فوق هذه الكلمة قوله : «ومعناه» ورسم فوقها «خ» .

(٣) قوله : «حلال» أى ليس بحرام ، يريد الدعاء ، كأنه يدعو أن يقدّر ذلك . ونصب «احاد» على الحال أى واحدا واحدا . ورواه أبو عمرو « أحم الله ذلك من لقاء » أى قدر الله أن ألقاك وحدى ووحدك (اه ملخصا من شرح السكرى) .

(٤) فى رواية : « سوى رجع اليمين على الشمال » .

يَسُلّون السيوفَ ليقتلونى * وقد أبطنتُ مُحْدَلَةً شِمالى

المُحْدَلة : القوس التى عُطِفَتْ سِيَتاها . والرجل مُحْدَل[(١)] . أَبطنتُها : جعلتُها فى باطنِ شِمالى .

وفى قَعْرِ الكِنانةِ[(٢)] مُرْهَفاتٌ * كأنّ ظُباتِها شَوْكُ السِّبالِ

مُرْهَفات[(٣)] : حِداد . والسِّبال : شجرٌ له شَوْك .

وصَفْراء البُراية فَرْع نَبْعٍ * مُسَنَّمة على وَرْكٍ حُدالِ[(٤)]

حُدال : مُحَدلة . وقال بعضُهم : يُتورَّك فيها .

فهذا ثَمَّ قد علموا مكانى

إذا ٱختَضَبَتْ من العَلَق العَوالى[(٥)]

العَلَق : الدم .

---

(١) قوله : والرجل محدل ، يقال : إنه ليتحادل إذا نكس رأسه وانحنى ، وإنه لأحدل ، وبه حدل . وحدل بفتح الحاء وكسر الدال يحدل بفتحهما حدلا إذا كان منحنيا .

(٢) الكنانة : الجعبة .

(٣) يعنى سهاما حداذا مرققات .

(٤) روى السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وصــفراء البراية عود نبــع * كوقف العاج من ورك حدال

وشرحه فقال : وقف : سوار . والعاج : الذبل . فى ورك : أى هى من أصل شجرة . حدال أى فيها حدل ، يعنى فيها طمأنينة من أحد رأسيها . وقال ابن حبيب : الورك الوتر . وفسر الحدال بالمندمج . وقال الأصمعى : وركه أشد موضع فيه .

(٥) فى رواية «ثم» بضم الثاء ، وفسر السكرى البيت فقال : علق الدم هو ما تكبد منه . ويريد بالعوالى عوالى الرماح ، وهى أعاليها .

(١٢٥)

ومَرْقَبةٍ يَحارُ الطَّرْفُ فيها * إلى شَمّاءَ (١) مُشْرِفةِ القَذالِ

أَقَمتُ بِرَيْدِها (٢) يوماً طويلا * ولم أُشْرِفْ بها مثلَ الخَيالِ

يقول : أَقَمتُ مُستتِرا لم أُشْرِف، لأنه إنْ أَشْرَفَ فُطِن به .

ومَقْعَدِ كُرْبةٍ قد كنتُ فيها * مكانَ الإصْبَعَينِ من القِبالِ

يقول : توسّطتُها كما يتوسّط قِبالُ النَّعلِ الإصبَعَين .

فلستُ لِحاصِنٍ (٣) إن لم تَرَوْنِي * ببَطْنِ صَرِيحةٍ ذاتِ النِّجالِ

أى فلستُ لأُمٍّ حاصِنٍ ، والحاصن : العفيفة . ذات النِّجال ، أى النَّزّ . صَرِيحة : اسم موضع .

وأُمّي قَيْنةٌ إن لم تَرَوْنى * بعَوْرَشَ تحتَ (٤) عَرْعَرِها الطِّوالِ

عوْرَش : اسم موضع .

---

(١) الشماء : العالية . وفى رواية : « نزل الطير » مكان « الى شماء » . وشرحه السكرى فقال : ومرقبة : أراد ورب مرقبة ، يحار الطرف فيها من بعدها . والقذال : الرأس ، يريد رأس المرقبة .

(٢) الريد : الحرف ينحدر من الجبل . يقول : أقمت منكبا ولم أقم مشرفا ، لأنه إن أشرف أنذر بأصحابه ، وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، ونصه :

ولم يشخص بها شرفى ولكن * دنوت تحدر الماء الزلال

رواه أبو عبد الله وحده . يقول : لطأت كما يلطأ الحاذق ولم يشخص بها بصرى أى لم أرهب ، ولكنى كنت بمنزلة الماء الذى يهتدى لمنحدره .

(٣) فى رواية :

فأمى قينة إن لم ترونى * ببطن صريحة ذات النجال

(٤) فى السكرى : « وسط » مكان « تحت » وشرح البيت فقال : عورش : مكان . والعرعر : شجر ، وكل أمة قينة . وكل عبد قين . والقين : الحداد . والقن (بكسر القاف وتشديد النون) : أن يكون آباؤه وأجداده عبيدا ، وجمعه أقنان .

قال أبو عُبَيدة

كان ذو الكَلْب يَغْزُو فَهْما، فوضَعوا له الرَّصَد على المـاء، فأخذوه وقتلوه، ثم مَرّوا بأختِـه جَنوب، فقالت لهم : ما شأنُكم؟ فقالوا : إنّا طلبْنا أخاكِ عَمْرا. فقالت : لئن طلبتموه لتجِدُنّه مَنِيعا، ولئن أضَفْتموه لتجِدُنّ جَنـابَه مَرِيعا، ولئن دعوتموه لتجِدُنّه سريعـا. قالوا : فقـد أخذناه وقتلْناه، وهذا سَلَبُه، قالت : لئن سلبتموه لا تجِدُنّ ثِنّته وافية، ولا حُجْزته جافية، ولا ضالّته كافية، ولُربّ ثَدْيٍ منكم قد ٱفترَشَه، ونهبٍ قد ٱختَرَشه، وضبٍّ قد ٱحْتَرَشه، ثم قالت جَنوبُ ترْثى أخاها :

سألتُ بعَمْـرٍو أخى صَحْبَـه (١) * فأَفظَعَـنى حين رَدُّوا السُّـؤالا

صحبه : أصحابه.

فقـالوا قتلْنـاه فى غارةٍ * بآيَةِ أَنْ (٢) قـد وَرِثْنا النِّبـالا

النِّبال : جمع نَبْل.

فهـلّا إذنْ قبـلَ رَيْبِ المَنون * فقـد كان رَجْلا وكنتمْ رِجالا

قوله : رَجْلا يعنى رجُلا.

---

(١) فى رواية : « أخا صحبة »، وفى رواية : « ردّ » مكان (ردّوا). (السكرى).

(٢) فى السكرى : « بآية ما إن » مكان قوله « بآية أن قد » والآية : العلامة. و «ما» صلة، يريد بآية أن ورثنا.

وقالوا أُتِيحَ لــه نائمًــا * أَعَزُّ السِّــباع عليــه أَحالَا (١)

أُتِيحَ له نَمِـرًا أَجْبُــلٍ * فنـالَا لَعَمْرُكَ منــه مَنالا (٢)

جمع جَبل .

فأُقسِم يا عمــرو لو نَبَّهاك * إذَنْ نَبَّهـا منكَ داءً عُضـالا (٣)

الأمر العُضال يعضل أى يشتدّ .

إذنْ نَبَّهـا غيرَ رِعْـدِيدَةٍ * ولا طائشٍ رَعِشٍ حِين صـالا

من الصيال .

إذنْ نَبَّهَـا لَيْثَ عِرِّيســةٍ * مُفِيــدًا مُفيتا نُفوسًــا وَمَالا (٤)

العِرِّيسة : الموضع الّذى يكون به الأسد .

إذَنْ نبَّها واسِــعًا ذَرْعُــه * جميــعَ السِّلاح جَليدًا بُسـالا

هِــزَبْرًا فَرُوسًــا لأَقْــرانِهِ * أَبِيًّـا إذا صاوَلَ القِـرْنَ صالا (٥)

الهِزَبْر : اسم السَّبُع . والفَرُوس : الّذى يَدُقّ الأعناق .

---

(١) أتيح له : قدرله . وأحال، أى حمل عليه فقتله وأكله .

(٢) أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر، ونصه :

أتيحا لوقت حمام المنون * فنـالا لعمرك منـه ونالا

(٣) فى السكرى : « فأقسمت » مكان « فأقسم » .

(٤) المفيت : مهلك النفوس والمـال .

(٥) رواية السكرى : « لأعدائه * هصورا إذا لقى » مكان قوله : « لأقرانه * أبيا إذا صاول » وشرحه فقال : الهصر : الجذب والغمز . قال : يفرس القرن أى يدقه . ويقال : هزبره إذا قطعه . ويقال : هصرته أى كسرته . (اه ملخصا) .

هُمَا مَعْ تَصرُّفِ رَيْبِ المَنُونْ * من الأرض رُكْنًا عَزِيزًا أمالا [(١)]

هُمَا يومَ حُـمَّ له يومُـه * وقال أخو فَهْـم بُطْـلاً وفَالا [(٢)]

حُمَّ : أى قُدر .

وقد عَلِمتْ فَهْـمُ عِندَ اللِّقـاء * بأنهـمُ لك كانـوا نِفـالا [(٣)]

كأنهمُ لَمْ يُحَسّـوا بـه * فيُخْـلُو النّسـاءَ له والجِـالا

ولم يُنزِلـوا لَزَباتِ السِّنين [(٤)] * بـه فيكونُوا عليـه عيـالا

اللَّزَبات : الشدائد .

وقد عَـلِمَ الضَّيفُ والمُرْمِلُون [(٥)] * إذا اغْـبَرَّ أُفْقٌ وهَبّت شَمـالَا

أى هبّت الريحُ شَمالا .

وخَلّتْ عن أولادِها المُرضعات * فـلَم تَرَ عَيْنٌ لمُـزْنٍ بِـلالا

بِلال : بَلَل .

---

(١) فى رواية : « الزمان » مكان « المنون » ، وفى رواية : « ثبيتا » مكان « عزيزا » وريب المنون أو الزمان : أحداثه . والثبيت : الثابت (السكرى ملخصا) وفى الأصل : «فتخلو النساء» بالرفع .

(٢) يقال للرجل إذا أخطأ : فال رأيه . وقوله : « هما » يعنى النمرين .

(٣) النفال : الغنائم . والنفل (محركة) : الغنيمة .

(٤) فى رواية : « ولم ينزلوا بمحول السنين » .

(٥) فى رواية : «وقد علم الضيف والمجتدون» ، والمجتدون : الطالبون الجدا . والجدا : العطية . والأفق : ناحية السماء (السكرى ملخصا) .

بأنّك كنتَ الرَّبيع المَرِيـع (١) * وكنتَ لِمن يَعتَفِيـك الثِّمـالا

المَرِيع : الواسع .

ونَخْرقٍ تجـاوَزتَ مجهــولَهُ (٢) * بوَجْناءَ حَرْفٍ تَشَكّى الكَلالا

وكنتَ النهـارَ به شمسُــه * وكنتَ دُجى الليلِ فيـه الهلالا

وخيــلٍ سَرَتْ لك فُرسانُها * فوَلّـوْا ولم يَسـتقلّوا قبالا

القِبال : شِسْع النعل .

وحَيٍّ أَبَحْتَ وحَيٍّ صَبَحْتَ (٣) * غَــداةَ الهِياج مَنـايَا عِجـالا

الهياج : اللقاء . وعِجال : عَجِلة .

وكلّ قبيــلٍ وإنْ لم تكن (٤) * أَردتَهــمُ منــك باتُوا وِجالا

---

(١) فى رواية :

بأنك كنت الربيـع المغيث * لمن يعـتريك وكنت الثمالا

وشرحه السكرى فقال : الثمال الغياث . الخ .

(٢) الخرق : الموضـع يخرق فيمضى فى الفــلاة . والوجناء : الغليظة . مشتق من الوجين وهو الموضع الغليظ . والحرف : الضامر، يقال : بعير حرف وناقة حرف .

(٣) فى رواية :

فحيـا أبحت وحيا منعت * غداة اللقاء منـايا عجالا

(٤) الوجال : المتخوّفون .

وقالت جَنوبُ أيضا ترْثيه

كلُّ آمرئٍ بطوالِ العَيْشِ مكذوبُ[(١)] * وكلُّ مَن غَالبَ الأيّامَ مَغـلوبُ

طوال العيش : طُوله ، أى تقول له نفسه : طال عُمُرك .

وكلّ حىٍّ وإن طالت سلامتهـمْ * يوماً طرِيقُهـم فى الشرّ دُعْبوبُ

الدُّعبوب : الطريق الموطوء ، أى سَيركَبون طرِيقا فى الشرّ .

وكلُّ مَن غَالبَ الأيّامَ مِن رَجُلٍ * مُودٍ وتابِعُـه الشُبّـانُ والشِّيبُ[(٢)]

بينَـا الفَتَى ناعِمٌ راضٍ بِعيشَـتِه * سِيقَ له من دَواهِى الدَّهرِ شُؤبوب

ويُروَى : نَوازِى[(٣)] . والشُؤبوب : الدُّفْعة من المطَر .

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : أى يكذب (للجهول) أى تكذبه نفسه بالأمانى ، تقول له : يطول عمرك . اهـ .

(٢) رواية السكرى :

وكل من حج بيت الله من رجل * مود فـدركه الشبان والشيب

قال : ويروى « وتابعـه » مكان « فدركه » والهاء للرجل . وقوله « من رجل » يريد من رجال ، أى أنهم جميعا يهلكون ويموتون . (اهـ ملخصا) .

(٣) فى رواية : « نوادى الدهر » وفى رواية : « نوازى الأرض » وفسر السكرى الرواية الأولى فقال : نوادى الدهر : أوائله ، وكذلك نوادى كل شىء . وفسر الرواية الثانية فقال : نوازى الأرض : نازية نزت من شر ، وأورد بيتا آخر بعد هذا البيت لم يرد فى الأصل ، وهو :

يلوى به كل عام ليـة قصرا * فالمنسيان معـا دام ومنكوب

وشرحه فقال : « ويروى له » مكان « به » و « به » أجود ، أى يكون القيـد طويلا فيقصر منه ، وإنما هذا مثل ، أى يقصر له كل عام من قيده . والمنسيان : الظفران . والدامى : الذى يدمى أى ينزل منه الدم . ومنكوب : قد أصابته نكبة . وأراد بقوله « قصرا » أن الأيام تقصر خطوه فكأنه بعـير مقيد . وضرب هذا مثلا للبعير ، لأنه إذا كبر صار هكذا ، وكذلك يصير الرجل أيضا عند الكبر .

أَبلِـغ بنى كاهلٍ عنّى مُغلغَــلةً * والقومُ مِن دونهم سَعْيَا ومَرْكوبُ [1]

مُغلغَلة : رِسالة تَغلغلَتْ إليهم حتى وَصَلَتْهم . وسَعْيَا ومَركوب : موضعان .

أَبلِـغْ هُذَيلا وأَبلِـغْ من يبلِّغها * عنّى رَسولًا وبعضُ القَوْلِ تكذيبُ [2]

بأنّ ذا الكَلْبِ عَمْـرًا خيرَهم نَسَبًا [3] * ببَطْنِ شَرْيَانَ يَعوِى عنده الذِّيبُ

بَطن شَرْيان : موضعٌ قُتِل فيه .

الطاعنُ الطعنةَ النَّجْلَاء يَتْبَعهـا * مُثْعَنْجِرٌ من دِماءِ الجَوْفِ أُثْعوبُ [4]

تَمشِى النُّسورُ إليـه وهى لاهِيـةٌ * مَشْىَ العَذَارَى عليهنّ الجَلَابِيبُ [5]

(١٢٧)

(١) بنو كاهل من هذيل . ومغلغلة : يتغلغل بها إليهم . ورواه أبو عمرو :

لا مرحبا بخيال بات يطرقنى * والقوم دونهم سعيا ومركوب

وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل وهذا نصه :

والقوم من دونهـم أين ومسغبة * وذات ريد بهـا رضع وأســلوب

وفسره السكرى فقال : الأين الإعياء . والمسغبة : الجوع . وذات ريد : يريد الجبل ، جعله هضبة شامخة لها حروف نادرة . والرضع : شجر ، وفى غير هذا الموضع الرضع أولاد النخل . ويقـال : بل هو ها هنا أولاد النخل . والأسلوب : أراد شجر السلب الذى يكون فيه الليف الأبيض ، الواحدة سلبة .

(٢) فى السكرى « حدينا » مكان « رسولا » .

(٣) فى السكرى : « خيرهم حسبا » .

(٤) فى رواية « من نجيع الجوف » وفسره السكرى فقال : نجـلاء واسعة . والمثعنجر : السائل الذى يتصبب . والنجيع : الدم . وأثعوب : يثعب . قال : ويروى « أسكوب » وأسكوب من السكب أى منسكب . (اه ملخصا من السكرى) .

(٥) شرح السكرى هـذا البيت فقال : لاهية أى آمنة لا يذعرها شىء لأنه قد مات ، فالنسور بعد موته أصبحت لا تفرق منه . يقول : فهى آمنة تمشى مشى العذارى . وقال ابن حبيب : لاهية ، أى تلهو بلحمه لأنه مقتول .

المُخرِجِ الكاعِبَ الحَسْناءَ مُذْعِنةً * فى السَّبْيِ يَنفَحُ من أرْدانِها الطِّيبُ (١)

فلم يَرَوْا مِثلَ عَمْرٍو ما خَطَتْ قَدَمٌ * ولَنْ يَرَوْا مثلَه ما حَنَّتِ النِّيبُ

فاجزُوا تأبَّطَ شَرًّا لا أبَا لَكُمُ * صاعاً بصاعٍ فإنّ الذُّلّ مَعْتُوبُ

وقالت ترثيه أيضا

يا ليتَ عَمْرًا وما لَيْتٌ بنافعةٍ * لم يَغْزُ فَهْمًا ولَمْ يهبِط بِواديها (٢)

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وفَهْمٌ بينَنَا إِرَةً * ما إنْ تَبُوخُ وما يرتَدُّ صاليها (٣)

وليلةٍ يَصْطلِي بالفَرْثِ جازرُها * يَختَصُّ بالنَّقَرى المُثْرِينَ داعيها (٤)

لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فيها غيرَ واحدةٍ * مِن العِشاءِ ولا تَسرِى أفاعيها (٥)

أطعَمْتَ فيها على جُوعٍ ومَسْغبةٍ * شَحْمَ العِشارِ إذا ما قامَ باغيها (٦)

تم ديوان الهذليين بحمد الله و توفيقه الجميل

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : أردانها : أكمامها . ومذعنة : مطيعة . والكاعب : التى قد كعب ثدياها . (٢) ويروى : « ولم يحلل ».

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : شبت : أوقدت . والإرة : موقد النار، تريد نارا . وأراد بالإرة الحرب . وأصل الإرة حفرة يوقد منها . ما تبوخ : ما تسكن . وما يرتد صاليها أى ما ينزع عنها .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : من شدّة البرد يصطلى بالفرث أى يدخل يديه ورجليه فى الكرش . والنقرى : أن يدعو واحدا واحدا ، أى يدعو الرجل من هاهنا والرجل من هاهنا يخص ولا يعم . وعنى بالمثرين : أهل الثروة والغنى . والجفلى ، هى أن يعمّ فى دعائه ، كقول طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدِبَ فينا ينتقر

يصف شدّة الزمان . (٥) يعنى أن الكلب لا يستطيع أن ينبح من شدّة البرد . ولا تسرى : لا تجىء ليلا . والسرى : السير بالليل .

(٦) المسغبة : الجوع . وإذا اختلف اللفظان جىء بهما جميعا ، ومثله : « وهند أتى من دونها النأى والبعد » وباغيها ، أى الذى يبغى القرى . ويروى : « يا عمرو يوما إذا ما قام ناعيها » .

(ماجاء فى آخر ورقة من ديوان الهذليين)

(١٢٨)

« فهرس أشعار الهذليين هذه

أبو ذؤيب ، واسمه خويلد بن خالد . خالد بن زهير . ساعدة بن جؤية . المتنخل ، واسمه مالك بن عويمر . عبد مناف بن ربع . صخر الغىّ . حبيب الأعلم أخو صخر الغىّ . أبو كبير ، واسمه عامر بن الحليس . أبو خراش ، واسمه خويلد آبن مرة . أمية بن أبى عائذ . أسامة بن الحارث . أبو المثلّم . أبو العيال . بدر بن عامر . مالك بن خالد . حذيفة بن أنس . أبو قلابة . المعطل . البريق ، واسمه عياض بن خويلد . معقل بن خويلد . قيس بن العيزارة . مالك آبن الحارث . أبو جندب بن مرة . أبو بثينة . رجل من هذيل . عمرو بن الداخل . ساعدة بن العجلان . رجل من بنى ظفر . كليب الظفرى . العجلان . عمرو ذو الكلب . جنوب أخته » .

فهـــــرس

أوائل القصائد التي وردت فى الأقسام الثلاثة من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب المصرية)
مرتّب القوافى على الحروف الهجائية

(ب)

(د)

(م)

(ن)

مطلع القصيدة		الشاعر	قسم	ص	س
وإخال أن أخاكم وعتابه	إذ جاء كم بتعطف وسكون	أبو العيال	٢	٢٦٧	١٠
إن البلاء لدى المقاوس مخرج	ما كان من غيب ورجم ظنون	أبو العيال	٢	٢٥٩	٢
لقد أمسى بنو لحيان منى	بحمد الله فى خزى مبين	أبو جندب	٣	٩٠	٢
ألا أبلغ بنى ظفر رسولا	وريب الدهر يحدث كل حين	عبدمناف بن ربع	٢	٤٨	٢
بخلت فطيمة بالذى توليني	إلا الكلام وقلما يجديني	بدر بن عامر	٢	٢٥٦	٦
أقسمت لاأنسى شباب قصيدة	أبدا فما هذا الذى ينسيني	أبو العيال	٢	٢٦٣	١١
أزعمت أنى إذ مدحتك كاذب	فشفيتني وتجاربى تشفيني	بدر بن عامر	٢	٢٦٤	٩
من كان يعنيه مقاذعة امرئ	ثاو بمعركة فما يعنيني	بدر بن عامر	٢	٢٦٦	٥
لعمرك ما إن أبو مالك	بوان ولا بضعيف قواه	المتنخل	٢	٢٩	٨
ياقوم ليست فيهم غفيره	فامشوا كما تمشى جمال الحيره	صخر الغىّ	٢	٢٣٨	٢
لو أن أصحابى بنو خناعه	أهل الندى والجود والبراعه	صخر الغىّ	٢	٢٣٦	٧
لو أن أصحابى بنو معاويه	أهل جنوب نخلة الشآميه	صخر الغىّ	٢	٢٣٦	١
ياليت عمرا وما ليت بنافعة	لم يغز فهما ولم يهبط بواديها	جنوب	٣	١٢٦	٥

(ى)

مطلع القصيدة		الشاعر	قسم	ص	س
من مبلغ ملائكى حبشيا	أخا بنى زليفة الصبجيا	أبو جندب	٣	٨٦	٧
عرفت الديار كرقم الدوا	ة يزبرها الكاتب الحميرىّ	أبو ذؤيب	١	٦٤	٨

القســم الثـالث

ويشتمل على شعر :

الجمهورية العربية المتحدة
الثقافة والإرشاد القومى

المكتبة العربية

-٢٩-

تحقيق التراث العربي [١٢]

الأدب (١٩)

القاهرة
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م